

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

العدد 37

تصدر عن الاتحاد الدولي للمؤرخين.. للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية
مركز استشاري في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الامم المتحدة

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

ط1. - بغداد: دار الحدائثة، 2024.

65ص. ؛ 24سم.

1. مجلة علمية محكمة - ابحاث ودراسات أ- العنوان

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

مرفق الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد (2762) لسنة 2024

لا يجوز نشر أي جزء من هذا كتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو أو باي طريقة كانت (الالكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form by any means, Electronic, Mechanic photocopying, recording or otherwise without prior permission in writing of the writer or of the publisher.



www.alhadatha.site123.me

krmalbtat371@gmail.com

رقم الموبايل: 07704310541 - 07505601552

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(preprint)

ISI: 1.81 2023-2024

رئيس التحرير

أ.د ابراهيم سعيد البيضاني العراق

هيئة التحرير:

مصر	أ.د وفاء سمير نعيم
العراق	أ.د صباح كريم رياح الفتلاوي
العراق	أ.د ناهدة حسين علي الاسدي
العراق	أ.د جنان عبدالجليل الهومندي
الجزائر	أ.د عبد السلام بن صر
الاردن	أ.د محمد سالم الطراونة
تركيا	أ.د حاجي دوران
العراق	أ.د طارق نافع الحمداني
العراق	أ.د صباح ابراهيم الشبخلي
العراق	أ.د طلب صبار الجنابي
العراق	أ.د محمود عباد الجبوري
العراق	أ.د عبدالله خورشيد
العراق	أ.د هاشم داخل الدراجي
العراق	أ.د حيدر جاسم
ليبيا	أ.م. د علام عبدالسلام الفلاح

محتويات العدد 37

الصفحة	عنوان البحث	اسم المؤلف	ت
1	المحتويات	المحتويات	1
4	اللجنة العلمية والاستشارية	اللجنة العلمية والاستشارية	2
7	تعليمات وشروط النشر	تعليمات وشروط النشر	3
9	أثر الازمة السورية في العلاقات الروسية- التركية	أ.د حسن علي سبتي الفتلاوي كلية الاداب/جامعة بغداد	4
31	الاعلام الرقمي وعلاقته بالتنمية المستدامة	أ.د. فاطمة حسين سلومي كلية التربية / الجامعة المستنصرية	5
43	تقدير التغيرات في مجرى نهر الخابور ما بين سهل ارمشت الى منطقة الخالش باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد	م. دادطان حكيم عبدالرحمن جامعة دهوك/كلية التربية الاساسية	6
61	الفروق اللغوية للألفاظ المختلفة في المعاني المؤلفة في القرآن الكريم معاني الخوف أمودجا	م.د. عبد المحسن محمود أحمد المديرية العامة لتربية صلاح الدين	7
73	الصورة الاشهارية في تشكيل ما بعد الحداثة وتجلياتها في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية	م.د. رؤيا احسان رفعت / معهد الفنون الجميلة للبنات الصباحي بغداد	8
85	العلاقات السعودية _ الصينية بعد عام 2000 وأفاقها المستقبلية	م. م نايري عبد الله نعيم /جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كلية معلوماتية الاعمال / العراق	9
109	قياس وتحليل تطور الدين الحكومي في عدد من الدول العربية خلال الفترة(2000-2020)	م.م حسن كردي عيسى مديرية تربية صلاح الدين	10
131	مؤشرات تأثيرات القوة الالكترونية الفاعلة في الأمن القومي.. دراسة تاريخية	م.م. مريم عبد الحسين جبار كلية العلوم السياسية – جامعة الكوفة	11
153	دور تكنولوجيا المعلومات في الإستراتيجية التسويقية المستدامة	أ.م. د طارق علي جاسم م.م فاطمة عامر محمود كلية اقتصاديات الاعمال، جامعة النهرين	12

181	انتهاكات حقوق الانسان في فلسطين وغياب الحماية الدولية	م.م ايلاف هاشم نيشان الاسدي كمية التربية الرياضية / جامعة الكوفة	13
197	المستشار البريطاني جون فيليبي ودوره السياسي والاقتصادي في المملكة العربية السعودية 1917 - 1953	م. د عمر رزاق حمود جامعة الانبار / كلية الآداب	14
217	مدى مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي نتيجة نشاطها	م.م محمد عتار دايج الزيايدي جامعة الفرات الأوسط التقنية المعهد التقني الديوانية	

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية السياسات والقواعد والاجراءات

العلمي وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية. يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر ولكن وفق المعيار تنسيق النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع الخط مع نسخه المقال المعياري.

هيئه التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصيه هيئه التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية التحكيم السري للأبحاث المقدمة وفقا لاستمارة خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى المدى ارتباط البحث بمحقل المعرفة والقيمة العلمية لنتائجه ومدى اصاله افكار البحث وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي المستخدم في الدراسة ومدى ملاءمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث وسلامه تنظيم اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئه التحرير بإجرائها.

تبذل هيئه التحرير الجهد اللازم لإتمام عمليه التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى التوصل الى قرار

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية البحوث العلمية المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع العقائد السماوية، والا تتخذ ايه صفة سياسية والا تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغة سليمة واسلوب واضح.

سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

هيئه التحرير

تعطي هيئه التحرير الأولوية في النشر والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة، ووفقا لاعتبارات علمية وفنية تراها هيئه التحرير.

وتقوم هيئه التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر مقومات البحث

حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه
ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمه وان
يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن
الاستنساخ الرئيسي.

نبذه عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذه عن كل مؤلف في حدود 50 كلمه
تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية
والقسم التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة
والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي
يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع
توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون
الموبايل الجوال والفاكس.

صور شخصية

ترسل صورته واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع .

ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث
والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة،
اما البحوث والدراسات باللغة الانكليزية يرفق معها
ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة.

بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار
الوقت الازم لذلك الى أدنى ممكن.

في حاله عدم مناسبة البحث للنشر تقوم الدورية
بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة
والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف
عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل
باحث افاده بقبول بحثه للنشر.

البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية
التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او
مطبوعة اخرى.

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في
موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه.

التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس
الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية
المتعارف عليها.

اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من
توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات
الترقيم المتنوعة.

اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات
الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي
تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا.

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحه ولا
يقل عن 12 صفحة حجم A4 ، مع الالتزام بالقواعد
المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى

الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشرة كلمات يختارها الباحث بما يتواءم مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئته التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكه الانترنت.

مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزة، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة وملائمة لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون

موجزه بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقه من موضوع البحث.

الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في أسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسله لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Arabic Typesetting حجم 20 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18 غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش. عروض الكتب

- تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.
- يجب ان يعالج الكتاب احدى القضايا او المجالات التاريخية المتعددة ويشتمل على اضافة علميه جديده.
- يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابرار بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .
- الا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

عروض الاطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثة وتمثل اضافة علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع إطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.
- ابراز البنات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنة الإجازة.
- ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

تقارير اللقاءات التعليمية

- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينار الحديثة الانعقاد والتي تتصل بموضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.
- يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينار مركزا على الابحاث

العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.

- لا تزيد عدد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

قواعد عامة

ترسل كافة الاعمال المطلوبة للنشر بصيغه وورد، ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .
المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئه التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا أحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.
ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.
حقوق المؤلف

- المؤلف مسؤول مسئوليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.
- جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن رأي أحد غيره وليس للمجلة او هيئه التحرير ايه مسئوليه في ذلك.
- ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.
- يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقيه او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئه التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقيه لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.

● يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعه من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحيه.

● لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها ويعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثراء المحتوى الرقمي العربي.

الاصدارات والتوزيع

● تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري فصلي، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية.

● المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكه الانترنت.

● ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.

● يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير
historical.magazine2015@gmail.com

أثر الازمة السورية في العلاقات الروسية- التركية

أ.د حسن علي سبتي الفتلاوي
كلية الاداب/جامعة بغداد

الديمقراطية نتيجة ضعف المشاركة السياسية في النظام السياسي السوري بدءاً من سيطرة حزب البعث على الحكم في سوريا في 1963 وفرض الاحكام العرفية عام 1970 بالحركة التصحيحية التي قادها حافظ الاسد ،¹ إستمر هذا النهج مع تولي بشار الاسد الحكم عام 2000 مستندا الى بناء تنظيمي محكم لحزب البعث وتولي قيادات علوية الناصب المهمة في الدولة لاسيما في المؤسسة العسكرية .

يتضح البعد الطائفي وطابع الهيمنة البعثية والبيروقراطية على الحكم من إجراء بعض التغييرات الدستورية بتعديل المادة 83 من الدستور بتخفيض سن تولي الرئاسة في سوريا من سن 40 سنة الى 34 سنة العمر الذي كان عليه عمر بشار الاسد بعد وفاة اخيه الاكبر بادل الاسد وهو من مواليد 23 اذار 1962/ وتوفي في 21 كانون الثاني/ 1994.²

لم يراع بشار الاسد التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي حصلت في المجتمع بتسيير الحياة السياسية وفق حاضنة اجتماعية قائمة على اساس الروابط العائلية والالتماكات الطائفية ،³ بدل مراعاة التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي حصل في سوريا لاسيما بعد نمو الطبقة الوسطى واتساع نفوذها الاجتماعي لاسيما ان نمو هذه الطبقة ساعد في تعزيز

بدأت الازمة السورية نتيجة مجموعة من العوامل من أهمها سوء الاوضاع الاقتصادية لشيوخ البطالة والتردي الاوضاع الاقتصادية مع إرتباك العلاقات الاجتماعية التي قد تكون ناتجة عن تصورات وأوهام زرعتها في اذهان الجمهور وسائل اعلام وأجهزة استخبارية لتحقيق مجموعة اهداف تخدم أهداف الدول والمنظمات التي تقف خلف تلك الحملات الدعائية والحرب النفسية والسياسية التي تهدف من بين ما تهدف الى أحداث انشقاقات اجتماعية لارباك أوضاعها

وإضعافها إقتصاديا واجتماعيا بإحداث صراعات إقتصادية واجتماعية تحمل مسميات مفروضة من مصادر تلك الخطط ،تنطبق التوصيفات على ما حصل في سوريا وما يحيط بها من قوى طامعة ومعادية إقليمية أو دولية .

بدأت الازمة السورية بخروج تظاهرات في عدد من المحافظات السورية في عام 2011 تطالب بالحريات والحقوق السياسية وإطلاق السجناء السياسيين ،وعلى الرغم من إستجابة الحكومة لأهم تلك المطالب وفي فترات قريبة من التظاهرات وعلى مراحل متسلسلة الا أن التظاهرات لم تنته بل تصاعدت بسبب التدخل الاقليمي والدولي.

على الرغم من أن بعض المطالب تحمل بعدا واقعيا لاسيما التي تتعلق بالمطالبة بالحريات والحقوق

¹ علي مراد كاظم وحيدر محمدي حمزة ، الفاعلون في الازمة الدولية المعاصرة (الازمة السورية) نموذجاً ، مجلة الكلية الإسلامية /جامعة كربلاء ، العدد 45، السنة 2018 ، ص 4-5.

² -ديفيد ديليو بيش ، سقوط مملكة الاسد، ترجمة أنطوان باسيل ،شركة المطبوعات ،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2014 ، ص 14-15.

³ -إبتسام محمد العامري ، البعد الاقليمي في الازمة السورية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية /جامعة بغداد ، العدد 7 ، سنة 2015 ، ص 122-123.

المنطقة المستهدفة وفقا لروابط النسيج الاجتماعي الطائفي الاثني عشري .

ساهم في تصاعد المعارضة ضد النظام في سوريا الانحياز السوري الى الجانب الايراني خلال رئاسة بشار الاسد عام 2000 على حساب العلاقة مع الخليج ومصر بعد أن كان حافظ الاسد يوازن العلاقة مع الجانبين وهو ما دفع اغلب امارات الخليج تتدخل في سوريا لتعزيز مصالحها فيها بعد العمل على اسقاط نظام الاسد.

إنقسم التدخل الاقليمي والدولي في الساحة السورية بين المعسكر الداعم للنظام الممثل بإيران وحزب الله وبعض الفصائل السياسية العراقية الموالية لايران ثم روسيا بعد تغير موقفها من الحياد الى دعم النظام بعد تحول مطالب المعارضة من المشاركة السياسية الى المطالب الطائفية-السلفية لامكانية تهديدها للامن القومي الروسي. فيما دعمت المعارضة كلا من المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا بقيادة الجانب الامريكي³.

حددت الموقف التركي من تطور الاضطرابات السورية مجموعة من العوامل من بينها الحدود الطويلة بين الجانبين والتي تصل الى 877 كم ويقع على جانبيها مجاميع أكرد أغلبها مسلحة وأن أي اضطراب في سوريا ممكن أن ينتقل الى تركيا، فضلا عن اعتماد رفاهية تركيا على التعامل التجاري والاستثماري بأغلبه من الدول المتخلفة ومنها الوطن العربي بتعزيزها بتحقيق التواصل مع المخططات الغربية بقيادة الجانب الامريكي

³ - جواد الحمد ومُحمَّد العدينات وآخرون ، الازمة السورية إستراتيجية الخروج ، مركز دراسات الشرق الاوسط ، عمان /الاردن ، العدد1، 2019 ، ص 3.

الامن القومي السوري لاسيما في جانبه الاقتصادي عر تعزيز الامن الغذائي وتنمية الحياة الاقتصادية دون مديونية وقروض خارجية أي ابتعاد هذه الطبقة عن الارتباطات الخارجية التي من الممكن ان تهدد الامن القومي السوري .

عمق الاحتجاجات في سوريا سوء الاوضاع الاقتصادية المرتبطة بالفساد الاداري ومصادرة اراضي بعض المزارعين بحجة خدمة المصلحة العامة مع تضرر الطاقة الصناعية والتجارية بعد فتح الاستيراد مع ربطه بالمتنفذين والمرتبطين بالنظام السياسي¹.

سعت بعض الاقليات الدينية وأصحاب المشاريع السياسية المدعوة إقليميا ودوليا أستغلال الفرصة لتصعيد الاضطرابات السياسية والاجتماعية للضغط على النظام السياسي للحصول على الامتيازات وتغيير النظام السياسي بما يناسب مصالحهم بحجة التخلص من سيطرة الاقلية الشيعية وتسليمها للاغلبية السنية وإطلاق الحريات وتوسيع المشاركة السياسية بدل الكبت وسيطرة عائلة الاسد وأقربائه والمقربين على النظام السياسي في سوريا².

أرتبطت التطورات بسوريا بتحويلات داخلية مرتبطة بالواقع الاقتصادي والاجتماعي واستقطبت الرغبات الإقليمية الايرانية والتركية في إعادة ايجاد الامبراطوريات الدينية السابقة ولو بشكل جديد وبمسوغات جديدة فتركيا سعت الى إعادة العثمينة بينما سعت إيران الى تكوين إطار سياسي يربط بين دول

¹ - عزمي بشارة ، سوريا دروب الالام نحو الحرية ، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية ، قطر، 2013، ص 62-63.

² - أحمد مُحمَّد محمود ودينا فتحي جمعة عبد العظيم وآخرون ،

تداعيات التدخل الدولي في إقليم الشرق الاوسط على ظاهرة الارهاب (سوريا العراق ، ليبيا اليمن) أنموذجا ، المركز الديمقراطي العربي، ط1، برلين ، 2020 ، ص 134.

التميز الموقف القطري بنوع من الازدواجية والتعقد، إذ جمعت بتحالفاتها الاضداد في المنطقة وفي السياسات والتوجهات الاستراتيجية، فبعد أنشاقها عن المنظومة الخليجية تحالفت مع كل من إيران وحزب الله وحماس مع إسرائيل وبين هذه المجموعة والحركات السلفية المسلحة ومنها داعش والاخوان داخل الساحة السورية وهو ما عقد المشهد وأربك أوضاع سوريا الامنية .

ساعد في إنجاح المخطط القطري وجود جالية سورية عددها 18474 مقيما عام 2013 من مجموع المقيمين فيها والبالغ عددهم 1363116¹، وقد زادت قطر دعمها للقوى المعارضة للنظام بعد رفض الاخير جهود الوساطة القطرية المتضمنة تقديم النظام تنازلات سياسية من بينها تخلي بشار الاسد عن السلطة². إذ قدمت قطر والسعودية مبلغ الف دولار لكل شخص سلفي ومعارض مسلح للنظام السوري³.

ساهم داعش بدور كبير في تصاعد الازمة في سوريا بعد الدور الكبير الذي قامت به في العراق في إثارة الاضطرابات الامنية والسياسية والاجتماعية والعراق .

بدأ التنظيمات السلفية عملها التنظيمي في العراق بعد الاحتلال الامريكي بشكل عشوائي في البداية ثم إنتظمت على شكل جماعات من أبرزها جماعة

التوحيد والجهاد عام 2004 على يد أبو مصعب الزرقاوي الذي بدأ عملياته بحجة محاربة القوات الامريكية لكن الواقع يؤشر أنه وجه جهده للقيام بعمليات منظمة لاثارة الارتباك الطائفي في العراق مستغلا الانفلات الامني والارتباك السياسي ، وقد بايع الزرقاوي تنظيم القاعدة مالبث أن قام بعملياته دون تنسيق مع القاعدة تغير اسمه عام 2010 الى تنظيم الدولة في العراق ثم تصاعد دوره في سوريا عام 2011 بعد تصاعد حركة المعارضة ضد النظام السوري ثم إتخاذها طابعا مسلحا ساهم فيه الحركات السلفية بدور كبير في إرباك الاوضاع في سوريا وصولا الى إعلان تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام عام 2013 ، في الوقت الذي تم رصد 76 تنظيما إرهابيا من بينها 32 تنظيماً عربياً صرفاً⁴، بدعم وتخطيط إقليمي ودولي لتخريب الانظمة العربية القائمة وإثارة الصراع بين مكوناتها وبين دولها⁵.

⁴ - عزب صفاء ، تبعات الربيع العربي ، ميليشيات مسلحة وفوضى ودمار ، الشرق الاوسط ، جريدة العرب الدولية ، 2014/6/3 ، على الرابط:

<https://aawsat.com/home/article/109511>

⁵ - عبد المجيد وحيد ، دور القوى الدولية الكبرى في تنامي الارهاب ، السياسة الدولية أعداد متعدد لعام 2016 على الروابط:

التالي ربط ال

- <http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/12/7612/%D9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8-AA%D8-AA%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A9/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%89>

¹¹ - سارة جبار كريم الغزالي ، الدور الاقليمي لقطر في الشرق الاوسط دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة المثنى ، 2016 ، ص 82.

² - المصدر نفسه ، ص 112.

³ - إيهاب عدنان الرقمانى ، الحيل الجديد من الحروب الامبريالية الجهادية (داعش والنصرة) ، أنموذجا ، مجلة حمورابي ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، العدد 8 ، 2013 ، ص 96 .

1. تنشيط التنسيق الامني ورفض سياسة المحاور التي من الممكن أن تستنزف المنطقة إقتصاديًا واجتماعيًا عبر إثارة الاحتراب .
2. إستخدام الحوار لحل الازمات السياسية التي من الممكن أن تحدث في المنطقة .
3. العمل على الحفاظ على الوحدة الاقليمية للدول عبر تشجيع لغة التعايش الثقافي .
4. السعي الى تنشيط الدور التركي خارج حدودها الإقليمية
5. إستخدام العامل الاقتصادي لمعالجة الخلافات بين دول المنطقة و للحصول على المنافع الاقتصادية .

وإذا كان النقاط الثلاث الأولى قد طرحت منذ وقت مبكر من بعض السياسيين الرئيس وودرو ويلسن خلال الحرب العالمية الأولى ورئيس الحكومة البريطانية الاسبق لويد جورج، بينما سعى ساسة تركيا عبر النقطة الرابعة الى تحقيق مصالح تركيا عبر أستغلال تفوقها الاقتصادي مقارنة بدول المنطقة العربية وإرتباط أوضاعها السياسية وغياب التنسيق والتكامل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بين دولها .

مثل الجانب الاخر من القضية إمكانية تغير توجهات السياسة الخارجية التركية من التحالف الاستراتيجي مع الجانب الامريكي وإمتداداته الإقليمية لاسيما إسرائيل الى إمكانية التحالف مع الجانبين الروسي-الصيني –الهندي بما يمثل تغيراً جوهرياً في تحالفات المنطقة وتأثيراتها على توازن القوة، وإمكانية تكوين تحالفات إقليمية مضادة للجانب الامريكي بعد ظهور

ساهمت دول الخليج في دعم الحركات المسلحة فقد سندت قطر كل الحركات السلفية المسلحة العاملة داخل الساحة السورية بما فيها الاخوان وداعش، بينما دعمت السعودية فصائل سياسية محددة.¹ قام داعش بفرض سيطرته على مجموعة من المحافظات والمدن السورية المهمة بدءاً من عام 2013 منها الرقة وحلب وريف اللاذقية و وريف دمشق مع أجزاء مهمة من دمشق دير الزور وحمص وحماة والحسكة وأدلب، وهي مساحات مهمة حيوية في سوريا، وبمرور الوقت إستطاعت القوات السورية إستعادة الجزء الاغلب من تلك المناطق،² بدعم روسي – إيراني والفصائل الشيعية المسلحة . إرتبط الموقف التركي من التحولات السياسية بالمنطقة العربية سيما الحدودية بمتغيرين الاوّل تمثل بسيطرة حزب العدالة والتنمية الذي ربط بين الانتماء الاسلامي وتبني المثل والقواعد الديمقراطية وتعزيزها بمساعي تطبيقها في الواقع العملي عبر سياسة تصفير المشاكل من خلال³:-

<https://www.dialettal.com.tr/abir-m-a-al-ghandour-dialectical-alternatives-to-contemporary-turkish>

¹ - عبد الخالق عبد الله ، إنعكسات الربيع العربي على دول مجلس التعاون الخليجي ، سلسلة دراسات المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2014 ، ص 139-138 .

² علاء النحاس، مصدر سابق ، ص 138-139 .

³ - Abir M.A. al- Ghandour, *Dialectical Alternatives to Contemporary Turkish*

العلاقات بين الجانبين أكده وليد المعلم وزير الخارجية السوري في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والامنية وعده نموذجاً يحتذى به في المنطقة.³

تدرج الموقف التركي من الازمة السورية على مجموعة مراحل بدأت الاولى بتقديم النصح للنظام السوري بالاستجابة للمطالب الشعبية بالحصول على الحقوق والحريات السياسية،⁴ عبر توسيع مجالات المشاركة السياسية، بينما تمثلت المرحلة الثانية بمناصرة الحركات السياسية المعارضة ودعمها سياسياً وإعلامياً وعسكرياً وصولاً الى قطع العلاقات من الجانب التركي مع سوريا في أيار/2012 مع السعي الى إثارة المنظمات الدولية ضد النظام السوري مع فتح الحدود التركية أمام المعارضة والهاجرين من العمليات العسكرية ومنها إبلاغ المبعوث الأممي والعربي لحل لمشكلة السورية باستخدام النظام القوي ضد المعارضين مقابل اتهام بشار الاسد لتركيا بالسماح بدخول الاف الارهابيين الى سوريا من الاراضي التركية في 13 أيلول - سبتمبر/2012،⁵.

جاء هذا التطور بالموقف التركي نتيجة إدراك نظري السياسة الخارجية التركية لاسيا وزير الذي أدرك حجم الصعوبات التي من الممكن التي تواجه الموقف

³ - Banu Eligür ,Op<cit,P.19.

⁴ أرون جبجي وقادر أوستن ، سياسة تركيا إزاء الازمة السورية ، مجلة رؤية تركية ، العدد 3 ، 2012 ، موجودة على الرابط:

[/http://rouyaturkiyyah.com](http://rouyaturkiyyah.com)

⁵ - علاء الدين النحاس ، التدخل في الازمة السورية مجموعة مؤلفين ، تداعيات التدخل الدولي في إقليم الشرق الاوسط على ظاهرة الارهاب ، الركن الديمقراطي العربي ، برلين ، 2020 ، ص 113.

مؤشرات إمكانية حصول تقارب تركي-إيراني يقطع على القوى الموالية للجانب الامريكي طرق المهمة الغربية و الاسرائيلية على المنطقة.

ظهرت مؤشرات ذلك بعد التعاون الاقتصادي التركي الايراني ممثلاً بتزايد الاستثمارات التركية في حقل بارس الغاي جنوب ايران والتي وصلت الى 3.5 مليار دولار ، مقترن بعقد مؤتمر أطنبول الاقتصادي في 2 تشرين الثاني /2008 الذي وجهت فيه تركيا النقد الى الجانب الامريكي بالسعي لعزل كل من سوريا وإيران.¹

زار بعدها رح طيب اردوغان العاصمة السورية في 30 تموز/2009 وأبدى استعداد بلاده لاستئناف دور الوساطة بين سوريا وإسرائيل لو رغب البلدان بذلك مع تصريح وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو بان المساعي جارية لوضع اسس متينة للعلاقات السورية -التركية عبر تأسيس مجلس التعاون الاستراتيجي بإيجاد أطار لتبادل اللقاءات والحوارات بين الجانبين ،² هذا التقدم الايجابي

¹ - Abdullah Karakoç, "Turkey's relations with Iran and The United States: a shift in alignment?", Master of arts in security studies, The Naval Post Graduate School, March 2009, in:

edoc.nps.edu/npspubs/scholarly/theses/2009/09 Mar_karakoc.pdf

Banu Eligür, Are Former Enemies Becoming Allies? Turkey's Changing Relations with Syria, Iran, and Israel Since the 2003 Iraqi war . Middle east brief No. 9. August 2006,p17..

² - شفيعة حداد ، واقع التحالف الاستراتيجي الامريكي -التركي بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة ، كلية الحقوق والعلم السياسية ، 2012 ، ص 233.

والدولية الى الركون الى الامر الواقع والدخول في المسار الدبلوماسي للمفاوضات الجارية بين النظام السوري والمعارضة التي سعت من خلالها الى تحقيق المصالح التركية .

عملت تركيا على ترتيب الاوضاع بما يخدم مصالحها عبر تنسيق المواقف مع المجلس الوطني السوري مع المجلس الوطني الكردي لتكوين مضادة قادرة على ردع تطلعات حزب العمال الكردستاني وفرعه السوري حزب الاتحاد الديمقراطي في استغلال الفرصة لفرض نفوذه السياسي والعسكري في المنطقة مستغلا الفراغ السياسي والامني الحاصل في سوريا لاسيما مع قيام وحدات حماية الشعب السوري مدعومة من الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعام مسعود برزاني بالعمل على السيطرة على مناطق واسعة في المنطقة لتحقيق حلمها الانفصالي .

عملت تركيا على منع تنفيذ مشروع الانفصال بمنع الفصائل الكردية من الوصول الى غرب الفرات ، دون ان تنسى تركيا الخسائر التي من الممكن أن تتعرض لها في حال تورطها المنفرد ضد النظام السوري المدعوم روسيا ومن إيران والفصائل الشيعية المسلحة .

دخلت ضمن هذه المرحلة المساعي التركية لايجاد منطقة امنة منزوعة السلاح لتأمين الحدود التركية ، لكن الادارة الأمريكية وخلفائها رفض هذه المشروع الذي إعتبرته بعض القوى الدولية والاقليمية مشروعاً تركيا لاقتطاع بعض الاراضي السورية .

على الجانب المقابل تصاعد الدعم الاقليمي من بعض الدول مثل إيران وحلفائها مع تصاعد الدعم الروسي الصيني منذ 21 نيسان/2013 عندما تصاعدت الهجمة السلفية ضد النظام ودخولها بعض المدن

التركي تجاه سوريا لاسيما بعد تعقد المشهد السوري وتعدد الاطراف الدولية والاقليمية التي تدخلت فيه واحتمال سيطرة بعضها على الوضع فيها .¹

عول تركيا في هذه المرحلة على الدور الذي يمكن أن يقوم به حل الناتو في سوريا كما حصل مع إسقاط نظام القذافي وقبله مع أوروبا الشرقية ، مع التعويل على هذا الحلف لحماية تركيا من التهديدات التي قد يتعرض لها امنها القومي عبر الدور الذي يقوم به الحلف برها وجويا ينهي فراغ السلطة في سوريا ليس في سوريا فقط بل في كل المنطقة العربية وتساهم فيه تركيا بدور بارز لتعزيز مكاتها في المنطقة .²

قامت تركيا بالتدخل العسكري الفعلي داخل سوريا بوصول الدبابات التركية الى مدينة جرابلس في 24 آب/ 2016 ، بحجة دعم الفصائل المسلحة السورية ودفعها لمقاومة داعش بينما كان السبب الحقيقي هو أهمية هذه المنطقة للمصالح التركية لاسيما بخصوص تهريب النفط وأوحركة المعارضة المسلحة الكردية بقيادة البككا وإمكانية تهديدها للامن القومي التركي ، لكن عودة التوازن داخل الساحة السورية نتيجة إستطاعة الدعم الروسي والايبراني وشيء ما الصيني الى تقوية النظام السوري وتمكينه من الوقوف على قدميه .

تحول الموقف التركي بعدها الى مسابرة الواقع السياسي السوري الذي مال مع المواقف الاقليمية

¹ - عماد يوسف قدورة ، مسألة التغير في السياسة الخارجية التركية ، والمراجعات والاتجاهات ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، قطر ، 2015 ، ص 19.

² - Ahmet Davutoglu , "Transformation of NATO and Turkey's Position," (Perceptions, vol.17 Spring 2012), p, 14.

حسب تطورات الموقف الداخلي والاقليمي تقودها توجهات القوى العظمى .

إتساقا مع تطور الوضع في سوريا وجهت القوات الامريكية -الفرنسية -البريطانية لقوات النظام السوري ضربة جوية بحجة إستخدامه الاسلحة الكيماوية في خان شيخون في نيسان/2017 ، وتجدد ذلك العمل في نيسان/2019 ردا على نفس التهمة على مدينة الدوما بالغوطة الشرقية . لكن حقيقة الموقف سعي القوات الغربية لتدمير القوات الحكومية في قاعدة الشعيرات الجوية¹ .

ضربت القوات تلك مجموعة من المواقع السورية اثنين قرب مدينة حمص واحد غرب المدينة وكان مقرا لاطلاق الصواريخ ومخزن للأسلحة الكيماوية والثاني مركز قيادة ومخزن لمعدات الاسلحة الكيماوية والثالث مركز أبحاث في دمشق ، وقد أطلقت تلك القوات 105 صواريخ من القطعات البحرية الموجودة في البحر الاحمر والموجودة في شمال الخليج وفي شرق المتوسط ،وقد تم تجنب ضرب أي قوات روسية خشية تصاعد النزاع وتطوره بين القوى الكبرى .

جاءت تلك الضربات لاضعاف القدرات العسكرية السورية وموقفها التفاوضي في المحافل الدولية مع السعي الى إطالة أمد الحرب عبر تعطيل قدرة النظام السوري على حسم المعارك ضد المعارضة وإفشال ما تم التوصل اليه في الاجتماع الروسي -التركي -الايروبي في أيار/2017 لخفض التوتر في اربع مناطق سورية

الكبيرة ، إذ دخل حزب الله والحرس الثوري الايروبي وبعض الفصائل الشيعية العراقية المسلحة والتس استطاعت قلب المعادلة لصالح النظام السوري مع دعم اعلامي إيروبي بالمستشارين والاجهزة لاسيما توثيق التحركات السلفية المسلحة وجرائمها ضد الايروبياء .

تصاعد الدعم المناصر للنظام السوري بالاجتماع الذي عقده وزراء دفع كل من روسيا وسوريا وإيران في طهران في حزيران/2016 ، لتدارس الطرق المثلى لدعم النظام السوري سياسيا وعسكريا وماليا ،إضعاف الهجمة السلفية المضادة له .

مكملا لما سبق لعبت إيران دورا مهما في رد الهجمة السلفية المسلحة على حلب طيلة الفترة الممتدة بين تشرين الاول/2015- كانون الثاني/2017 ،نتيجة الاهمية الاستراتيجية لمدينة حلب الصناعية مع وجود دعم جوي روسي مهم لتدمير مضافات القوى المسلحة ،وهنا لم تتقاطع مع الترتيبات الاثنية والدور الاقليمي ليس الايروبي بقياذته مشروع سياسي لتكوين مشروع سياسي قائم على أساس الارتباط العقائدي .

إنطلق الموقف الروسي من السعي ليس الى عدم التصادم مع القوى الاقليمية والمحلية بل أيضا لتكوين إرتباطات سياسية وعسكرية ترتبط بالجانب بتكوين شبكة من العلاقات تودها روسيا قدرة وأمكانات عسكرية ونفوذ سياسي ولتعمل تلك القوى الحليفة معها كقوى مرتبطة وتابعة وليست منافسة .

أدت شبكة الارتباطات بين القوى الدولية وتوابعها من القوى الاقليمية والمحلية لكل من روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية الى حرب بالنيابة وتغيير

¹ -زهرا إيمان ، قراءة مغايرة ، إشكالية تأمين الطاقة وحدود التنافس الروسي -الامريكي في سوريا موقع مجلة السياسية منشور على الموقع الالكتروني :

تهديد للامن القومي للدول الكبرى والمحيط الاقليمي بما فيه التركي.

استطاعت القوات السوري التصدي لتلك الضربات واسقاط بعض بعض الصواريخ باستخدام أنظمة دفاع جوي قديمة منها أنظمة S125 وBUK وS-200 السوفيتية.²

جاءت تلك الضربة أيضا بعد استطاعة النظام السوري فرض إخلاء بعض المناطق المهمة لامن دمشق من القوات السلفية المسلحة وذلك في مناطق الغوطة الشرقية الى الدوما.³ ويمثل ذلك الاتفاق نصرا كبيرا لقوات النظام السوري معزز بالنصر الذي حققته القوات الحكومية في معارك حمص عام 2016 والتي وصلت الى الاتفاق في أنقرة في 4 نيسان /2019 بالاتفاق على استمرار التشاور لانهاء الازمة والوصول الى حل سلمي

مراحل الازمة السورية

إنقسم تطور الاحداث في سوريا بالصراع بين المعارضين والسلطة الى أربعة مراحل طبقا لنوعية الصراع ونوعية الخطاب السياسي المستخدم والاطراف السياسية الداخلية والاقليمية والدولية الفاعلة فيه. ، إذ يمكن تقسمها إلى أربع مراحل وكالتالي :

1. أمتدت هذه المرحلة منذ بدء التحركات الاحتجاجية في شباط وحتى حزيران /2011 وتميزت هذه المرحلة بشيوع الخطاب

الاولى تضم مناطق من درعا والقنيطرة تصل الى الحدود الاردنية ،والثانية منطقة الغوطة الشرقية لدمشق والثالثة تضم أجزاء من حمص ووسط سوريا بينما تضم الرابعة محافظة ادلب شمال سوريا وقد نجح ذلك الاتفاق في تهدئة الاوضاع وعودة النازحين اليها .

سعى بعد ذلك النظام السوري الى تطهير منطقة الغوطة الشرقية من العناصر الارهابية والتي بنت توجهاتها السياسية والعقائدية على الهجوم على المناطق التي مثلت مراكز للتمركز الشيعي لاسيما الاضرحة التي تضم السيدة زينب وبعض الشخصيات المرتبطة بأهل البيت ومذهبهم العقائدي .

بدأت تلك العمليات العسكرية للنظام السوري في شباط/2018 للسيطرة على ريف دمشق وتأمين العاصمة بما فيه الغوطة ومنطقة الدوما والقضاء على القوات السلفية المسلحة فيه الممثلة بجيش الاسلام ويتراوح عدده بين 10-15 الف مقاتل وفيلق الرحمن الموالي للجيش الحر وأحرار الشام وتحرير الشام.¹

وفي الوقت الذي إهتم فيه حلفاء النظام السوري بتعزيز قدرات النظام وسيطرته على المناطق المهمة بالنسبة للامن القومي السوري لاسيما تأمين العاصمة ،فإن تلك لعمليات لم تكن تمثل هما ستراتيجيا للقيادة التركية لمجموعة من الاسباب من أبرزها بعدها النسبي عن الحدود التركية وعدم تشكيل تلك التطورات تهديدا للامن القومي التركي مع حصول تلك العمليات على القبول الدولي العام نتيجة إتخاذ القوى المسلحة الصفة السلفية الارهابية المسلحة وإحتمال إن توسع سيطرتها ممكن أن يشكل عنصر

² - نفسه ، ص 130.

³ - فهدى طارق ،أكذوبة إستخدام الكيمياء في دوما ، مجلة السياسة الدولية ، 11نيسا-أبريل /2018 على الرابط:

<http://www.siyassa.org.eg/News/15633>

¹ - علاء الدين النحاس ، مصدر سابق ، ص 129.

قامت تركيا بدعم كل القرارات الدولية المعادية لسوريا .

لم تؤد الاصلاحات الحكومية الى تقارب وجهات النظر بين الجانبين مع كل الاصلاحات السياسية و الادارية ، عبر تخفيض الضرائب وتخفيض سن الخدمة العسكرية واعفاء المحافظ لاتهامه بالفساد الاداري واطلاق سراح المسجونين ومع إعلان الرئيس الاسد عزمه عبر مرسوم أعلنه في 14 نيسان /2011 بتشكيل حكومة جديدة واطلاق سراح المسجونين من الذين لم يرتكبوا جرائم مع إعطاء الجنسية للمواطنين الاكراد بعد عقود من المطالبة وفي 21 نيسان أعلن إنهاء قانون الطوارئ الذي بدأ منذ عام 1963 وفتح باب الحوار مع المعارضة² .

ادت خطوات النظام السوري الاستجابة لبعض مطالب المعارضة المشروعة الى رفع المعارضة سقف مطالبها مما جعل الرئيس السوري يصفها با الازمة تمثل ثلاثة أبعاد هي (الفتنة ، والحاجة الى الاصلاح ، والحاجات اليومية) ، معطيا الفتنة التأثير الاكبر لان المعارضة تنفذ مؤامرة إقليمية ودولية ووصف المعارضين بانهم مجموعة من المجرمين والاصوليين الاسلاميين المتآمرين والمدعومين المدعومين خارجيا³ ، إذ وجه النظام السوري الاتهام الى كل من قطر والمملكة العربية السعودية والقوى المعادية بدعم الاتجاهات السلفية المسلحة رداً على موقف سوريا

السلمي بالطالبة بالحقوق والحريات المختلفة وتوسيع نطاق المشاركة .

بدأ هذه المرحلة في مدينة درعا في بداية شباط/2011 والمطالبة بالحريات والاصلاح السياسي والاقتصادي واطلاق سراح المسجونين السياسيين الذين القي القبض عليهم من عاطف نجيب ورفعت المعارضة في هذه الفترة شعارات " الله -سورية حرية وأصبحت شعارا مركزيا "14 شباط /2011 لكن المعارضة صعدت من مطالبها مما ادى بالقوات الامنية والمليشيات الموالية للنظام الى مواجهة المتظاهرين بالقوة المسلحة مما حول التظاهرات الى شعار اسقاط النظام وانتشرت الى اغلب المدن السورية في جمعة العزة يوم 25 آذار، ليبدأ بعدها الجيش السوري بعمليات قمع للناشطين إزدادت اتساعا في منتصف آذار ضد التظاهرات التي انتشرت في درعا ودوما في 25 نيسان /2011 ، وادت الى مقتل العشرات ثم في بداية ايار منه في بانياس ثم بعد ايام في حمص ثم بعد أيام في تالكخ وفي 28 منه في الرستن وتلبيسة اوقعت حوالي مائة شخص جيب إبن خالة الرئيس بشار الاسد¹ .

دعا المسؤولون الاتراك بالتجاوب مع المعارضة من باب تقديم النصح والمشورة للحكومة السورية للوصول الى حلول وسطى مع المعارضة بما ادى الى تراجع العلاقات بين الجانبين ، كما

² - كمال ديب ، أزمة سوريا انفجار في الداخل وعودة الصراع

الدولي ، دار النهار،بيروت ، 2013 ، ص 73-74.

³ - أحمد خضير عباس ، الازمة السورية وأثرها في العلاقات

الروسية -التركية (رؤية مستقبلية) ، قضايا سياسية (مجلة) ،

كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين ، العدد 61، 2020 ، ص 269.

¹ - جمال واكيم ، صراع القوى الكبرى على سوريا ، الابعاد الجيوسياسية لازمة 2011 السورية ، شركة الطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط2 ، 2012 ، ص 204 .

المساندة الشعبية للنظام السوري وتخلي الكثير من السوريين عن المعارضة السياسية بعد ظهور اشارات على إمكانية تهديدها للامن القومي السوري وصولا الى إمكانية تحولها الى حرب اهلية مصحوبة بالتدخل الخارجي .

أدت أعمال العنف التي تصاعدت في سوريا الى لجوء أكثر من مليوني سوري الى الاراضي التركية وقد استخدمتهم تركيا كورقة ضغط ضد النظام السوري عبر تحشيدهم سياسيا واعلاميا بتنظيمهم وإقامة المؤتمرات الصحية والندوات التعريفية وتقديم ملفات اللاجئين السوريين للتشهير بالنظام السوري وإثارة الرأي العام الدولي ضد النظام السوري .

لم يكن الهدف التركي من تلك الخطوات تغيير النظام السياسي السوري بما يتوافق مع المصالح التركي لاسيما بعد تصاعد الدعوات الطائفية وإمكانية تسلم الاخوان المسلمين والحركات السلفية المدعوة تركيا وخليجيا بل ايضا لفك التحالف السوري مع الهلال الشيعي الذي تقوده إيران والذي يضم معها العراق وحزب الله وسوريا .²

تزامن مع تلك التطورات مطالبة المندوبة الامريكية في هيئة الأمم بـ لجنة تحقيق حول إنتهاك حقوق الانسان في سوريا وبعد عرض القرار للتصويت حصل على موافقة

من العدوان الاسرائيلي والخطط الامبريالية مع إستخدام القوة المسلحة ضد القوى السياسية المعادية للنظام وإن كان إستخدام القوى والتهجير لم يحل المشكلة بل فاقمها .¹

2. مرحلة الصدام المسلح

وفي 3 حزيران اندلعت تظاهرات ضمت الالاف في ساحة العاصي في حماة وسط سوريا سقط فيها 70 قتيلًا وفي محافظة ادلب في 4 حزيران ثم اتسعت العمليات العسكرية في 31 تموز لتشمل مناطق مختلفة في سوريا منها حماة ودير الزور والبوكمال والحراك راح ضحيتها 150 شخصا كان منهم 100 شخص في حماة تلا ذلك محاصرة القوات الامنية لحماة ودير الزور استمر لاسابيع وفي 15 حزيران إنتقلت التظاهرات الى اللاذقية وقتل فيها اربعة ايام 50 شخصا واستمرت هذه المرحلة لمدة ستة أشهر حتى 18 اب / 2011 .

ادى انحراف الاحتجاجات من الاصلاح السياسي الى السعي الى إثارة الفتنة الطائفية بعد شن احد مشايخ السلفية هجوما على الدروز ثم إطلاق بعض المتظاهرين شعارات مضادة للمسيحيين والعلويين وهو ما هدد باثارة فتنة طائفية ليس في سوريا بل في كل منطقة الشرق الاوسط هددت بتكوين حواضن ممكن ان تهدد امن دول العالم الكبرى ، لتؤدي تلك التطورات الى زيادة

² - إبتسام محمد العامري ، البعد الاقليمي في الازمة السورية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد ، العدد 7 ، 2015 ، ص 139.

¹ - معتز عبد القادر ، الادوار الدولية للقوى الكبرى تجاه الازمة السورية ، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ، العدد 10 ، 2015 ، ص 335 .

الامام علي عليه السلام بعد تهديد الحركات السلفية له بتشجيع من إيران الاسلامية لتعزيز نفوذها في المنطقة وتعرض المراقدين الشيعة الى الانتهاك والتهديم.

تغير موقف الدول الكبرى لاسيا فرنسا وبريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي وكندا والولايات المتحدة الأمريكية من الادانة التي استمرت خمسة شهور و الاكتفاء بإدانة القمع والدعوة إلى الإصلاحات الى التحول الى المعاداة الفجة للنظام السوري القائم تمثل بدعوة الرئيس السوري بشار الأسد الى التنحي عن السلطة على الفور لانه فقد شرعيته بالكامل ، . وفي أوائل شهر أيلول وبعد تفاهم حالات الانشقاق في الجيش السوري على مدى ثلاثة شهور اعلن عن تنظيم عسكري يُوحده هؤلاء العسكريين، وهو " لواء الضباط الأحرار" بقيادة حسين هرموش وتلاه بشهرين الإعلان عن الجيش السوري الحر بقيادة رياض الاسعد في تركيا بدعم وتمويل أمريكي-خليجي مرتبطا بطرح شعارات إعادة بناء النظام السوري بآليات ديمقراطية وتوسيع المشاركة السياسية مع دخوله عشرات المعارك مع الجيش النظامي السوري .

إفتقد الجيش الحر القيادة القادرة على قيادة الشعب السوري فضلا عن أن إرتباطه بالقوى الإقليمية والدولية المعادية أضعف من قدرتها

33 دولة من أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة مقابل معارضة أربعة أعضاء ابرزهم روسيا والصين وإيران مع أمتناع تسعة أعضاء عن التصويت .

ساعد في التحشيد العسكري لكلا الجانبين النظام والمعارضة ما انتجته الاحتلال الأمريكي للعراق من فوضى اجتماعية وعسكرية واقتصادية وما صاحبها من قمع القوى السياسية الليبرالية والقومية وشل قدرتها على التحرك للتحشيد السياسي او العسكري من القوى المحتلة مما ساعد على هيمنة القوى الاسلامية على المشهد السياسي في العراق بعد الفراغ الذي انتجته الاحتلال وعدم قدرة القوى السياسية تشكيل مؤسسات قادرة على ضبط السلوك الاجتماعي وإدارة الملفات الاقتصادية والامنية بشكل ناجح مع الارتباك التي صاحبت تشكيل النظام السياسي العراقي بعد عام 2003 بما أدى الى تصاعد المد الطائفي المسلح.

بعد تصاعد الصراع في سوريا انتقلت القوى الاسلامية المسلحة منها الى الساحة العراقية ، في البداية للمشاركة في الجهاد ضد القوات المحتلة ثم تحولت الى البعد الطائفي بتوجيه من المراكز السلفية بما عمق الصراعات الطائفية فيها بين القوى السلفية والقوات الموالية للنظام السوري وأغلبها حركات شيعية وقفت الى جانب النظام تحت ذريعة حماية العتبات الشيعية الموجودة في سوريا وأبرزها مرقد السيدة زينب بنت

ج- عدم وجود دعم خارجي حاسم واضح للقوى المسلحة المعارضة مع قلة عددها، إذ بلغت المساعدات العسكرية الأمريكية عام 2015 تقريبا 384 مليون دولار شملت معدات عسكرية دون الاهتمام بحياة المعارضين الاقتصادية والاجتماعية فقامت بتدريب 180 عنصراً سورياً معارضاً وهو رقم يدل على ان المدربين مرتبطين بالاجهزة الاستخبارية الأمريكية وان كل مقاتل حصل على مليوني دولار وهو مبلغ ضخم جدا لما سمي بالجيش الحر مع تزويدهم بصواريخ تاو الفرنسية المضادة للدبابات مع صواريخ مقاومة الطائرات الحساسة ودقيقة الاصابات ستينجر وهي محدودة العدد وتسلم وفق نظام الذمة رغبة من الجانب الأمريكي باستهداف الطائرات الروسية لاضعاف النفوذ الروسي في سوريا والحصول على أسرار الاسلحة الروسية لاسيما الطائرات بعد إسقاطها .

ادت تلك التطورات الى مزاجية المعارضين بين المطالبة بالاصلاحيات واستخدام القوة ولو بشكل محدود صاحبها دخول بعض الضباط الكبار اليها بعد إنشقاقهم عن الجيش النظامي وتشكيل

على كسب قطاعات مهمة من الشعب السوري¹.

تأسست بعد ذلك مجاميع مسلحة منها جيش الاسلام في دمشق بدعم سعودي في دمشق تحت ذريعة السيطرة الايرانية على سوريا وإعتاد الطرح الطائفي بدلا عن المطالبة بالحقوق السياسية وجيش النصر بدعم قطري عام 2011²، ثم تنظيم داعش عام 2013 بقيادة أبو بكر البغدادي³ مثل دخول الفصائل المسلحة في معارك مع الجيش النظامي السوري خطأً استراتيجيا لمجموعة من الاسباب من أبرزها :-

أ- ميل كفة المعارك العسكرية لصالح الجيش النظامي للفارق بالقوة بين الجانبين .

ب- تحول المعارضة من الجانب السياسي الى القتال المسلح أعطى الجيش النظامي والنظام السوري شرعية تصفية المعارضة بحجة الدفاع عن النفس أو الحفاظ على الممتلكات العامة .

¹ - سهام فتحي سليمان ، الازمة السورية في ظل التوازنات الاقليمية والدولية ، رسالة ماجستير ، جامعة الازهر ، غزة ، 2015 ، ص 42.

² - ريز اريخ ، داخل سوريا ، قصة الحرب الاهلية وما على العالم أن يتوقع ، ترجمة رامي طوقان ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2015 ، ص 91.

³ - حسين مصطفة أحمد ، وخضير إبراهيم سلمان ، الصراع في سوريا والقوى الاقليمية والدولية (دراسة تحليلية ومستقبلية) ، مجلة الاستاذ ، الجامعة المستنصرية ، العدد 221 ، 2017 ، ص

مجال البناء في روسيا وتوريد المواد الغذائية الى روسيا ، التي وصلت عام 2015 الى 100 مليار دولار ، الامر الذي جعل الرئيس التركي يدعن لتلك الضغوط ويعتذر من الرئيس بوتين ومن ثم إعادة العلاقات بين الجانبين والتي جاء في سياقها توقيع خط مد أنبوب الغاز التركي عام 2016 بقيمة 12 مليار دولار.³

تدويل الازمة :أدى تصاعد الازمة وتحولها من صراع فكر وسياسي بين النظام وحركة الاحتجاجات الى تدويل الازمة لتداخل المصالح الإقليمية والدولية داخل سوريا وفي المحيط الإقليمي .

شهدت تلك المرحلة تصاعد الدعم الخارجي لقوات المعارضة من دول وحركات اقليمية وقوى دولية بما اعطى الصراع بين الجانبين صفة تصفية حسابات سياسية واستغلال الصراع لتعزيز النفوذ في سوريا بعد تراجع المسيرات والشعارات السلمية الوطنية مقابل سيطرة الشعارات الطائفية و رفع شعار اسقاط النظام .

إنقسمت القوى الدولية والإقليمية على طرفي النزاع فقد عارضت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها ومنهم دول الخليج وتركيا النظام ودعمت المعارضة ،فما ساندت النظام كل من روسيا الاتحادية والصين والهلل الشيعي بزعامة إيرانية ، وفي هذه المرحلة تحولت تركيا الى مثابة لتجمع المعارضين وتدريب المسلحين المدعومين من

الجيش الحر وقد أستمرت هذه المرحلة الثانية لمدة تسعة أشهر .

لم تبق هذه الصدمات ضمن الاطار الداخلي السوري بل تحولت الى حرب إقليمية ودولية بالنيابة أشرت إمكانية تهديدها الامن والاستقرار الاقليمي والدولي لاسيما بعد تحولها الى ملجأ ومكان لتفريخ الخلايا الارهابية.¹

لم يمنع دخول المفاوضات الدولية لحل الازمة السورية حصول مناوشات بين الاطراف المتصارعة على النفوذ فقد أدت محالوت إضعاف تركيا للنظام السوري الى تشديد الحصار على الجسر الجوي اليها من روسيا والتي جاء في سياقها تفتيش طائرة قادمة من روسيا مرت بالاجواء التركية وبعد تفتيشها الى اكتشاف اسلحة على متنها وهو ما أدى الى أزمة دبلوماسية بين الجانبين الروسي والتركي تلاها أسقاط الاتراك طائرة سيخوي 20 في عام 2015 وقد أدعت تركيا أن الطائرة إخترتت الاجواء التركية بينما الحقيقة أن تركيا إمتعضت من القصف الروسي لقري تركمانية في شمال اللاذقية وبعد تحذيرات تركية لروسيا ود طلب بوتين من اردوغان الاعتذار مما أدى الى فرض الرئيس بوتين بعض العقوبات الاقتصادية على تركيا ، لاسيما على الاعمال الاستثمارية التركية في

¹ - أحمد خضير عباس ، المصدر السابق ، ص 270-271 .

² - جلال الورغي ، الازمة الروسية -التركية ، محددات التاريخ والجغرافيا ، والنظريات لادور جديدة ، تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، 2015 ، ص 5-6؛ أنا بورشيفكايا ، روسيا في الشرق الاوسط ، الدوافع -الاثار- الامال ، تقارير معهد

واشنطن ، ، ترجمة معهد إدراك للدراسات والاستشارات ،

2015 ، ص 43 .

³ - احمد خضير عباس لرمحي ، المصدر السابق ، ص 278 .

افاد الدعم الدولي الروسي والصيني في حماية الجانب السوري من القرارات الدولية المضادة مع تعزيز قدراتها العسكرية والاقتصادية⁴.

جمعت المصالح الاطراف الدولية والاقليمية لدعم أو معارضة النظام السوري مع الاختلاف بالتوجهات الاستراتيجية والعقائدية.

3. المرحلة الرابعة إتسمت بتوقف الانشاقات داخل الجيش السوري وزيادة الدعم الخارجي لاسيا الروسي للنظام السوري مقابل ضعف تأثير الجيش الحر وسيطرة الحركات السلفية المسلحة على القوى المعارضة وحملها لواء معارضة النظام ليتحول الصراع الى صراع بين النظام والقوى السلفية.

انتشرت جبهة النصرة على حساب الجيش الحر مما ادى الى وضعها تحت لأئحة الارهاب من الجانب الامريكي ، الأمر الذي صدم المعارضة السورية ، متزامنا مع التطورات المربكة لحالة الصراع بين النظام وقوى المعارضة، إذ ادى عدم حسم المعركة ضد النظام الى سعي الدول الاقليمية لاسيا تركيا ودول الخليج الى تحشيد قوى مسلحة كانت على الاغلب تتبنى العقيدة السلفية.

لم يكن الموقف الامريكي بعيدا عن موقف القوى الغربية بالبحث عن مصالحها من خلال تهديم البنى التحتية واعادة صياغة البناء العقائدي

الادارة الامريكية ودول الخليج العربي مع تسهيل حصولهم على الاموال والاسلحة¹.

كما سعت تركيا الى فك الارتباط بين سوريا ودول المشرق لاسيا العراق وأيران وحزب الله عن طريق كسب الجماعات السلفية والتي تسير بالخط التركي مقابل إضعاف الدولية السورية والحكم السوري بقيادة بشار الاسد وتوجهاته السياسية وسياساته الاقتصادية والاجتماعية مع العمل على إسقاط النظام السوري عبر دعم المعارضة سياسيا وعسكريا².

أدى تصاعد الدعم الاقليمي والدولي للمعارضة السورية الى لجوء النظام السوري الى بعض الدول الصديقة وفي المقدمة منها الاتحاد الروسي لتعزيز مصالحه في سوريا وساحلها المهم في الوقت الذي اتبعت الادارة الامريكية الاساليب السلمية لتعزيز مصالحها في المنطقة،³ بعد خسائرها الكبيرة في العراق وأفغانستان الذي فسح المجال امام الجانب الروسي لترتيب أوراقه السياسية في المنطقة لاسيا الحصول على الخدمات اللوجستية وإيران التي سعت الى دعم حليفها السوري مع وجود بعض الفصائل المسلحة العراقية الموالية لايران.

¹ - معمر فيصل خولي ، العلاقات الروسية -التركية من أرث الماضي الى افاق المستقبل ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،بيروت ،2014 ، ص 70-71.

² - محمد عودة ، مستقبل الشرق الاوسط والتحديات الاستراتيجية ، المكتب العربي للمعارف القاهرة ،2017 ، ص 554-555.

³ - خلف عبد الله محمد جاسم ، دور الامم المتحدة في حل الازمات الدولية (سوريا ، اليمن) نموذجاً ، رسالة ماجستير ،كلية القانون والعلوم السياسية، 2021 ، ص 62-63.

⁴ - بشار بصرو شيخ علي ،التسوية السلمية للازمة السورية في ضوء موازين القوة الإقليمية والدولية ،المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ،ط1 ، برلين ، 2019 ، ص 33.

مناصرة الحركات الاسلامية المتطرفة وقد إقتسم الدعم الدولي أمريكي للقوات الكردية بالقصف الجوي وتسهيل انتقال قوات البيشمركة من شمال العراق الى الشمال السوري والتي استمرت طيلة الفترة 2015-2019 مقابل الدعم التركي للحركات السلفية² وأدت الى قبول الطرفين بحل سياسي عام 2015 مع إشتراط الغاء نظام الاسد لكن الامر تغير عام 2016 بالاقرار بالبقاء على نظام الاسد .

حصل ذلك بعد أن وصلت تركيا الى قناعة بضرورة التعايش مع نظام الاسد نتيجة تصاعد الصراع ووصوله الى حالة عدم القدرة على كسر ارادة النظام السوري نتيجة حصوله على الدعم الروسي المطلق ودول الهلال الشيعي ،ولكن رغم ذلك قامت تركيا بعملية عسكرية في 24 آب/2016 بالتاوان مع الجيش السوري الحر المسماة (درع الفرات) التي سعت الى إبعاد المقاتلين الاكراد الى شرق نهر الفرات ثم ضد القوات المقاتلة الكردية في منطقة عفرين تحت أسم معركة (غصن الزيتون) وذلك في كانون الثاني/2018 ثم عملي نبع السلام في 9 تشرين الاول-أكتوبر /2019 بالتعاون مع لفصائل المعارضة للنظام السوري في شمال سوريا ضد مقاتلي حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردي وإنشاء منطقة أمنة لعودة اللاجئين السوريين الى مناطقهم ، مع توظيف العناصر والمجاميع المسلحة لابعاد المجاميع المسلحة الكردية عن المناطق المهمة استراتيجية لتركيا لاسيما

للدول العربية بما يتوافق مع تعزيز نفوذها لاسيما تهديم البنى الاقتصادية والاجتماعية القائمة على اساس التخطيط المركزي الذي حقق الاكتفاء الذاتي لسوريا ومنع عنها المديونية الخارجية .

سعت تركيا خلال هذه المرحلة الى توظيف كل القوى السياسية وذات القدرات العسكرية الى جانبها ضد النظام السوري من هنا جاء توظيف الاكراد الى جانبهم لاسقاط النظام التركي ،لكن مساعي تلك الجماعات لتحقيق أهدافها الخاصة بالعمل على بسط سيطرتهم على المنطقة الممتدة من شمال العراق الى البحر المتوسط بالسيطرة على تل ايض ثم كوباني والتوجه نحو عين العرب أدى الى تصاعد القلق التركي من تلك التطورات لاسيما حيال مساعيهم للسيطرة على عفرين أي الوصول الى البحر المتوسط والسيطرة على انابيب النفط وهذه المناطق في أغلبها مناطق يسكنها العرب وأقليات قومية أخرى لاسيما ان حزب الاتحاد الديمقراطي وهو فرع من حزب العمال الكردستاني قاد تلك الحملة ونفذ تلك السياسة¹ ، وأن كانت الحملات العسكرية داخل الاراضي السورية أمتدت طوال عام 2014 ،بدأت منتصف ذلك العام بهجوم شنته قوات داعش وجبهة النصرة على شمال وشرق حلب وصولا الى الحدود التركية بعد الوصول الى جرابلس والباب والسيطرة على الرقة ومنبع بدعم تركي شمل الخدمات اللوجستية والتعامل والتبادل التجاري مع برنامج التدريب الامريكي لبعض حركات المعارضة بإشراف تركي ولكن أغلب هذه الحركات مالبت ان تحولت الى

² -إبراهيم مصطفى (كابان) ، مسارات الازمة السورية ، دار تجمع المعرفيين الاحرار الالكتروني ، 2019 ، ص 60-62..

¹ - محمد عودة ، المصدر السابق ،ص556 .

اتسعت بدخول حزب الله الى جانب النظام في حزيران 2013/ ومشاركته في معركة القلمون وتأمين الحدود اللبنانية-السورية بالتعاون مع الجيش السوري مع وجود دعم من خبراء روس و مجاميع عراقية وايرانية مسلحة .

بعد تصاعد الصراعات بين القوى الاقليمية على الساحة السورية وظهور دلائل على امكانية تصاعد الصراع بين الجانبين الروسي والامريكي ممكن ان تتحول الى حرب كونية وعدم وجود رغبة لدى الادارة الامريكية في تلك المرحلة بالدخول في حرب استنزاف مع روسيا في منطقة لا تمثل قيمة استراتيجية وغنى اقتصادي للجانب الامريكي كما هي الحال بالنسبة لمنطقة الخليج العربي إستمر بحث الجانبين الامريكي والروسي عن حل توافقي يهدىء الصراعات المسلحة في سوريا مع مجاورة الاخيرة لاسرائيل بما يحمل معه فرص تعقيد المشهد السياسي والامنّي نتيجة أهمية الصراع العربي-الاسرائيلي في الوجدان العربي-الاسلامي.

الدور التركي في إدارة الملف السوري لعبت تركيا دورا مهما في تنظيم المعارضة ضد النظام فهي أشرفت على تأسيس الجيش الحر فيما عملت على الجانب السياسي على تأسيس المجلس الوطني السوري إثر إجتماع لبعض القوى المعارضة في أسطنبول في 2 تشرين الاول 2011/ شملت قوى إعلان دمشق وجماعة الاخوان المسلمين واحزاب الكردية والمنظمة الاشورية الديمقراطية وشخصيات وطنية مستقلة .

القريبة من البحر المتوسط وخطوط انابيب النفط والحدود التركية¹.

انسحبت القوات الامريكية من الحدود التركية السورية عام 2019² وهو ما فسح المجال امام القوات الروسية للحلول محلها والتي حققت هدفين الاول إضعاف الوجود السلفي مقابل فرض التعايش بين مكونات المنطقة مع ربطها ولو بشكل غير مباشر مع النظام السوري .

ادى صبح المعارضة السورية بالصيغة السلفية المسلحة الى الضغط الروسي والامريكي لتقليص الدعم المالي والمادي عن القوى السلفية في كل من العراق وسوريا ، وهو ما أدى الى ضعف القوى المعارضة للنظام السوري وفي العراق ، مع الاتفاق بين الجانبين الامريكي والروسي وفق بيان جنيف 1 في 30 حزيران/2012 على حل المشكلة السورية سلميا .

نتج ما سبق عن استخدام روسيا والصين حق النقض ضد قراراتين لمجلس الامن للتدخل المحدود في سوريا بحجة حماية المدنيين في المدن السورية في 2011/10/14 و 2012/2/4 على التوالي ، تجدد هذا التواصل بين الجانبين الامريكي والروسي في 22 كانون الثاني/2013 في مدينة مونرو السويسرية بسبب استمرار الحرب بين النظام السوري والمعارضة ، لذا لم يتغير موقفها بسبب بقاء الاوضاع كما كانت عليه ، بل

¹ -أحمد خضير عباس الرماحي ، الازمة السورية ، أثرها في العلاقات الروسية- التركية (رؤية مستقبلية) ، مجلة قضايا سياسية ، كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين ، العدد 61 ، السنة الثانية عشرة /2020 ، ص 274.

² -إبراهيم مصطفى (كابان) ، مصدر سابق ، ص 69-71.

والتي جاء في سياقها الاصلاحات التي اجراها على الدستور مع إطلاق سرح المسجونين وتخفيض الضرائب، لكن تصاعد مطالب المعارضة جعل كوفي عنان يصرح بان الوضع في سوريا يهدد بالتصاعد والتمدد الى دول الجوار .

رافق تلك المساعي الاممية تصعيد من بعض الاطراف الدولية لاسيما الجانب الامريكي وفرنسا بالدعوة الى تنحي الرئيس بشار الاسد كشرط لانتهاه الازمة، وهو مايدلل على رغبة غربية لتغيير النظام السوري بما يخدم مصالحها وليس للوصول الى حل وسط بين الحكم والمعارضة، الامر الذي رفضته روسيا على لسان وزير خارجيتها سيرغي لافروف.²

ادى تعقد المشهد السياسي والامني في سوريا وامكانية أنتقال تأثيرها لاسيما الامني الى الغرب الى الاهتمام بتسوية تخدم الاطراف الدولية الفاعلة، مع المبادرة التي طرحها كوفي عنان إتسمت بنوع من العقلانية مرتبطة بخبرته السياسية وخلفيته المرتبط بالعالم الثالث وقد تضمنت النقاط التالية :

- أ. إنشاء عملية سياسية شاملة قائمة على الفكر الليبرالي تقوم عليها الحكومة السورية بالتعاون مع المنظمة الدولية .
- ب. إيقاف العنف بكل أشكاله من الاطراف السورية كافة وإشراف المنظمة الدولية .

طرحت شعارات اسقاط نظام الاسد وبناء نظام ديمقراطي مدني بدلا عنه وقد حظي هذا الجمع بدعم الدول الخليجية لاسيما المملكة العربية السعودية وقطر وبرعاية أمريكية مع العمل على كسب قطاعات معينة في سوريا عبر اعتماد المحاصصة والتوافق لتقسيم المصالح بين المكونات

1

تطور دور الامم المتحدة في التعامل مع القضية السورية

بعد الانتقادات التي تعرضت لها الادارة الامريكية في التعامل المنفرد مع العراق وماتج عنها من مواقف معارضة للاحتلال الامريكي للعراق سعى الجانب الامريكي وبعض القوى الكبرى الى توظيف القرار الدولي لخدمة مصالحها، وقد إستغلت الدول الكبرى الاجماع من الدول الكبرى على رفض استخدام العنف من الحكومة ضد المعارضين في سوريا .

جاء في ذلك السياق تعيين الامم المتحدة مبعوثا أمميا لمتابعة الازمة السوري في 24شباط/2011 هو كوفي عنان بالتشاور بين الامين العام للامم المتحدة ونيل العربي الامين العام لجامعة الدول العربية .

التقى كوفي عنان باطراف الصراع بدءا من الرئيس بشار الاسد الذي أبدى إستعداده للتعاون مع الاطراف الدولية لحل الازمة

¹ - شمس الدين الكيلاني، عام على تأسيس الائتلاف الوطني السوري ، بين رهانات الولادة وعسر المهمة ، متاح الكترونيا على الرابط

² - خلف عبد الله محمد جاسم ، دور الامم المتحدة، مصدر سابق ، ص 70-71.

لشؤون الامن والعلاقات الخارجية في الاتحاد الاوربي .

أدى الاختلاف الدولي في طريقة التعامل مع الازمة السورية الى إستقالة كوفي عنان بعد تصاعد الخلافات داخل المنظومة الدولية في آب/2012 بعد أكثر من سنة من المساعي الحثيثة منتقدا الدور السلبي للامم المتحدة وسيطرة المصالح الذاتية على الرسالة الانسانية للامم المتحدة ، ليتولى الاخضر الابراهيمي بدلا عنه المهمة بتكليف من الامم المتحدة والجامعة العربية للتوصل الى حل للازمة السورية .²

جدد في أيلول الاخضر الابراهيمي طروحات كوفي عنان القائمة على أساس إجراء اصلاحات دستورية وسياسية بوجود النظام السوري القائم كخطوة انتقالية لحل الازمة بعد لقائه بالرئيس السوري لمرتين في أيلول وفي 21 تشرين الاول/2012 والتي فيها وافق فيها الرئيس بشار الاسد على إجراء لاصلاحات مقابل إيقاف تمدد اعمال العنف داخل سوريا عبر إيقاف الدعم الخارجي للجماعات المسلحة ،³ ضمن هذا الاطار جرت مفاوضات جنيف 2 في 22

ت. ضمان إيصال المساعدات الانسانية لكل مناطق سوريا التي تعاني بسبب العمليات العسكرية وذلك بإيقاف العمليات العسكرية لمدة ساعتين و بإشراف أممي .

ث. ضمان التغطية الصحفية بضمن حياة الصحفيين وحرية تنقلهم داخل سوريا لاسيا في مناطق الصراع .

ج. إطلاق سراح الناشطين السياسيين لاسيا السلميين .

ح. إحترام حرية إنشاء الجمعيات السياسية وحرية التجمع والتعبير عن الرأي .¹

لم توقف خطة عنان الصراع المسلح داخل الساحة السورية نتيجة تصاعد التدخل الاقليمي والدولي وأرتفاع سقف المطالب الاقليمية ومطالب المعارضة وإتخاذها طابعا طائفيًا بتحريض من القوى الاقليمية وفي المقدمة منها تركيا التي تحولت الى مثابة لتجمع السلفيين المسلحين وتمويل من دول الخليج . أدى تصاعد الازمة السورية ودخولها المرحلة الثانية من العنف الطائفي الى مساعي دولية لحل الازمة بالاجتماع في جنيف في 30 حزيران/2011 بحضور وزراء خارجية الدول دائمة العضوية في مجلس الامن مع والامين العام للامم المتحدة وأمين عام الجامعة العربية ووزراء خارجية كل من العراق وقطر والكويت والممثل الاعلى

² - خالد جمعي ، الانتقائية وازدواجية المعايير في مواقف الامم

المتحدة تجاه الازمتين الليبية والسورية ، مجلة السياسة العالية ، جامعة أمّجد بوقرة بومدراس ، العدد 1، سنة 2017 ، ص72-75.

³ - علاء عبد الحميد عبد الكريم ، دور الامم المتحدة في تسوية

الازمة السورية ، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ط1 ، 2018 ، ص 59 .: كمال ديب

، أزمة سوريا ، إنشجار في الداخل وعودة الصراع الدولي ،

دارالنهار ، بيروت ، ط1، 2013 ، ص 116.

¹ - Kofi Annan six-point plan for Syria:

<https://www-aljazeera-com.cdn.ampproject.org>

الدولية للخشية من إنتقال تأثيرات تلك الحركات المسلحة على الساحة الاوربية . سعى دي مستورا الى إيقاف أعمال العنف الجارية والسعي الى إيصال المساعدات الانسانية الى السكان النحاصرين في حلب كخطوة الى تهدئة الاوضاع من أجل انجاح تأسيس حكومة إنتقالية تقوم بإجراء إنتخابات رئاسية² .

تضمنت خطط دي مستورا العمل على أربع مراحل الاولى تبدأ بوقف العمليات العسكرية بين الحكومة والمعارضة دون شمول الاتجاهات السلفية المسلحة الارهابية بها والاتفاق على تشكيل قيادة عسكرية موحدة بين الجانبين فيما تتمثل المرحلة الثانية بالعمل على تشكيل حكومة إنتقالية تشمل 120 شخصية لعبودورا مها خلال عمل المعارضة ولم يعملوا مع الحكومة القائمة .

يبدو أن هذه الخطة تمثل وسيلة لتنفيذ الاجندة الدولية في سوريا عبر المتعاونين مع تلك القوى الدولية مع القيام بالاشراف على إقامة أنتخابية رئاسية وبرلمانية تحت رعية الامم المتحدة³ .

بدأت المساعي الدولي للضغط على النظام السوري بصدور قرار عن مجلس الامن وفق القرار المرقم 2254 في كانون

كانون الثاني/2014 والتي فشلت نتيجة أصرار الجانبين بوجهتي نظريهما وهو ما اثار إمتعاض القوى الدولية والاقليمية المناهضة للنظام السوري التي طالبت بسقوط النظام السوري قبل اي خطوة إصلاحية ، أي اعتماد الحل السياسي والعسكري المتزامن لاسيما النظام السوري بإستعادة سيطرته على المشهد السياسي السوري بعد تصاعد الدعم الروسي له في الوقت الذي طالب الجانب الامريكي بتنحي الاسد عن الحكم وهو الرأي الذي طرحه ممثل المعارضة السورية أحمدالجربا مما أشر عدم إمكانية توصل الجانبين لحل وسط الامر الذي قابله الاخضرالابراهيمي بتقديم الاستقالة عن مهمة التوسط بين الجانبين في أيار/2014 لاسيما بعد الانقسام الدولي حول الازمة بعد ان حضرت المؤتمر أكثر من 40 دولة¹ .

تولى دي مستورا مهمة التوصل مهمة حل الازمة السورية بعد إستقالة الاخضر الابراهيمي في الاول من تموز/2014 الذي حاول تقريب وجهات النظر بين طرفي الصراع داخل الساحة السورية لاسيما بعد تقديم النظام السوري مبادرة ايجابية بعد فشل مؤتمري جنيف الاول والثاني وتصاعد النشاط الارهابي للجماعات السلفية بعد سيطرة داعش على مساحات واسعة من العراق وسوريا وهو ما مثل عنصرا ضاغطا على النظام السوري من جهة والمنظومة

² - خالد جمعي ، مصدر سابق ، ص 75-76.

³ - قناة العربية ، سوريادي مستورا يقدم خطة الحل من

ثلاث مراحل :

إختارت المعارضة هادي البحرة³ ، ويبدو أن إعطاء الحكومة السورية هذا الدور جاء إنسجاماً مع تغير الوضع داخل الساحة السورية لصالح الحكومة السورية وإستطاعتها التخلص من الجزء الأكبر من المعارضة السورية المسلحة مع قيام الدعم الروسي بضمان عدم أخذ قرارات أممية ضد النظام السوري باستخدام حق النقض ضد المشاريع الأمريكية والغربية ضد سوريا .

سعت الإدارة الأمريكية الى نجاح مهام اللجنة لتجاوز إمكانية تمديد حكم بشار الأسد لفترة أخرى ، لكن الجهود الأمريكية فشلت لتلكوء أعمال اللجنة نتيجة إصابة بعض اعضائها بوباء كورونا وبالتالي الفشل في وضع دستور للبلاد بما يتوافق مع الضغوطات الغربية لاسيما الأمريكية .

زار اريئس التركي رجب طيب اردوغان موسكو في أيلول/2018 والتقى بالرئيس بوتين للتباحث للتوصل الى حل سياسي حول أدلب ، إذ أتفق الطرفان على إنشاء منطقة منزوعة السلاح بمدى 15-20 كم بين المعارضة والقوات الحكومية وقد تأيدت كل من تركيا وروسيا وايران هذا الاتفاق بالاتفاق مع الحكومة السورية⁴ ، إستمر التعاون بين الجانبين ، إذ أبدت روسيا إستعدادها للتعاون مع تركيا في حفظ الامن القومي التركي من ذلك منع تمدد ميليشيات

الاول/2015¹ بإيقاف القصف الجوي على مناطق المعارضة والسماح بادخال المواد التموينية والطبية الى المناطق المحاصرة مع إطلاق سراح الموقوفين شباط /2016 وافقت الهيئة العليا للمفاوضات التي إنبثقت عن مؤتمر الرياض برئاسة رياض حجاب في مؤتمر جنيف بمشاركة ستيفن دي مستورا ها ع خلف دي مستورا لم تنجح تلك المساعي بسبب عدم تنفيذ النظام مطالب المعارضة مما أدى الى إنسحاب بعض شخصيات المعارضة مثل رياض حجاب وأسعد الزغبى مما أدى الى تعليق دي مستورا تلك المفاوضات ثم إستقالته عام 2018 ، بعد تفاقم الازمة السورية وإستطاعة الحكومة السورية تحجيم قدرات المعارضة وتقليص الدور الاقليمي والدولي فيها نتيجة الدعم الروسي والهلال الشيعي .

عين امين عام انطونيو غوتريش مبعوثاً أممياً جديداً بعد إستقالة دي مستورا الدبلوماسي النرويجي جير بيدرسون في كانون الثاني/2018 ، وقد ركز الاخير على تشكيل لجنة لوضع دستور جديد مكونة من 150 تعين كل من الحكومة و الامم المتحدة والمعارضة 50 شخصا منهم وقد أختارت الحكومة أحمد الكزبري رئيساً لمجموعتها بينما

¹ - حمدان محمد الطيب ، تسوية الازمة السورية في ظل التوازنات الدولية والاقليمية قراءة في مؤتمر جنيف 2018 ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خضير بسكرة /الجزائر ، العدد 9 ، 2018 ، ص 479 .

² - خلف عبد الله محمد جاسم ، مصدر سابق ، ص 76 .

³ - المصدر نفسه ، ص 77 .

⁴ - نور الشرجي ، الازمة السورية ومكافحة الارهاب مركز دمشق للابحاث والدراسات ، دمشق ، 2018 ، ص 22 .

(ب ي دي) وارغامها على الابتعاد عن
الحدود التركية لمسافة 30 كم وتحميل قسد
الكردية في حال التجاوز على الاتفاق التركي-
الروسي الذي تم في سوتشي¹.

¹ - أحمد خضير عباس الرمحي ،مصدر سابق ،ص 284.

الاعلام الرقمي وعلاقته بالتنمية المستدامة

أ.د. فاطمة حسين سلومي

كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

الملخص :

يتضمن البحث الموسوم (الاعلام الرقمي وعلاقته بالتنمية المستدامة) دراسة لبيان مديات العلاقة بين الإعلام الرقمي والتنمية المستدامة، كونه يمثل أسلوبا ونشاطا مهما في انتاج ونشر المحتوى الهادف بمختلف وسائل الاتصال الالكتروني وسبل التوافق مع اهداف التنمية المستدامة الـ (17) عشر هدفا التي وضعتها الأمم المتحدة والمتنوعة الاشكال والابعاد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، التي تستند الى عناصر مهمة منها عملية النمو الشامل وكيفية الاندماج مع المجتمع والطرق الحديثة لحماية البيئة والقائمة بشكل أساسي على ترابط هذه العناصر التي يمكن من خلالها تحقيق اهداف التنمية ومنها القضاء على الفقر وتعزيز الرفاهية في مجتمع يسعى الى ايجاد الحلول المناسبة لمواجهة المعوقات التي تواجه الاعلام الرقمي والتنمية المستدامة في آن واحد سيما وان عوائق التنمية متعددة منها الزيادة غير المتوقعة للسكان والانتشار الواسع للبطالة في المجتمعات، ناهيك عن الوضع الاقتصادي المتردي وتفاقم الازمات والحروب التي شغلت الشعوب بواقع مرير ، لهذا عمل الاعلام ا لرقمي على رفع الوعي ومستوى المسؤولية برسم

استراتيجيات التنمية المستدامة وفق معايير ومحددات واضحة المعالم في الصدق والحيادية في التعامل مع الجمهور باعتبار الاعلام الرقمي قوة مؤثرة ووسيلة اتصال مهمة في طرح القضايا الحديثة كمنتج فكري، يسهم في خلق التفاعل بين المرسل والمستقبل وامكانية تحقيق الهدف المنشود والممثل بجذور علاقة الإعلام الرقمي بالتنمية المستدامة.

الكلمات الختامية : الاعلام الرقمي ، التنمية المستدامة ، البيئة الرفاهية ، الفقر ، التفاعلية .

المقدمة

يعد الاعلام الرقمي وسيلة مهمة لتعزيز التنمية المستدامة وأهدافها الـ (7) هدفاً التي تسعى من خلالها الى النهوض بواقع المجتمعات عن طريق التعامل والتحفيز لفهم علاقة الإعلام الرقمي بالتنمية المستدامة ومحاولة تطبيقها على ارض الواقع وتحديد اهم اهدافها واهميتها الاستراتيجية التي تعزز الوعي بعالم التنمية بشكل عام ، واستخدامها بشكل خاص، وفق استراتيجيات ونظريات الإعلام الشامل الذي شكل نموذجا لنجاح وجود التنمية في عالم صحي وبيئة مناسبة للعيش من اجل تحقيق الرفاهية من هنا جاء بحثنا الموسوم (الاعلام الرقمي وعلاقته بالتنمية المستدامة) في فصلين عنوان الفصل الأول مفهوم الإعلام الرقمي وأهميته وأنواعه الذي يضم أولا : تعريف الإعلام الرقمي وأهميته وأنواعه من خلال أ- تعريف ب - أهمية الاعلام الرقمي ج- انواع الاعمال وثانيا:

4. بيان اهم المعوقات التي تعيق عملية تطبيق التنمية المستدامة.

مشكلة البحث: هو كيف يسهم الاعلام الرقمي في رفع مستوى الوعي لدى الجمهور الذي لا يدرك فهمه للتنمية المستدامة سيما في المجتمعات التي تعاني من الفقر والتخلف وعدم فهمها للتطور الذي يشهده العالم عبر شبكات الانترنت فكثير من المجتمعات مازالت تقع في بيئة غير مستقرة بسبب الحروب والازمات. في ضوء المعوقات التي تواجهها المجتمعات وتحول دون تطبيق عملية التنمية المستدامة .

منهجية البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي لبيان مفهوم الإعلام الرقمي وعلاقته بالتنمية المستدامة في ضوء المعوقات التي تواجهها المجتمعات وتحول دون تطبيق عملية التنمية المستدامة.

الاعلام الرقمي وعلاقته بالتنمية المستدامة

الفصل الأول :

مفهوم الاعلام الرقمي واهميته وانواع

اولا: تعريف الإعلام الرقمي وأهميته وأنواعه:

أ- تعريفه:

يمكن تعريف الإعلام الرقمي كونه يمثل مجموعة من الاساليب الرقمية الحديثة التي تمهد الى انتاج ونشر المستوى الاعلامي بمختلف الاشكال عبر وسائل الكترونية متعددة، يتم من خلالها عملية تفاعلية وتواصل بين المرسل والمستقبل حتى تشكل

استراتيجية الاعلام الرقمي وخصائصه تجاه المؤسسات الاعلامية ثم ثالثا : انواع الاستراتيجيات المستعملة في الاعلام اما الفصل الثاني فعنوانه : الاعلام الرقمي وعلاقته بالتنمية المستدامة الذي يضم اولا : ماهية التنمية المستدامة واهدافها وثانيا: اهداف واهمية التنمية المستدامة واهم خصائصها ويضم أ- اهدافها ب- اهميتها ج- خصائصها د- مبادئ ومعوقات التنمية المستدامة يعقبا ثالثا: العلاقة بين الإعلام الرقمي والتنمية المستدامة بعدها الخاتمة والاستنتاجات واهم المصادر والمراجع التي استعملت في هذا البحث.

أهمية البحث :تأتي أهمية البحث في فهم ومعرفة العلاقة بين الاعلام الرقمي والتنمية المستدامة وكيف يسعى الاعلام الى تحفيز الجمهور في دراسة آليات التنمية المستدامة وتطبيق أهدافها وفق محددات هيئة الأمم المتحدة.

اهداف البحث:

1. يهدف البحث الى دراسة الاعلام الرقمي

واهميته واهدافه .

2. قدرته في خلق التفاعل مع الجمهور لتعزيز

التنمية المستدامة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

3. معرفة الاعلام الرقمي وقدرته على تحفيز

الوعي وايقال الرسالة للمستقبل .

وعليه فالأعلام الرقمي هو احد اشكال الاعلام الجديد الذي يعتمد بشكل رئيسي على (شبكة الانترنت) وهو بذلك يختلف على الإعلام التقليدي الذي عادة ما يعتمد على الورق والاقمار الصناعية⁽⁵⁾.

ب- أهمية الاعلام الرقمي:

تكم اهميته في عملية تبادل المعلومات بين الجمهور انفسهم وقد اخذ الحيز الكبير في العالم لنا يصل إلى أنحاء العالم كافة ولا يتوقف على لغة واحدة بل كل اللغات، فضلا عن كونه لا يرتبط بقيود مفروضة من قبل الحكومة ، التي عادة ما تفرض قوانين وانظمة على الاعلام التقليدي، كما يتيح الإعلام الرقمي مشاهدة المحتوى المناسب للمتلقي وإمكانته التحكم بزر التشغيل مع حفظ ومسح ما يريده، ناهيك عن الإعلام الرقمي يمكن متابعة الاخبار بشكل يومي وسريع دون توقف من خلال مواكبته للأحداث الآنية⁽⁶⁾.

ج- انواع الاعلام الرقمي:

من اهم انواع الاعلام الرقمي هي:⁽⁷⁾

- 1- الإذاعة التلفزيونية : هي التي تبث المحتوى المسموح والمرئي من خلال شبكة الانترنت في بث حي متواصل مع الجمهور.

هذه الوسائل عملية تشكيل المحتوى من صحافة مكتوبة ومسموعة ومرئية وما تبثه من أخبار وحفظها بواسطة الحفظ الالكتروني⁽¹⁾ اذ يتم التحكم بنوعية المعلومات التي يقع عليها الاختيار لخلق مرحلة تفاعلية لدى الافراد وتحديدًا في صفحاتهم الخاصة مثل الفيس بوك او تويتر او استنغرام أي ان يكون الجمهور مشاركًا فاعلا بدلًا ان يكون مكتفيا بالإلقاء وهنا يظهر الفرق بينه وبين الاعلام التقليدي⁽²⁾ . من حيث نقل المعلومة سريعًا في حين الإعلام التقليدي نفسه يفتقر إلى ذلك فالأعلام الرقمي اضحى أكثر انتشارًا في العالم سيما وانه ارتبط بالتطور التكنولوجي بينما الإعلام التقليدي بقي مقتصرًا على الإذاعة والتلفاز والسينما والصحف والمجلات المكتوبة فضلًا عن النشرات المطبوعة⁽³⁾ ، إذ امتاز بدقة المعلومة التي ينقلها على الرغم من إن عملية النقل تتم بطريقة بيروقراطية صعبة على العكس من الاعلام الرقمي فهو مسموح ومنتشر إلا إن اغلب ما يبث منه من معلومات قد تكون متباينة بسبب تضارب وسائل الاتصال في نقلها وهذا مما يخلق حالة من عدم ثقة المتلقي بالمعلومة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ د. فاضل البدراني ، الاعلام الرقمي في عصر التدفق الأخباري، منتدى المعارف، بيروت، 2017، ص 42.

⁽²⁾ A rth urw . Lewis: theory of economic- development, London, 1995, p13.

⁽³⁾ المصدر نفسه ، ص 45.

⁽⁴⁾ محمد سيد ريان، الاعلام الجديد ، مركز الاهرام، مصر،

2012، ص 100.

⁽⁵⁾ د. عبير الرحباني، العالم الرقم الالكتروني ، الاردن ، 2017، ص 23.

⁽⁶⁾ المصدر نفسه ، ص 27.

⁽⁷⁾ ياسر بكر، الاعلام البديل، مركز الاهرام، مصر، 2017،

ص 43.

2- الصحف والمجلات الالكترونية: تمثل هذه الصحف والمجلات التي تبث اخبارها عبر مواقع التواصل الالكتروني ومحاولة ربط صفحاتها المتنوعة بالموقع الرئيسي للصحيفة او المجلة⁽¹⁾.

3- الاعلانات التجارية: وهذا ما تسعى له الشركات من عملية تسويقية لمنتجاتها بشكل خاص الى فئة معينة من الجمهور سواء كان ذكر او أنثى أو اختيار سنة عمرية معينة وتبث ما تريده لهم عبر الانترنت او ارسال ما تريده عبر الاميل الالكتروني او صفحات التواصل الخاصة بهم⁽²⁾.

4- الاعلام الفردي : يقصد به الفرصة التي يأخذها اي شخص لنشر المحتوى الذي يريده عبر الانترنت وبشكل فردي مثل (التك توك) والحصول على الدعم المعنوي لكل من يشاهده من الجمهور من مختلف أنحاء العالم .

5- النصوص الادبية والشعرية : وتضم الكثير من المنصات ا لإخبارية الرقمية والمواقع والموسوعات التي ينشرها الإعلام الرقمي مثل ويكيبيديا مثلا⁽³⁾.

ثانيا: استراتيجية الاعلام الرقمي وخصائصه تجاه المؤسسات الاعلامية: تعد استراتيجية الاعلام الرقمي تجاه المؤسسات الاعلامية واحدة من الاستراتيجيات المهمة التي تسهل عملية نجاح هذه المؤسسات من حيث جودة ما يطرح ويبحث في الاعلام ولعل من اهم معايير هذه الاستراتيجية هي⁽⁴⁾.

1. قدرة المؤسسات على توفير جودة عالية من المحتوى الهادف الذي يستقطب الجمهور سيما اذ كان المحتوى متنوع ومختلف.

2. يتطلب ان تكون المؤسسات الإعلامية كافة متاحة للإعلام الرقمي من اجل التواصل المستمر من قبل الجمهور.

3. مراعاة نوعية الجمهور المتوجهة له الرسالة من قبل المؤسسات الاعلامية ومحاولة تلبية ما يحتاجه ويرغبون مشاهدته وبأني ذلك عبر بيانات مستمرة عن الفئة المستهدفة الراغبة بالمتابعة والمشاهدة⁽⁵⁾.

4. لكي تكون هناك نوع من التفاعلية بين الجمهور والمؤسسة الاعلامية يجب الاستجابة لكل رسائلهم التي غالبا ما تكون الكترونية او تعليقات والاجابة عليها بكل سهولة . منه هنا يستلزم على المؤسسات

⁽¹⁾المصدر نفسه، ص44.

⁽²⁾السيد احمد مصطفى عمر، اعلام العولمة وتأثيره على

المستهلك ، مجلة المستقبل العربي / مركز دراسات الوحدة

العربية، العدد(256)، بيروت، ص83.

⁽³⁾جمال محمد غيطاس، الديمقراطية الرقمية، القاهرة، 2009، ص

11.

⁽⁴⁾د. موسى جواد الموسوي وآخرون، الاعلام الجديد تدور

الاداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الاعلام والمجتمع،

جامعة بغداد، 2011، ص 13.

⁽⁵⁾د. المصدر نفسه، ، ص 37.

التدرج لمحتواها عبر الاعلانات المدفوعة الثمن.

4- الاستراتيجية ا لخاصة بوسائل الاعلام المملوكة: تسعى المؤسسات او الشركات عبر هذه الإستراتيجية للترويج عن إعلانها المملوك أصلا لهذه الشركة وتلك المؤسسة⁽³⁾.

الفصل الثاني

الاعلام الرقمي وعلاقته بالتنمية المستدامة

اولا: ماهية التنمية المستدامة واهدافها .

التنمية المستدامة هي واحدة من المصطلحات الاقتصادية والاجتماعية الأهمية التي رسمتها هيئة الامم المتحدة لتعزيز خارطتها لمصطلح التنمية بشكل عام لتحقيق هدفها المتمثل بتحسين المستوى المعيشي للفرد في المجتمع والعمل على تطوير كل الأدوات الإنتاجية البعيدة عن عملية استنزاف الموارد الطبيعية⁽⁴⁾.

كما انها القدرة على تلبية احتياجات المستقبل والسعي لخلق عملية توازن بين المستوى الاقتصادي لا افراد المجتمع وبين الفواعل البيئية لتحقيق الرفاهية في

الإعلامية ولتحقيق نتائج ايجابية عليها إن تعمل على قياس وجوده كل ما تبثه وذلك لتقسيم مديات نجاحها وفشلها القائمة على بيانات تحليلية صحيحة ذات مرتكزات محددة المفهوم والهدف⁽¹⁾.

على هذا الاساس فالاستراتيجية الاعلامية للأعلام الرقمي تشكل اهمية كبيرة في توصيل المحتوى (البث عبر الانترنت) عن طريق عملية الاتصال المباشر وذلك ضمن اطار عمل استراتيجي يستند على النشر والنضج وهذه تبدأ من حيث تحديد الهدف وجمع المعلومات عند الجمهور المعني بالهدف . ومن ثم الاستفادة من التجربة والتطبيق.

ثالثا: انواع الاستراتيجيات المستعملة في الاعلام⁽²⁾.

1- استراتيجية قائمة على التركيز الاعلامي وهذه تقتصر فقط على انواع معينة بناءً على توجهات وتطلعات المتلقي.

2- الاستراتيجية غير محددة الوسائط: هذه تعتمد بالدرجة الأساسي على أنواع متعددة من الوسائل لغرض الوصول الى أكبر عدد من الجمهور.

3- استراتيجية وسائل الاعلام المدفوعة: وهذه الاستراتيجية تعمل من خلال اسلوب اعلامي تسعى فيه المؤسسة او الشركة الى

⁽³⁾عباس مصطفى صادق، المصدر السابق، ص15

⁽⁴⁾د. مدحت اوب النصر وآخرون، التنمية المستدامة مفهومها - ابعادها - مؤشراتنا، دار النشر، المجموعة العربية للتدريب والنشر في القاهرة، 2017، ص 31.

⁽¹⁾عباس مصطفى صادق، الصورة الرقمية كمنصر رئيس في بنية الاعلام الجديد، عمان، 2007، ص2.

⁽²⁾المصدر نفسه ، ص10

- المجالات المتنوعة وقد ظهر لأول مرة مفهوم التنمية البشرية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج البلدان الخاسرة في الحرب إما مفهوم التنمية المستدامة فقد ظهر سنة (1972) في مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد في ستوكهولم السويد المعني بالبيئة.(2).
- فالتنمية المستدامة بحد ذاتها تسعى الى توفير مجتمع صحي من خلال محاولة تلبية ما يحتاجه افراد المجتمع وقد اخذت مفهوما آخر في كيفية الاستعمال المستدام للسلع والخدمات التي توفرها البيئة بشكل عام.
- ثانيا: اهداف واهمية التنمية المستدامة واهم خصائصها :
- أ- اهدافها :
- انطلاقا من اهداف واهمية التنمية المستدامة يمكن شرح احد اهدافها التي تستند على الأهداف الـ (17) التي اصدرتها الأمم المتحدة منها⁽¹⁾:
- 1- التخلص من الفقر والجوع لضمان حياة الرفاهية لكل افراد المجتمع.
 - 2- المساواة بين الجنسين في العمل من حيث منح الحقوق والواجبات .
 - 3- التركيز على حماية البيئة لكل ما يعيقها .
- 4- محاولة اعادة البنى التحتية لمختلف المجالات لتحقيق الانتاج الجيد والاستهلاك المطلوبة
- 5- ايجاد التعليم المناسب من خلال توفير الفرص لكل الخريجين وبيان مدى الحاجة لهم في مفاصل الدولة⁽²⁾.
- 6- القضاء على شحة المياه التي تعاني منها بعض المجتمعات للحصول على تنمية مستدامة فضلا عن مفاصلة حالات الصرف الصحي⁽³⁾.
- 7- الحصول على طاقة نظيفة.
- 8- السعي للحصول على مدن ومجتمعات محلية مستدامة.
- 9- الحياة تحت الماء.
- 10-الحياة في البر.
- 11-السلام والعدل والمؤسسات القوية .
- 12-عقد الشراكات لتحقيق الأهداف
- 13-الصناعة والابتكار
- 14-العمل اللائق لنمو الاقتصاد
- 15-الاستهلاك والإنتاج المسؤولان .
- 16-الحد من أوجه عدم المساواة
- 17-17-العمل المناخي.
- ب-اهميتها:
- ان اهمية التنمية المستدامة تكمن في ضوء اهميتها بتوفير اهم متطلبات الانسان من

⁽²⁾محمد عبد القصاص، المصدر السابق، ص 50.

⁽³⁾مالك حسين حوامد، الإبعاد الاقتصادية للمشاكل البيئية واث

التنمية المستدامة، دار دجلة، بغداد، 2014، ص 60.

⁽¹⁾المصدر نفسه ، ص 49.

تتجسد مبادئ التنمية المستدامة في ضوء ابعاد متعددة منها البعد الاجتماعي... والتنمية المحلية والاقليمية فضلا عن البطالة والرعاية الصحية وسبل توزيع الخدمات والترابط بين افراد المجتمع⁽³⁾ اما اهم معوقات التنمية فتتمثل بالمعوقات الاقتصادية التي يشكل الخلل في اقتصادها احد اهم هذه المعوقات فضلا عن النمو السريع والتزايد المستمر للسكان والفساد المستشري وفي الادارة ناهيك عن عدم كفاءة المنتجات المحلية... ولم يتوقف الى هذا الحد بل في التغيير الذي يشهده المناخ والديون المتراكمة على الدولة وانعدام رؤوس الاموال والاستغلال غير الصحيح للمواد البيئية⁽⁴⁾... إما الصعوبات الأخرى للتنمية المستدامة فهي المعوقات الاجتماعية التي تكون واضحة في ثقافة العيب لدى بعض افراد المجتمع وعدم ممارستهم بعض المهن مثل التجارة ، الزراعة، الحداة، أو العمل كعامل نظافة⁽⁵⁾. ولم يقتصر فقط على المعوقات الاجتماعية المذكورة في أعلاه فهناك معوقات أخرى . مثل التخلف والجهل في معرفة المعلومات التي تخص واقع التنمية وعدم تشجيع المواهب التي يتمتع بها الافراد ومحاولة كتبها فضلا عن عدم اعتناء الكثير من الافراد بصحتهم وانعدام الاستقرار في المجتمع

صناعة وزراعة وكيفية ادارة المناخ للحصول على الاستقرار المالي وتحقيق ديمومة استدامة التنوع البيولوجي للبشرية خاصة وانها ترسم سياسات تطور المجتمع لتحقيق الحيز الأكبر من النشاط الإنساني والذي يتحدد بالاهتمام بالموارد سواء كانت بشرية او بيئية ومجتمعية بالاعتماد على البعد الزمني وتقرير امكانات الحاضر القائمة على التنسيق والتكامل في المتطلبات المناخية⁽¹⁾.

ج- خصائصها⁽²⁾:

تتميز التنمية المستدامة بالعديد من الخصائص التي تتيح للأجيال المتعاقبة الاستفادة منها من ابرز هذه الخصائص :

- 1- انها تنسم بسياسة طويلة - الامد مراعاة لضمان حقوق الاجيال .
- 2- السعي للحفاظ لكل ما موجود في البيئة من هواء وماء والحرص على عدم هدم الموارد الطبيعية بسوء الاستعمال.
- 3- تهتم بحاجات افراد المجتمع المختلفة والسعي الى تحقيق اغلبها.

د- مبادئ ومعوقات التنمية المستدامة:

⁽³⁾مالك حسين حوامد، المصدر السابق، ص 22.

⁽⁴⁾المصدر نفسه، ص 53.

⁽⁵⁾عامر خضير الكبيسي، المصدر السابق، ص 57.

⁽¹⁾عامر خضير الكبيسي واخرون، السياحة المستدامة، المملكة

العربية السعودية، 2015، ص 115.

⁽²⁾المصدر نفسه ، ص 196.

الضوء على القضايا التي تخص التنمية والنهوض بها خاصة وان الإعلام شكل حافزا مهما للتعبير على اهتمامات الناس ونقل رغبات وسياسات الحكومات الى العلن فضلا عن ممارسته عملية التنشئة الاجتماعية والقيام بدراسات مستفيضة لتحسين واقع البيئة⁽⁴⁾.

كما ان الاعلام الرقمي يزيد من حافز المشاركة المجتمعية عن طريق الحوارات بوسائل الاتصال الاجتماعي وتنفيذ برامج التنمية المستدامة ووضع النتائج والحلول التي تبين مدى الافادة من التنمية المستدامة وعلى الرغم ما يؤديه الاعلام في خدمة التنمية الا ان هناك جملة من التحديات التي تعيق عمل الاعلام في التنمية المستدامة منه⁽⁵⁾:

1- صعوبة الحصول على المعلومات التي تتعلق بالتنمية المستدامة.

2- عدم الاستعمال الصحيح للإعلام الرقمي والذي يؤدي الى عدم نشر المعلومات الصحيحة التي تخص التنمية .

وعليه فعلاقة الاعلام الرقمي بالتنمية المستدامة تتجلى في تحديد وظائف عملية الاتصال المرتبطة بطرق التنمية المستدامة ووسائلها المنطلقة من⁽⁶⁾.

1. الرقابة: اذ تؤدي وسائل الاعلام الرقمية الدور الداعم للحكومة في الاشراف ومتابعة

كانتشار حالات الطلاق بسبب الزواج المبكر⁽¹⁾ كما تعاني التنمية من معوقات سياسية المتمثلة بالتحديات الداخلية والخارجية والتدخلات في شؤون ادارة الدولة والحصاد غير المشروع لبعض الاموال ولم تتوقف هذه المعوقات فهناك معوقات بشرية بسبب عدم وجود اصحاب الخبرة والمهارة في قضايا التنمية التي تفتقرها اغلب مؤسسات الدولة التي تنعدم فيها عملية التأهيل لهؤلاء الأفراد⁽²⁾.

ثالثا: العلاقة بين الاعلام الرقمي والتنمية المستدامة:

يسهم الاعلام الرقمي في تعزيز اهمية التنمية المستدامة ومواجهة كل التحديات التي تؤدي الى عرقلة عملها فالاعلام الرقمي يزود المجتمع بأكثر عدد ممكن من المعلومات الدقيقة التي تتعلق بالجانب التنموي وتوعية الجمهور من خلال ادواته الاتصالية التي تحاول طرح الخطط والاستراتيجيات التنموية التي تهض بعملية الوعي السلوكي والمعرفي للمجتمع⁽³⁾، فالاعلام الرقمي لم يعد وسيلة للتسلية والترفيه بقدر ما اصبح من ضرورات التطور ويأتي ذلك في محاولته تسليط

(1) د. شهران عادل عبد اللطيف ، التنمية المستدامة، دار الفكر الجامعي، مصر، 2020، ص 63.

(2) صلاح عبد الحميد، التنمية المستدامة ، دار الحدث للنشر والتوزيع، 2019، ص 11.

(3) محمد محمود السيد، دور الاعلام في التنمية ، موقع مؤسسة الحوار المتحدث، العدد(3555) في 2011/11/23.

(4) المصدر نفسه . ص 2.

(5) المصدر نفسه ، ص 14.

(6) محمد محمود السيد، المصدر السابق، ص 1.

لهذا يمكن دراسة العديد من النظريات التي تؤكد دعم الإعلام الرقمي للتنمية المستدامة منها⁽³⁾.

1- نظرية العلاقات العامة التي تستند على

علاقة المؤسسات مع بعضها البعض ويأتي ذلك في فهم الإعلام وتوعية المجتمع بأهداف التنمية المستدامة.

2- النظرية المعرفية : هذا النموذج من النظريات

يأخذ بنظر الاعتبار الدراسة المعرفية كتوعية الجمهور الذي يمكن إن توجه له مشروعات التنمية المستدامة⁽⁴⁾.

3- النظرية التطبيقية لتقنيات التكنولوجيا: هي

واحدة من النظريات التي تعتمد على تطبيق التكنولوجيا الحديثة في فهم التنمية المستدامة بواسطة ادراك اهمية الرسالة الموجهة بوحدة من وسائل الاعلام الرقمي.

4- النظرية التأثيرية: تؤكد هذه النظرية على

تأثيره التأثير السلوكي للمجتمع وفهم ما يبثه الإعلام الرقمي من تصورات ورؤية تخص التنمية المستدامة..

5- النظرية التبادلية: تستند على عملية تفاعل

المرسل مع المستقبل بكل ما يرسل في

ما يحدث في البيئة ومحاوله تعبئة الجهود وذلك لجعل المجتمع يتمتع بنتيجة ذات استدامة عالية الجودة.

2. الاعلان والتسويق:⁽¹⁾ وهذا ما يسهم به

الاعلام الرقمي بخدمة المنتج والمستهلك في آن واحد بشكل يؤدي إلى تنشيط واقع الحركة المعارمية والاقتصادية .

3. تحشيد الرأي العام: يعمل الاعلام في

تكوين الآراء والاتجاهات التي تتعلق بالجانب التنموي ومحاوله حث الجمهور على الاهتمام بكل المشروعات التي تدعم التنمية وبرامجها الهادفة .

من هذا المنطلق تتجسد العلاقة بين الاعلام الرقمي والتنمية المستدامة بسمات الاعلام التنموي الهداف من خلال⁽²⁾:-

1. ايضاح الاسلوب والطرح الذي يسند

بالأساس من حجج والبراهين .

2. شمولية الاعلام بمتابعة الإبعاد الاقتصادية وا

اجتماعية لجوانب التنمية .

3. تكثيف النشاط الإعلامي الخاص بتلبية

حاجات المجتمع من مشروعات التنمية وبيان

مدى نجاحها أو فشلها فيها.

⁽³⁾صلاح عباس ، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مؤسسة

شباب الجامعة- 2010، ص 77.

⁽⁴⁾المصدر نفسه ، ص 83.

⁽¹⁾سامية ابو النصر، الاعلام والتنمية المستدامة، السياحة

المستدامة، المكتبة المصرية، القاهرة، 2019، ص 27.

⁽²⁾المصدر نفسه، ص 45.

التنمية المستدامة في مجالاتها المتعددة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهذا يستوجب تظافر الجهود الاعلامية للأعلام الرقمي لكي يكون قادرا على بث استراتيجيات التنمية في المجتمعات ومحاولة تجاوز كل الصعوبات والعراقيل التي تعيق تنفيذها اذ حرص الاعلام الرقمي على إحداث ثورة رقمية ناجحة ترافق كل مشروعات التنمية المستدامة ضمن بيئة آمنة تستقطب الأحداث المهمة ذات البعد البيئي التي تسعى الى تحسين الظروف المعيشية لكل أفراد المجتمعات التي تتعاني من الفقر والتخلف ومحاولة مواكبة الجديد من تطورات التنمية المستدامة وإبعادها المتكاملة لتحقيق جزءا مهما من العدالة المجتمعية التي رسمتها أهداف التنمية المستدامة وكل مؤشرات المدعومة بأرقام وإحصائيات وبيانات تعزز قيمة العمل التنموي بكل أشكاله وفي كل مكان في العالم .

اهم المصادر والمراجع

1. د. فاضل البدراني ، الاعلام الرقمي في عصر التدفق الأخباري، منتدى المعارف، بيروت، 2017، ص 42.

الاعلام الرقمي وبيان تأثيره وقوة وعي الجمهور في ذلك⁽¹⁾.

خلاصة القول ان الإعلام الرقمي له علاقة تفاعلية مع التنمية المستدامة بكل مشروعاتها وأهدافها ال (17) هدفا فهو أضحي جزءا مهما للنشر مفاهيم التنمية كهدف عالمي تسعى له المجتمعات في مختلف المجالات الحيوية الفعالة سواء كانت اقتصادية اجتماعية سياسية.

الخاتمة

على هذا الاساس يتضح لنا العلاقة المتبادلة بين الاعلام الرقمي والتنمية المستدامة باعتباره قوة مؤثرة بالمجتمع فيها محدودات ومخرجات القبول لدى الجمهور ويشكل احد العوامل المهمة... في التأثير بين أفراد المجتمع فالإعلام الرقمي لم يعد يقتصر دوره على التغطية للحدث . بل يمثل احد اسباب نجاح تطبيق التنمية المستدامة واهدافها بشكل علمي بناءً على ادواته الاتصالية الناقلة لكل مراحل تطور المجتمعات وفق التكنولوجيا الحديثة و تحديداً الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب من الصحافة إذ تسعى هذه الوسائل الى النهوض بالمجتمعات ومسيرة

(1) سامية ابو النصر، المصدر السابق، ص 15.

11. مُجَدَّ عبد الفتاح القصاص، اقتصاديات التنمية ، المكتبة الاكاديمية السلسلة ، كراسات مستقبلية، 2009، ص32.
12. مالك حسين حوامد، الإبعاد الاقتصادية للمشاكل البيئية واثر التنمية المستدامة، دار دجلة، بغداد، 2014، ص 60.
13. عامر خضير الكبيسي واخرون، السياحة المستدامة، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 115.
14. د. شهران عادل عبد اللطيف ، التنمية المستدامة، دار الفكر الجامعي، مصر، 2020، ص 63.
15. صلاح عبد الحميد، التنمية المستدامة ، دار الحدث للنشر والتوزيع، 2019، ص11.
16. مُجَدَّ محمود السيد، دور الاعلام في التنمية ، موقع مؤسسة الحوار
17. صلاح عباس ، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة- 2010، ص 77.
2. Arth urw. Lewis: theory of economic- deve lopment, London, 1995, p13.
3. مُجَدَّ سيد ريان، الاعلام الجديد ، مركز الاهرام، مصر، 2012، ص 100.
4. د. عبير الرحباني، العالم الرقم الالكتروني ، الاردن ، 2017، ص 23.
5. ياسر بكر، الاعلام البديل، مركز الأهرام، مصر، 2017، ص 43.
6. السيد احمد مصطفى عمر، اعلام العولمة وتأثيره على المستهلك ، مجلة المستقبل العربي / مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(256)، بيروت، ص83.
7. جمال مُجَدَّ غيطاس، الديمقراطية الرقمية، القاهرة، 2009، ص 11.
8. د. موسى جواد الموسوي وآخرون، الاعلام الجديد تدور الاداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الاعلام والمجتمع، جامعة بغداد، 2011، ص 13.
9. عباس مصطفى صادق، الصورة الرقمية كعنصر رئيس في بنية الاعلام الجديد، عمان، 2007، ص2.
10. د. مدحت أبو النصر وآخرون، التنمية المستدامة مفهومها - ابعادها - مؤشراتنا، دار النشر، المجموعة العربية للتدريب والنشر في القاهرة، 2017، ص 31.

الترسيب هو كمية الترسيب نفسه في هذه السنوات مقارنة مع كمية النحت اذ وصل كمية الترسيب الى (836079.1) م² ونسبة ما (90.05%) بينما كان كمية النحت في المنطقة نفسه قد كان (92320.9) م² ونسبة (9.94%) وفي نفس الوقت زاد طول النهر بزيادة 100 متر اذا كان طول النهر في 1990 (66.1) كم بينما في سنة 2020 (66.2) كم وهذا يجد ذاته يبين زيادة الانعطافات والتغير التي تطراء على النهر من حيث النحت و الترسيب

كلمات مفتاحية:

نهر الخابور، الاستشعار عن بعد و نظم المعلومات الجغرافية، مجرى النهر، النحت والترسيب، تغير المجرى

المقدمة

ان استخدام التقنيات الرقمية تعتبر أهم التقنيات المستخدمة في المجالات الحصول على المعلومات الارضية ، قداخذ مجال تطبيق التقنيات الرقمية قفزات واسعة في مجال ادارة قواعد البيانات ودراسة الموقع الجغرافي الذي يعتبر الاساس والحقيقة التي تميز المعلومة التي تخص مجال معين عن سواه ولتحقيق اقصى درجات المرونة والسهولة في التطبيق أن الركائز الاساسية للتقنيات الحديثة المستخدمة في مجال التخطيط المكاني والمدعمة لتقنيات التحليل الرقمي هي تمثيل قاعدة بيانات متجانسة عن المعلومات الجغرافية والتي تتضمن البيانات الخطية (Vector) خرائط قديمة والبيانات المتسامته (Raster) من صور

تقدير التغيرات في مجرى نهر الخابور ما بين سهل ارمشت الى منطقة الخالش باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد

م. دادظان حكيم عبدالرحمن

جامعة دهوك/كلية التربية الاساسية

الخلاصة

في هذه الدراسة الهيدروجيومورفولوجية لمنطقة محددة لنهر الخابور وهي المنطقة الممتدة بين منطقة مصب نهر روكرم وهي أرمشت الى منطقة خالش في بداية مدينة زاخو تم قياس طول النهر وسعته والتغيرات التي طرات على النهر من تغير في مدى النهر و الانعطافات وعمليات الحت والترسيب للمدة بين (1990-2020) وهي 30 سنة كاملة بالاعتماد على تقنيات الاستشعار عن بعد و نظم المعلومات الجغرافية وهي المرئيات الفضائية من القمر 9 landsat oli بتاريخ 1990/8/20 و 2020/8/22 لنفس المنطقة الممتدة وبعد معالجة المرئيات الفضائية تم تحديد التغيرات بالنسبة لتجاه النهر واعدد المنعطافات فقد كان عدد المنعطافات في سنة 1990 (34) منعطفا نهريا بينما زاد في سنة 2020 ليصل الى (39) منعطفا نهريا وهذا يفيد بتغير اتجاه النهر في خمس مناطق بالاضافة الى مايدعم زيادة عدد المنعطافات والذي بدوره يدعم

بدوره ينعكس على تغير مجرى النهر في نهر الخابور بين منطقة ارمشت وخالش.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من أهمية نهر الخابور نفسه والتي يمكن ايجازها على الأتي :

- يعد نهر الخابور من الروافد المهمة لنهر دجلة.
- تنبع الروافد العليا لنهر الخابور من مرتفعات طوروس وبيدلس وحاكري ويزول ذات المناخ الرطب ، ويتجه من المحافظات هكاري و شرناق وايدن جنوب تركيا نحو مصبه عند مدينة ابراهيم الخليل التابعة لقضاء زاخو في محافظة دهوك اقصى شمال غرب العراق.
- الى جانب اهمية نهر الخابور لمدينة زاخو كونه يمثل شريان الحياة بالنسبة لها.

أهداف البحث

يهدف البحث الى الكشف عن طبيعة التوازن الهيدرولوجي وأثاره الجيومورفولوجية على تغير مجرى نهر الخابور واعماقه من خلال استخدام التقنيات الجغرافية الحديثة . ومحاولة التعرف على حجم الأراضي جراء التغير في عمق النهر ومجرى . وضع بعض الحلول والمقترحات من خلال نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد .

فضائية والمعلومات الوصفية (Attributes) والبرامجيات المستخدمة من R2 الى image Erdast و procure ومنظومة التوقيع العالمي (GPS) في تحديث المعلومات وتعد دراسة ظاهرة تغير مجري الأنهار ظاهرة مستمرة مع تغيرات مناسبة مجرى النهر والحركات الأرضية الداخلية ودورها في تغير مجرى النهر لذا تم تحديد مقطع طولي من مجرى نهر الخابور بين (ارمشت) الى منطقة (خالش) وهي منطقة الدراسة، وتم اعتماد التقنيات الحديثة في تحديدها وقياس معدل التغير والمظاهر السطحية الناتجة وتحديد مناطق الحث والترسيب في المنطقة وحساب مساحة واعداد الجزر النهرية والالتواءات والمنعطفات في المنطقة وتم اخذ بعض أو نماذج منها كعيار للدراسة.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1-هل ان العمليات الجيومورفولوجية اثر على تغير مجرى النهر؟

2-ماهو الوحدات الارضية التي حدثت فيها التغير في المجرى النهري؟

3- هل للتقنيات الحديثة (الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية) دور في الكشف ورصد التغيرات التي تحدث على المجرى النهري؟
فرضية البحث

يفترض البحث أن هناك تغيرات في كميات النحت والترسيب وعدد الانعطافات النهرية والذي

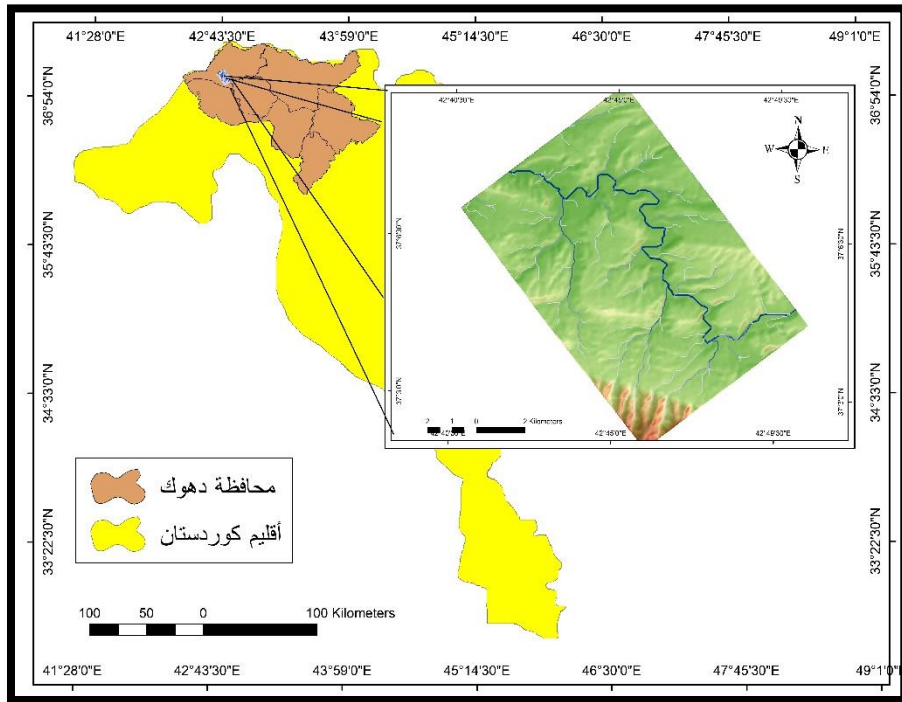
يقع منطقة منطقة الدراسة وهو جزء من نهر الخابور الممتد ما بين أرمشت وخالش ويقع بين خطي طول ودائرة عرض (36°48.'42" و 18°42.'42" و شرقا (37°3.'50" و 37°7.'59" شمالا كما في الخريطة (1)

أ- حدود الجغرافية: تشمل نهر الخابور ما بين منطقة أرمشت وخالش.
ب- حدود الزمنية: الفترة الزمنية لهذه الدراسة هي بين الاعوام (1990-2020).

منهجية البحث:

الخريطة (1) موقع منطقة الدراسة وفق محافظة دهوك وأقليم كردستان العراق

تم استخدام المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال تتبع الظاهرة في التشكيل والتطور والتبع والتعمق في خصائص الظروف المحيطة بالمنطقة، وتم استخدام التقنيات الجغرافية من بيانات الأقمار الصناعية متعددة الاطراف وبيانات الارتفاعات الرقمية، فضلاً عن الخرائط الطبوغرافية الى جانب استخدام البرمجيات (Erdas).



هيكلية البحث وتشمل :

اولاً:دراسة الخصائص الطبيعية

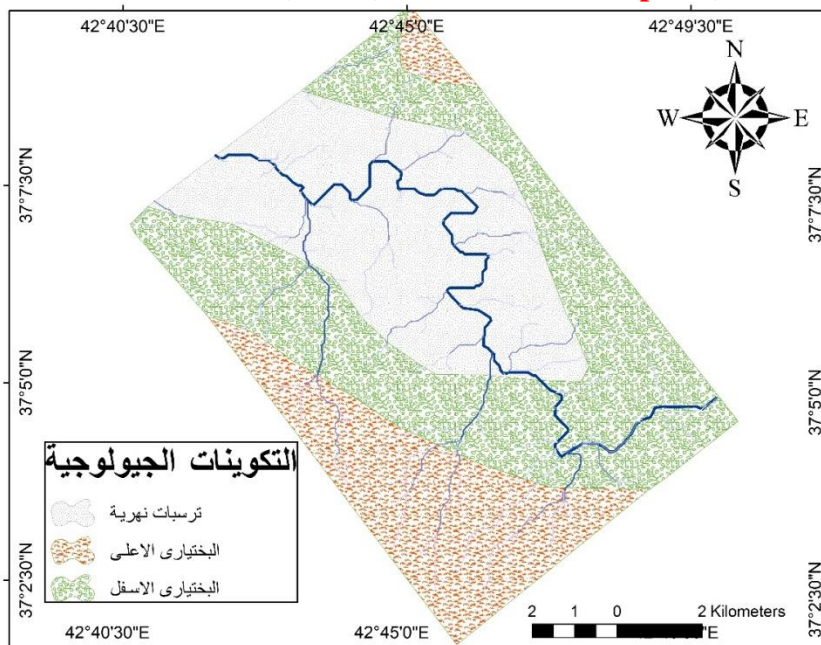
تعد الخصائص الطبيعية لأي منطقة وسطاً ديناميكياً يتحكم في نوع العمليات الجيومورفولوجية السائدة ومدى شدة أو ضعف هذه العمليات التي تؤدي إلى حدوث تغير في أشكال سطح الأرض، فضلاً عن الخصائص المناخية والمياه الجارية، فهي عامل مهم من عوامل الحث والنقل والإرساب في الأحواض النهرية، وكذلك التربة وأنواعها و النبات الطبيعي.

1- تكوين باي حسن (البخري الاعلى). (البلايوسين الاعلى)

تتألف صخوره من المدملكات الخشنة والحجر الطيني البني والحجر الرملي في جزئه الاسفل ، أما الجزء العلوي منه فيكون طبقة سميكة من الحجر الطيني مع قليل من المدملكات المعرضة لعمليات التجوية والحث والمغطات بالترسبات الحديثة⁽¹⁾. وغالبا ما يمثل هذا التكوين المصببات النهرية . يعتبر التكوين من أكثر التكوينات الجيولوجيا نفاذية وناقلية للمياه ومن أكثرها خزناً للمياه الجوفية⁽²⁾ تصل مساحتها الى (24.1 كم²) ومكونة ما نسبته (23.2%) في منطقة دراسة. الخريطة (2) التكوينات الجيولوجية لمنطقة الدراسة

¹ -رحيم حميد العبدان ، محمد جعفر السامرات ، التعرية المطرية السفوح تلال منحدرات حمرين باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ، مجلة كليات الآداب ، العدد (81) و 2002 .

² - حكومة إقليم كردستان العراق ، وزارة الطبيعية ، الهيئة العامة العامة للنفط والغاز و البتر و كيمياويان ، التقرير النهائي لمشروع مسح تركيب طاوكي ، 2005 ، ص 1 .



من عمل الباحث بالاعتماد على

Saad Z. Jassim and Jeremy C. Goff, Geology of Iraq, Publishers Dolin, Hlavin 2732, Prague and Moravian Museum Zelny trh 6, Brno, Czech Republic, First edition, 2006

2- مقدادية (البختياري الأسفل). (المايوسين الاعلى-البلاوسين)

تتألف صخور هذا التكوين من الحجر الطيني الناعم ذو اللون الرصاصي المصفر المتحول الى البني مع الحجر الرملي الحشن سهل التفتت والحجر الغريني البني الرصاصي ، وتتداخل مع الحجر الرملي حصى يتزايد حجمه بالاتجاه الاعلى⁽¹⁾ تصل مساحتها إلى (43.5 كم²) مكونة ما نسبتها (41.7%) من مساحة المنطقة.

3- ترسبات نهريّة

وهي تمثل الترسبات النهريّة في بطون الأودية ، تختلف نوعية الترسبات من مكان لآخر اعتمادا على مصدرها⁽²⁾ ، تكثر فيها الرواسب الرملية والحصى والغرينية والطينية لاسيما في المساحات الواسعة تصل مساحتها إلى (36.6 كم²) مكونة ما نسبتها (35.1%) من مساحة المنطقة الجدول (1)

¹ - خالد محمود اسماعيل شار بايزري ، دراسة المنحدرات و السحنات الدقيقة الصخور افانا الجيرية في منطقة دهوك ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، جامعة موصل ، 1983 ، ص7.

² - زياد رشيد الياس حسن ،

التكوين الجيولوجي	مساحة كم ²	نسبة %
-------------------	-----------------------	--------

الجيولوجية في

35.1	36.6	الترسبات النهرية
23.2	24.1	البخترارى الاعلى
41.7	43.5	البخترارى الاسفل
100	104.25	المجموع

الجدول (1)

التكوينات
منطقة الدراسة

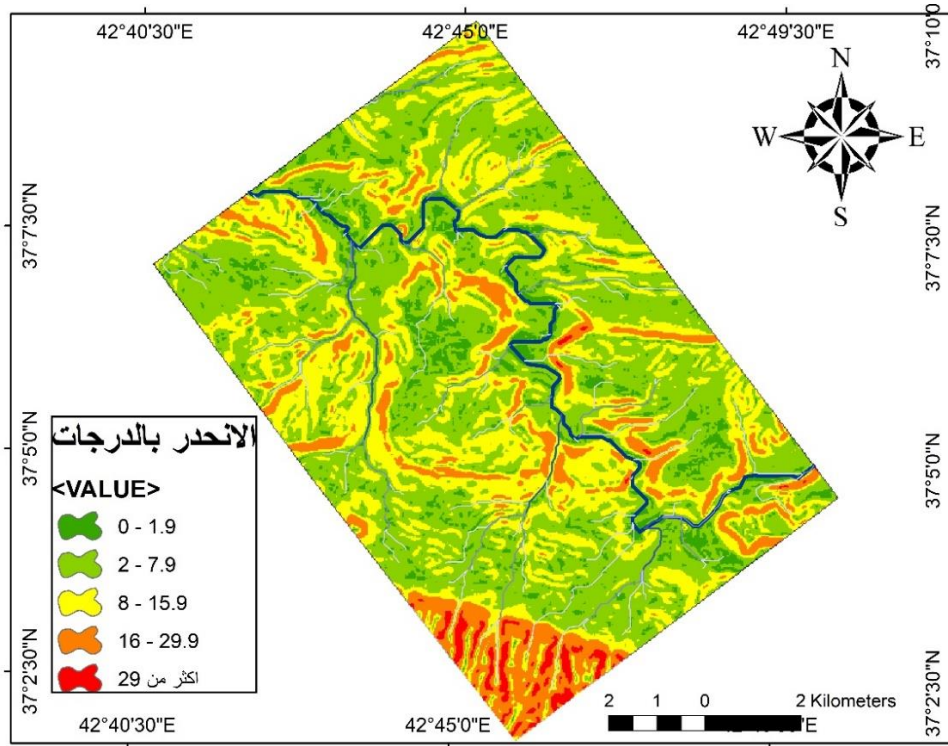
من عمل الباحثين بالاعتماد على الخريطة (2)

ثانيا : الانحدار

يعرف الانحدار بأنه سطح من الأرض ينحدر عن المستوى الافقى للسطح بدرجة لا تزيد عن (90) درجة ويعرف الميل أو الانحدار حسب نظم المعلومات الجغرافية بأنه مقدار التغير الحاصل بالارتفاع بين كل خلية و الخلية المجاورة لها، حيث أن كل خلية تكون محاطة بثمانية خلايا مجاورة⁽¹⁾، حيث كلما كان الميل كبير كلما زاد الارتفاع في المنطقة وكلما كان الميل قليل كلما اقتربت المنطقة من الشكل المستوي.

¹ - ماجدة بنت عبد الله بن عبيد الله الدعدي، استخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية لدراسة الحصاد المائي لمياه السيول في منطقة القصيم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ام القرى، قسم الجغرافية، 2014، ص34

الخريطة (3) درجة الانحدار لسطح منطقة الدراسة وفق تصنيف زنك



من عمل الباحث بالاعتماد على DEM منطقة الدراسة لمسح الجيولوجي الامريكى القمر 9 oili landsat ومخرجات برنامج ArcGIS10.8

الجدول (2) الانحدار مساحته ونسبته المئوية وفق تصنيف زنك في حوض الدراسة

النسبة المئوية %	المساحة كم ²	درجة الانحدار	الوصف
7.7	8.1	0-1.9	مستوى مصطح
55.9	58.4	2-7.9	تموج خفيف
24.4	25.5	8-15.9	متنوع
10.8	11.2	16-29.9	متقطع
1.3	1.3	فاكثر 30	متقطع بشدة
%100	104.52		المجموع

من عمل الباحثين بالاعتماد على الخريطة (3)

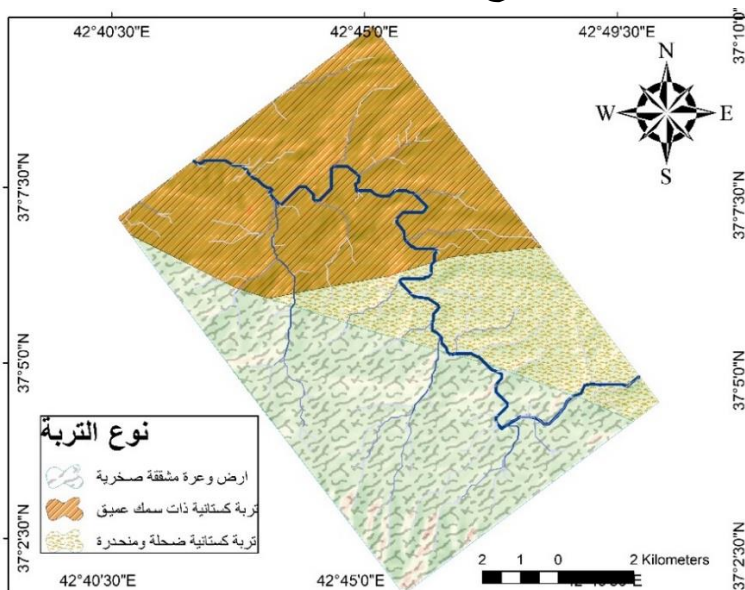
من خلال الجدول (2) والخريطة (3) يتبين ان اعلى مساحة من الفئات الجغرافية بالنسبة للانحدار هي المنطقة ذات التموج الخفيف بمساحة تصل الى 58.4 كم مربع ونسبة ماتصل الى 55.9 % ويظهر هذه المساحة بشكا أكبر في

المناطق الغربية من منطقة الدراسة و قد اثر هذا النوع من الانحدار الارضي على عملية الترسيد على حساب النحت مما اثر على تغير مجرى النهر وزيادة عدد الانعطافات النهرية بسبب الترسيد المستمر خلال 30 سنة وياتي بعد ذلك الاراضي ذات الانحدار المتموج على التوالي.

ثالثاً: التربة

التربة هي الطبقة السطحية الهشة والمفتتة التي تغطي سطح الارض ، وهي تتكون من مواد صخرية مفتتة خضمت من قبل للتنظيم بسبب تعرضها للعوامل البيئية والبيولوجية والكيميائية ومن بينها عوامل التجوية والتعرية⁽¹⁾ ، كما ان التربة تختلف عن مكوناتها الصخرية الاساسية بسبب تأثيرها بعمليات التفاعل الذي يحدث بين الانجراف المائي والهوائي والحيوي والجوي لذلك فان التربة تعد مزيجاً من المكونات العضوية

الخريطة (4) انواع الترب الرئيسية في منطقة الدراسة



buringh,soils and soil conditions in Iraq,exploratory soil map of Iraq,no(1),scale 1:1000000,Baghdad,1960.

1- أراضي وعرة مشققة صخرية :

¹ - صهيب حسن خضر طه، تأثير سد صدام لخصائص المياه الجوفية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، سنة 2001، ص34.

يسيطر هذا النوع من التربة على الجزء الأكبر من مساحة المنطقة ، بمساحة بلغت (43.8 كم²) ، مكونة ما نسبتها (41.7%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة ، ويغطي هذا النوع من التربة معظم الاجزاء الجنوبية من منطقة الدراسة ، وهي من أكثر أجزاء المنطقة تضرسا ووعورة ،
2- تربة كستانية ذات السمك العميق :

تسود التربة الكستانية الهشة سهول المنطقة الجبلية فهي هشة في اقسامها العليا ولونها بني غامق وتحتوي على مواد عضوية تتراوح نسبتها بين (1-4%) وعلى مواد كلسية اقل من (9%) وإذا تعمقنا الى الداخل حيث ينتهي بترسبات رمادية فاتحة تحتوي على تجمعات من الكلس وهي بالأساس تربة هشة ضعيفة أمام حركة المياه السطحية وأكثر عرضة لعمليات التعرية المائية⁽¹⁾ يغطي هذا النوع من التربة بمساحة تبلغ (41.6 كم²) ، مكونة ما نسبتها (39.5%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة .

3- تربة كستانية ضحلة وحجرية ومنحدرة

تربة حديثة التكوين ضحلة العمق ويكون تكوينها الأساسي من حطام صخري كلسي وكبريتات الكالسيوم المتبلورة هي تربة ضعيفة غير مقاومة لعمليات التعرية المائية⁽²⁾

الجدول (3) التربة وانواعها في حوض الدراسة

نوع التربة	مساحة كم ²	نسبة %
تربة كستانية ذات سمك عميق	41.6	39.5
تربة كستانية ضحلة وحجرية ومنحدرة	19.7	18.7
أراضي وعرة مشققة صخرية	43.8	41.7
المجموع	104.25	100

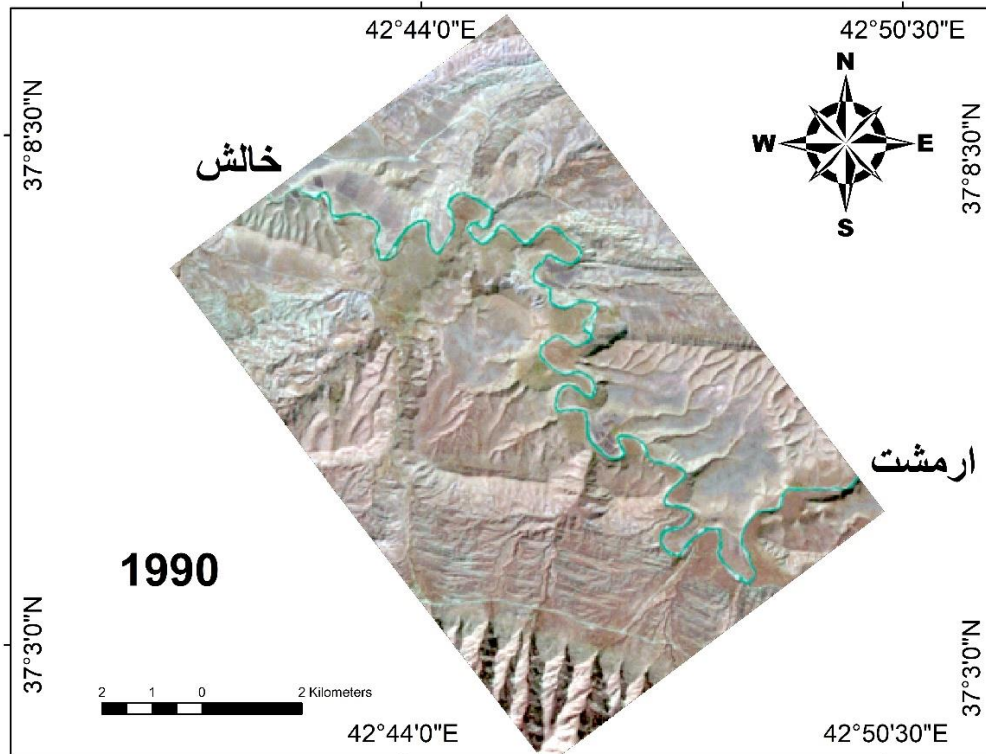
من عمل الباحثين بالاعتماد على الخريطة (48)

¹ - مريم عزيز فتاح، تحليل العوامل التي رسمت الحدود العراقية-التركية، منشورات مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2007، ص66
² - عبد الله نجم العاني، مبادئ علم التربة، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1980، ص 258

المرئيات الفضائية لمنطقة الدراسة للفترة (1990، 2020)

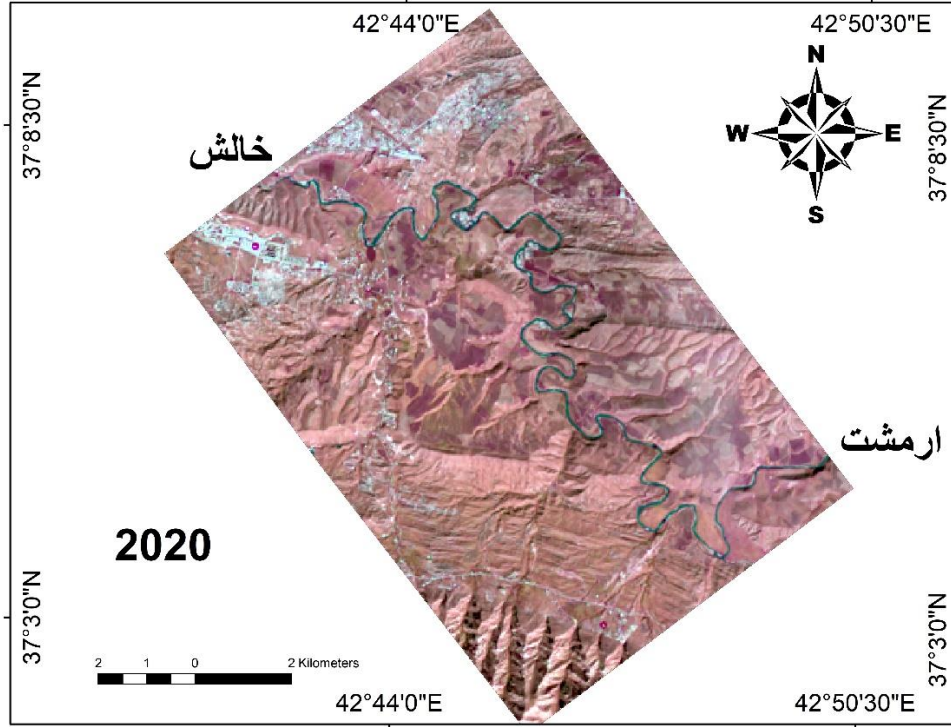
تم الاعتماد على مرئيتين فضائيتين لمنطقة الدراسة لفترات مختلفة وهي المرئيات التابعة لموقع المسح الجيولوجي الامريكى USGS.GOV بامتداد القمر الصناعي Landsat oli 8 كل من سنة 1990 و سنة 2020 والفرق بين المرئيتين 30 سنة وهي مدة الدورة النموذجية للعمليات الحثية والترسيب وكذلك الدورة المناخية الكاملة اذا ان عناصر المناخ كالتساقط بانواعه له دور على المنسوب النهري و قوة الحث والتعرية والترسيب وحتى تغير مسار النهر في اوقات مختلفة .

الصور (1) المرئية المستخدمة لدراسة مقطع من نهر الخابور



من عمل الباحث بالاعتماد على المرئية الفضائية بتاريخ سنة 1990 للقمر الصناعي Landsat oli 8

الصور (2) المرئية المستخدمة لدراسة مقطع من نهر الخابور



من عمل الباحث بالاعتماد على المرئية الفضائية بتاريخ سنة 2020 للقمر الصناعي Landsat oli 8

تحليل المرئيات الفضائية

من خلال المرئيتين الفضائيتين تم الحصول على نهر الخابور ومساره في كل من سنة 1990 و سنة 2020 في سبيل المقارنة ومن تم استخراج كمية الاختلاف في النحت و الترسيب ومسار النهر تم هذه العملية من خلال برنامج ArcGIS 10.8 وذلك بعد تنزيل المرئيتين من القمر الصناعي landsat oli8 وذلك من خلال عدة خطوات اولها قص منطقة الدراسة و هي المنطقة التي تمر منها نهر الخابور من المرئيات الفضائية و الاعتماد على انواع الطيف الكهرومغناطيسي للتفريق بين المياه و العناصر الاخرى ضمن المرئيات و هذا تم عن طريق استعمالات الارضية land use اذ ان عملية التصنيف يسهل التفريق بين الظاهرة المدروسة والظواهر الاخرى وذلك من خلال نظام الالوان الجدول(4):

الجدول (4) نظام الالوان لبعض قنوات القمر الصناعي landsat

نظام الألوان RGB			مجال الدراسة
الأزرق B	الأخضر G	الأحمر R	
BAND-3	BAND-4	BAND-5	الغطاء النباتي
BAND-3	BAND-5	BAND-8	حرائق الغابات
BAND-2	BAND-3	BAND-4	المسطحات المائية
BAND-3	BAND-4	BAND-8	التربة و المعادن
BAND-8	BAND-5	BAND-7	الدراسات الحضرية
BAND-2	BAND-3	BAND-4	الدراسات الحضرية
BAND-2	BAND-3	BAND-4	الدراسات المائية

TammyE.Parece.JamesB.Campbell ,op.p112

من عمل الباحث بالاعتماد على

وبعد عملية التصنيف عن طريق القنوات وتحديد مسار النهر في كل المرئيتين من خلال تحديد مجال الدراسات المائية عن الجدول اصبح عملية التصنيف ومن ثم تحديد المسار وكمية ومساحة المناطق التي تعرض للنحت و مناطق الترسيب في نهر الخابور واضحاً وجلياً وبالامكان الحصول على الكمية و المساحة في هذه المدة الزمنية وفق الدراسة وذلك من خلال ادوات وادوات التحويل من البيانات الشبكية الى بيانات مساحية واستخراج المساحات.

تحديد ملامح تغيير مسار نهر الخابور

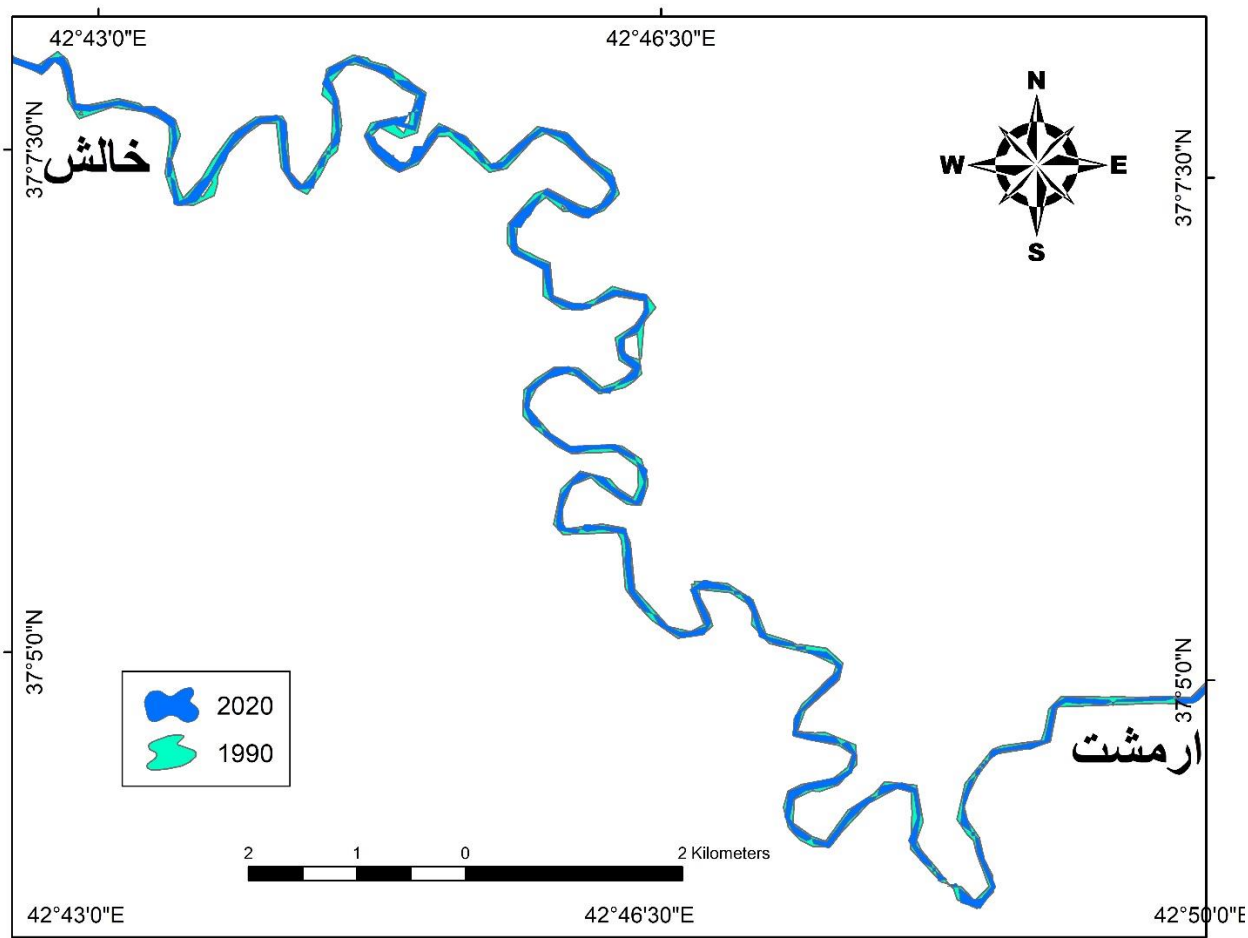
ان تغير مسار الانهار لهو امر شائع في معظم انهار الارض وذلك بسبب التباين المكاني بالنسبة للظواهر الجغرافية كنوعية التربة وهشاشة الارض والانحدار و نوعية الصخور التي اشارنا اليه سابقاً وكذلك العنصر المناخية لد الدور الاكبر في ارتفاع منسوب المياه وكمية التدفق المائي والتي تنعكس بدورها على عملية النحت والترسيب وتغير مسار النهر، ان تحديد ملامح تغيير مسار نهر الخابور ومساحات النحت والتعرية تمت خلال عدة خطوات وذلك

من خلال الحصول على المرئيات الفضائية في زمن مختلفين ومن ثم عملية تحديد الظاهرات وذلك من خلال اختلاف الالوان والقنوات ضمن المرئيات وتم ذلك من خلال التالي:

اولا: تحديد مسار النهر في السنوات 1990 و2020

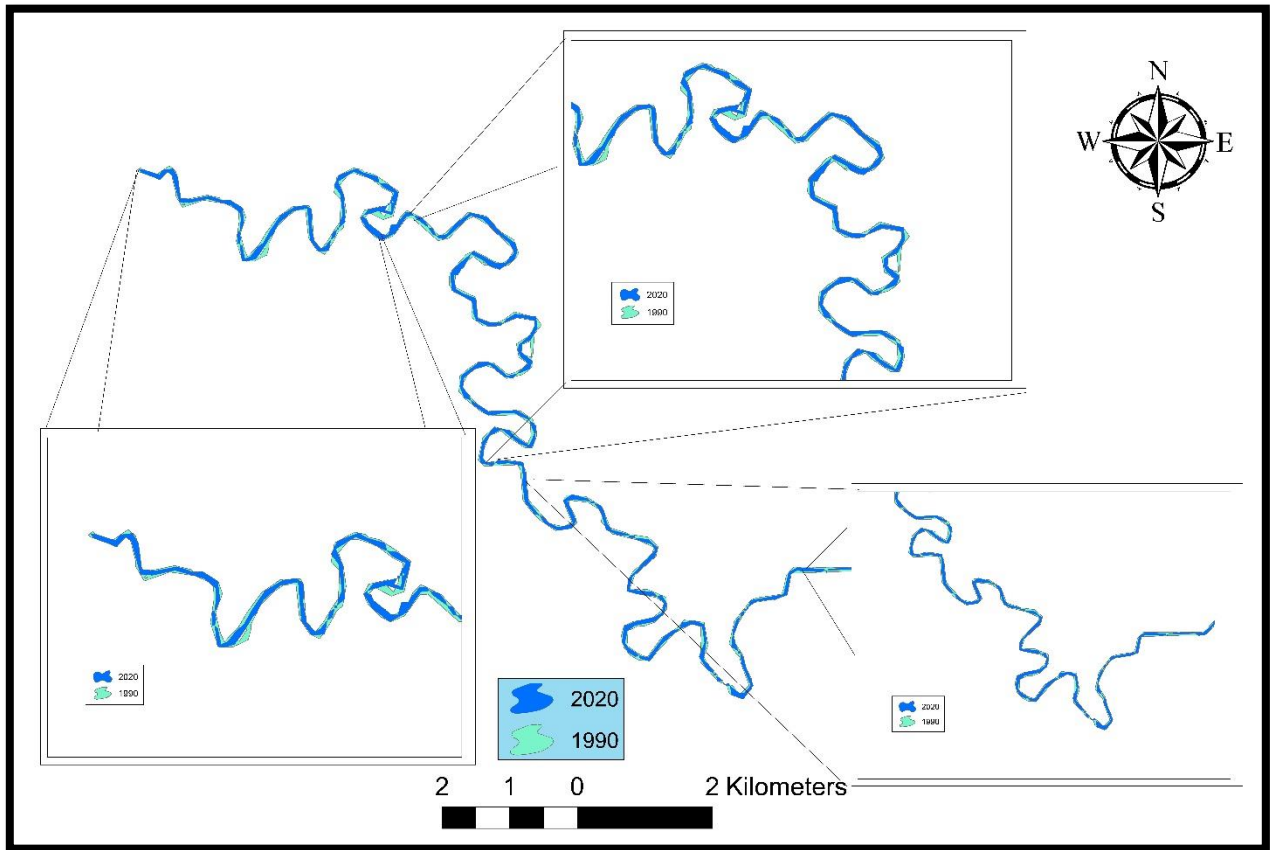
تم تحديد مسار نهر الخابور لكلا الفترتين وهما سنة 1990 و سنة 2020 وذلك من خلال اشتقاق النهر ومياه من المئية الفضائية كما الخريطة (5و6):

الخريطة (5) مسار نهر الخابور في سنة 1990 و2020



من عمل الباحثين بالاعتماد على الصورة (1) و (2)

الخريطة (6) مسار نهر الخابور في سنة 1990 و 2020



من عمل الباحثين بالاعتماد على الصورة (1) و (2)

من خلال الخريطة (5 و 6) تظهر حجم الاختلاف في مسار نهر الخابور في سنوات الدراسة حيث ان اختلاف المساره تظهر بشكل أكبر في المناطق الغربية من النهر اى في مرحلة الشيخوخة حيث تظهر الانعطافات و تقلل الانحدار وهذا مما ياثّر على سرعة مياه النهر من خلال تدفقها الى الاسفل وحتى المصب ومن خلال المرئيات المستخدمة تظهر بان المناطق الشرقية من النهر تتميز بكثرة التضرس والانحدار ولهذا فان تغير المسار هفي المناطق

الشرقية من النهر قليلة لان قوة النحت و التدفق أكبر مما هو عليه في المناطق الغربية وهذا ما اظهر الاختلاف في الطول النهري بين سنوات الدراسة اذ ان عمليات الترسيب في الاجزاء الغربية من النهر كان له الاثر في زيادة الطول بمقدار 100 متر كما الجدول (5) :

السنة	طول النهر /كم
1990	66.1
2020	66.2

الجدول (5) طول نهر الخابور في سنوات 1990 و 2020

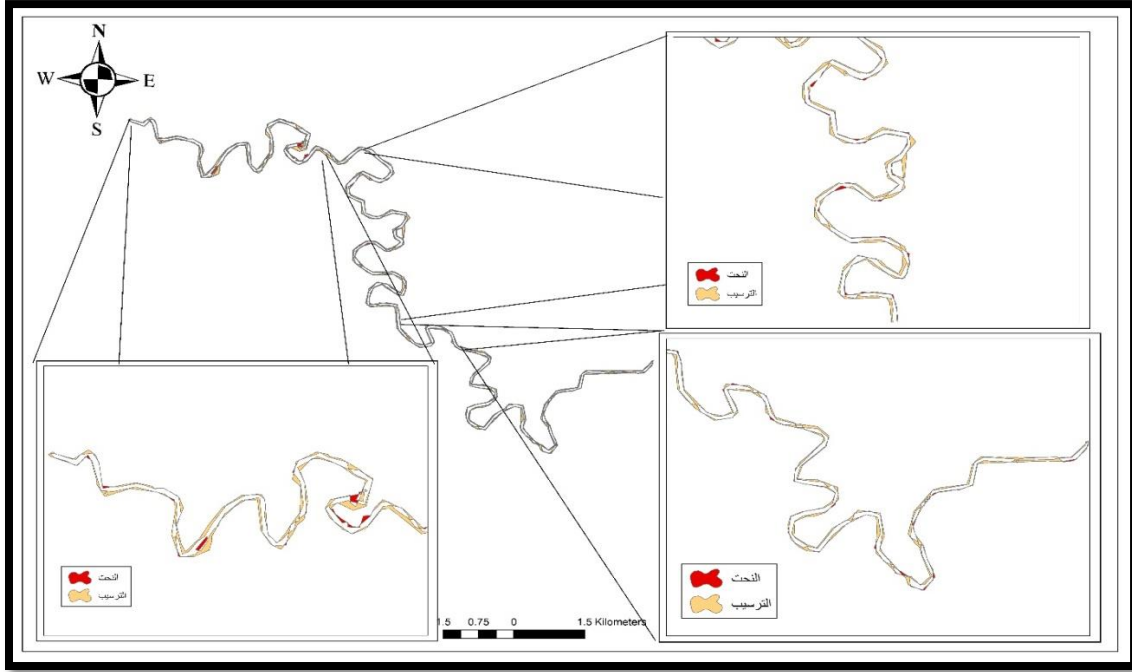
من عمل الباحثين بالاعتماد على الخريطة (5)

ثانيا : كمية النحت والترسيب

تعد الحمولة العالقة ذات اهمية كبيرة في الدراسات الهيدرولوجية و الجيومورفولوجية بسبب تاثيرها المختلفة على العمل الهيدرولوجي و الجيومورفولوجي للانهار والتي تمثل بتشكيل المظاهر الارضية خاصة خلال المرحلة الاخيرة من الدورة المورفومترية التي تنشط فيها عمليات تشكيل المظاهر الاضية الارسابية المتمثلة بالسهول الفيضية الالسنة والجزر النهرية وغيرها من الاشكال الارسابية الاخرى⁽¹⁾ ولهذا فان عمليات النحت والترسيب في 30 سنة لنهر الخابور كان له دور على تغير مسار النهر من جهة و الشكل العام للنهر من جهة اخرى الخريطة (7):

¹ - ناصر والى فريخ الركابي، ضياء الدين عبدالحسين العويدين عواد على سهر ، التقنيات الحديثة ودورها في في قياس تغيرات مجرى نهر الفورات بين سدة الهندية و سد الكوفة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية،مجلة القادسية للعلوم الانسانية،مجلد الواحد والعشرون،العدد4، 2018،ص282

الخريطة (7) النحت والترسيب لنهر الخابور في سنة لسنة 2020



من عمل الباحث بالاعتماد على المرئية الفضائية بتاريخ سنة 2020 للقمر الصناعي Landsat oli 8

أظهرت الخريطة (7) ان عملية الترسيب لسنة 2020 في المنطقة الشرقية للنهر كان أكثر فعالية مما هو عليه في المناطق الغربية للنهر و يمكن ان يرجع سبب ذلك الى نوعية التربة و الانحدار ونوعية الصخور بينما مناطق الحت تظهر بشكل أكثر في الجهة الغربية من النهر .

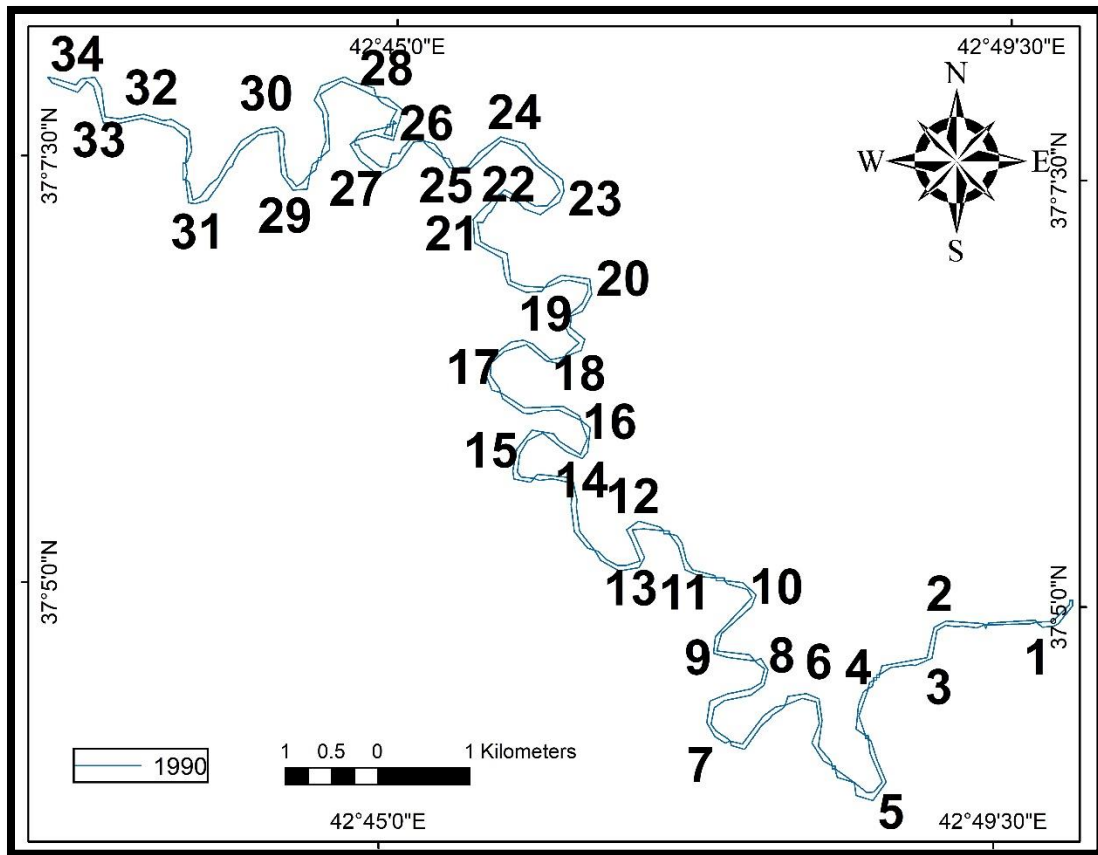
الجدول(6) مساحة النحت والترسيب النهرية لنهر الخابور لسنة 2020

النوع	المساحة /م ²	النسبة المئوية %
النحت	92320.9	9.94
الترسيب	836079.1	90.05
المجموع	928400 م ²	100

من عمل الباحثين بالاعتماد على الخريطة (7)

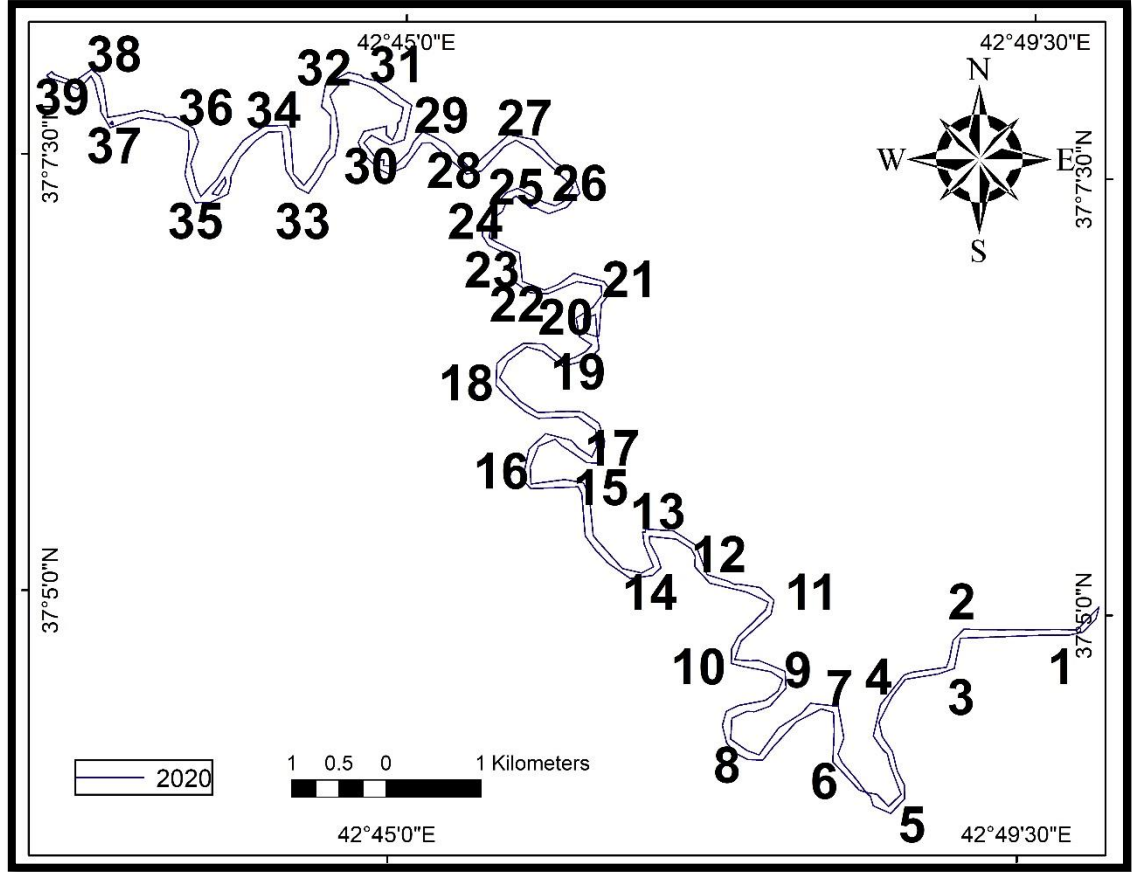
تبين الجدول (6) ان نسبة النحت قد وصل الى (92.3 كلم²) بنما وصل مساحة الترسيب الى (836 كلم²) في نفس السنة وعلى هذا الاساس فان نسبة الاختلاف بين النحت والترسيب كان بفارق 743.7 كلم² وهي كمية دالة على ان الترسيب أكبر من النحت في نهر الخابور وهذا ياثّر على تغيير مسار النهر بشكل مستمر في المناطق ذات الانحدار القليلة والاراضي المنبسطة التي تمر بها النهر خاصة في المنطقة الغربية القريبة من مدينة زاخ ومن اهم الادلة الجيومورفولوجية الاخرى على زيادة عملية الترسيب هو زيادة في عدد الالتواءات النهرية في 30 سنة وهي مدة الدراسة كما في الخريطة (7) والخريطة (8)

الخريطة (7) المنعطفات النهرية لنهر الخابور في سنة 1990



من عمل الباحث بالاعتماد على الخريطة (5)

الخريطة (8) المنعطفات النهرية لنهر الخابور في سنة 2020



من عمل الباحث بالاعتماد على الخريطة (5)

من خلال الخريطة (7) والخريطة (8) تبين ان عدد المنعطفات النهرية لنهر الخابور في سنة 1990 كان 34 منعطفاً نهرية بينما زاد الانعطافات النهرية في سنة 2020 ليصل الى 39 منعطفاً نهرية اي بمقدار 1.5 منعطفاً في كل عشر سنوات وهذا دليل على زيادة انحراف المسار وعمليات الترسيب المستمر في مدة الدراسة.

الاستنتاجات:

الانحدار ونوعية الصخور بينما مناطق الترسيب تظهر بشكل أكثر في الجهة الشرقية من النهر

6- ان نسبة النحت قد وصل الى (92.3 كلم²) بما وصل مساحة الترسيب الى (836 كلم²) في نفس السنة وعلى هذا الاساس فان نسبة الاختلاف بين النحت والترسيب كان بفارق 743.7 كلم² وهى كمية دالة على ان الترسيب أكبر من النحت في نهر الخابور وهذا ياثّر على تغيير مسار النهر بشكل مستمر في المناطق ذات الانحدار القليلة والاراضي المنبسطة التي تمر بها النهر.

7- تبين ان عدد المنعطفات النهرية لنهر الخابور في سنة 1990 كان 34 منعطفا نهرية بينما زاد الانعطفات النهرية في سنة 2020 ليصل الى 39 منعطفا نهرية اى بمقدار 1.5 منعطفا في كل عشر سنوات وهذا دليل على زيادة انحراف المسار وعمليات الترسيب المستمر في مدة الدراسة

التوصيات:

1- الاهتمام بدراسة الظواهر الجغرافية عن طريق التقنيات الحديثة ومنها الاستشعار عن بعد لما لها اهمية

1- وصل البحث الى نتيجة بان مسار نهر الخابور قد انحرف بشكل أكبر في المناطق الغربية من النهر وذلك بسبب المظاهر الارضية ونوعية التربة والتكوين الجيولوجي

2- ان نسبة الانعطافات في النهر كان في سنة 2020 أكبر مما هو عليه في سنة 1990 وذلك لان طول النهر في سنة 1990 كان 66.1 كلم بينما في سنة 2020 كان 66.2 كلم وهذا يدل على نسبة الانعطافات و نسبة الترسيب العالية في تلك السنة

3- تظهر الدراسة بان نسبة الترسيب في مدة 30 سنة قد وصل الى 836 كلم² ويعتبر هذا دليلا واضحا على تلك الكمية من الترسبات والحمولة التي تاتي بها النهر من المناطق الاخرى و تقوم بترسيبها في المناطق المتفرقة من النهر وبشكل خاص المنطقة الشرقية

4- كان للعوامل التضاريسية ومنها الانحدار و العوامل المناخية ومنها التساقط ولفيضان الاثر الأكبر في عمليات النحت والترسيب.

5- ان عملية التعرية لسنة 2020 في المنطقة الغربية للنهر كان أكثر فعالية مما هو عليه في المناطق الشرقية للنهر و يمكن ان يرجع سبب ذلك الى نوعية التربة و

الجغرافية لدراسة الحصاد المائي لمياه السيول في منطقة القصيم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ام القرى، قسم الجغرافية، 2014، ص34

6- صهيب حسن خضر طه، تأثير سد صدام لخصائص المياه الجوفية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، سنة 2001، ص34.

7- مريم عزيز فتاح، تحليل العوامل التي رسمت الحدود العراقية-التركية، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2007، ص66

8- عبد الله نجم العاني، مبادئ علم التربة، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1980، ص258

9- ناصر والى فريخ الركابي، ضياء الدين عبدالحسين العويدن عواد على سهر، التقنيات الحديثة ودورها في قياس تغيرات مجرى نهر الفورات بين سدة الهندية و سد الكوفة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مجلد الواحد والعشرون، العدد4، 2018، ص282

بالغة في الوصول الى نتائج علمية ودقيقة حول الظاهرة الجغرافية

2-الاهتمام بدراسة الانهار كظاهرة جغرافية ولما لها من تأثير على الحياة داخل اي قطر بيئي.

4- بناء النماذج الاحصائية و الطريقة الرياضية عن طريق استخدام الاستشعار عن بعد .

المصادر:

1- رحيم حميد العبدان ، مُحمَّد جعفر السامرات ، التعرية المطرية السفوح تلال منحدرات حمريين باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ، مجلة كلي الاداب ، العدد (81) و 2002 .

2- حكومة اقليم كردستان العراق ، وزارة الطبيعية ، الهيئة العامة العامة للنفط و الغاز و البتر و كيمياويان ، التقرير النهائي لمشروع مسح تركيب طاوكي ، 2005 ، ص1 .

3- خالد محمود اسماعيل شار بايزيري ، دراسة المنخرات و السحنات الدقيقة الصخور افانا الجيرية في منطقة دهوك ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، جامعة موصل ، 1983 ، ص7.

4- زياد رشيد الياس حسن ، دراسة جيومورفولوجية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ص3 .

5- ماجدة بنت عبد الله بن عبيد الله الدعدي، استخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات

Linguistic Differences of Various
Terms Concordant Meanings in the
Holy Quran Meanings of Fear as a
Model

Summary

Linguistic differences from Arab science that our scholars have attached great importance to, as it is not recent, as books were written in this field in the past, and most linguistic differences between the different terms in the different meanings may appear to be synonymous, but in reality they are not so, especially those mentioned in the Holy Quran, and from this The word fear that we discussed linguistic differences in its meanings is a linguistic research in detail and explanation, and I have counted these words in nine vocabulary arranged alphabetically in this research, and the research has shown the precise linguistic difference between fear and its meanings, which is considered one of the miracles of the Holy Qur'an, which has won the attention of scholars .The research has illustrated the difference in the meanings of fear in terms of intensity and strength , duration (whether long or short) and

الفروق اللغوية للألفاظ المختلفة في المعاني
المؤتلفة في القرآن الكريم معاني الخوف
أنموذجا

م.د. عبد المحسن محمود أحمد

المديرة العامة لتربية صلاح الدين

ملخص البحث

الفروق اللغوية من العلوم العربية التي أولاها علماءنا اهتماما بالغا، فهو ليس حديث العهد، إذ ألفت كتب في هذا المضمار قديما، وقد تبدو أغلب الفروق اللغوية بين الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة مترادفة، ولكنها في حقيقتها ليست كذلك ولاسيما الواردة في القرآن الكريم، ومن هذه الألفاظ الخوف الذي بحثنا الفروق اللغوية في معانيه بحثا لغويا تأصيلا وتفسيرا، وقد أحصيت هذه الألفاظ في تسع مفردات مرتبة ترتيبا هجائيا في بحثنا هذا، وقد بين البحث الفرق اللغوي الدقيق بين الخوف ومعانيه، وهو يعد من إعجاز القرآن الكريم الذي نال اهتمام العلماء. وقد بين البحث التفاوت في معاني الخوف من حيث الشدة والقوة ، ومن حيث المشكوك في وقوعه والمتيقن من وقوعه ، ومن معاني الخوف ما يكون مقتصرأ على الخوف من الله تعالى وليس من غيره كالخشية ، ومنها أيضاً ما يكون مصيباً للقلوب وهو أهم الجوارح الإنسانية .

الكلمات المفتاحية : الخوف ، المختلفة

، اللغوي ، الفرق ، التأصل ، مواضع

Keywords: Fear, Different , Linguistic ,
Difference , Foundation ,Instances

ترتيباً هجائياً مبيناً الفرق اللغويّ الدقيقّ بينها وبين الخوف معتمداً في ذلك إلى إرجاع هذه الألفاظ لأصولها اللغوية بالرجوع إلى كتاب ابن فارس (مقاييس اللغة).

1- الحذر

وهو أحد معاني الخوف الواردة في القرآن الكريم، والتي تناولها العلماء وفسروها تفسيراً لغوياً في مواضعها التي وردت في القرآن الكريم. وقد ورد (الحذر) وما اشْتُق منه في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعاً. وأصله اللغوي يدل على: ((التحزُّز والتيقُّظ، ويقال حَذِرَ حَذِرًا ورجل حذر وحذُورًا وحذريًا))⁽¹⁾ وقال ابن منظور أيضاً: ((الحذر والحذِر: الحفية. حَذِرُهُ يحذِرُهُ حذراً واحتذِرُهُ))⁽²⁾. فمما ورد لنا من أقوال علماء اللغة ولا سيما أصحاب المعجمات اللغوية تبين أن (الحذر) واحد من معاني الخوف، ومن اللذين أكدوا أن الحذر معناه الخوف ابن سيده والكفوي، وعدوه شدة الخوف والاستعداد له⁽³⁾. وهكذا ورد الحذر في القرآن الكريم، ولكن التعبير القرآني يستعمل اللفظين (الخوف) و (الحذر) حسب أجواء الآيات القرآنية من مناسبة وتناسب للآيات والسور.

ولكن هناك فرق لغوي دقيق بين اللفظين، فمن اللذين فرقوا بينهما لغوياً أبو هلال العسكري إذ قال: ((الخوف توقع الضرر المشكوك في وقوعه ومن يتيقن الضرر لم يكن خائفاً له والحذر توقي الضرر، وسواء كان مظنوناً أو متيقناً، والحذر يدفع الضرر،

the likelihood of occurrence (whether doubtful or certain). Among the meanings of fear , there is one that is exclusively related to the fear of Good Almighty and not as " khashya" (reverential fear) . Additionally , there is a type of fear that affect the heart which is the most significant of human faculties .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد فإن من علوم العربية التي اهتم بها الدارسون الفروق اللغوية التي تناولها علماءنا بالدرس من أصولها اللغوية، وهذا العلم النافع تناول المفردات المختلفة في بنائها ومؤتلفة في معانيها والتي تبدو مترادفة، وهذا ما دفع العلماء لتناولها بالدراسة والتحقيق، ومن السابقين في هذا العلم أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية. فالبحث في معاني القرآن المؤتلفة يثبت أن لا يمكن إحلال لفظ مكان الآخر، وهذا من إعجاز القرآن الكريم.

ومما دفعني للبحث في هذا العلم أنني كنت أقرأ كتاب ابن مالك الطائي (الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة)، وقد شوقني العلم النافع في هذا المؤلف، فقد وقع اختياري على لفظ الخوف ومعانيه، وقد حصرها ابن مالك في اثني عشر لفظاً، إلا أنني اقتصرْتُ على المعاني الواردة في القرآن الكريم وتركْتُ ما لم يرد ذكره في القرآن الكريم، وقد أحصيتها في تسع ألفاظ مرتبة

¹ مقاييس اللغة ، لابن فارس: 27/2.

(2) لسان العرب: 175/4.

(3) ينظر، المخصص: 356/3، الكليات: 429

والخوف لا يدفعه ولهذا يقال: خذ حذرَكَ ولا يقال 2- الخشية

وهي من معاني الخوف الواردة في القرآن الكريم في عدة مواضع، وقد وردت بصيغة الفعل والمصدر في ثمانية وأربعين موضعاً لتدل على الخوف والذعر⁽⁷⁾، فتقول خشى الرجل يخشى خشية إذا خاف. قال الأزهرى: ((الخشية من الله معناها الكراهة، ومن الآدميين الخوف))⁽⁸⁾.

فالخشية معناها الخوف، ولكن هذا المعنى لا يمنع أن يكون ثمة فرق لغوي دقيق بينهما، فإذا تأملت النفس من العقوبة المتوقعة لارتكاب ما نهى الله تعالى عنها وقصرت في طاعته فهي نفس خائفة تحصل للخلق بمراتب متفاوتة. فإذا شعرت النفس بعظمة خالقها تعالى وهيبته فهي نفس خاشعة⁽⁹⁾، ولذلك قال تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (فاطر:35). وقد ذهب كثير من العلماء للتفريق بين الخوف والخشية، إذ قال القشيري مفرقاً بينهما: ((الخشية من الله تقتضي العلم بأنه يفعل ما يشاء وأنه لا يسأل عما يفعل. ويقال الخشية: ألطف من الخوف، وكأنتها قريبة من الهيبة الخشية من الرحمن هي الخشية من الفراق. والخشية من الرحمن تكون مقرونة بالأنس ولذلك لم يقل: من خشى الجبار ولا من خشى القهار))⁽¹⁰⁾. ويقال إن الخوف قد يكون في أمر حاضر وتكون الخشية في أمر متوقع⁽¹¹⁾. قال الشريف الجرجاني: ((الخشية تألم بسبب مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا

خذ خوفك))⁽¹⁾. فمن المعتاد التحرز والتيقظ من الحوادث التي تواجهنا لما يكون من العواقب السيئة، إذ قال ابن عاشور: ((فالحذر أوسع من حفظ الحقوق وهو الخوف من وقوع شيء ضار يمكن وقوعه والترصد لمنع وقوعه..... والمحمود منه هو الخوف من الضار عند احتمال حدوثه دون الأمر الذي لا يمكن حدوثه فالحذر منه ضرب من الهوس))⁽²⁾.

ومن القراءات القرآنية للفظ (الحذر) ما جاء في قوله تعالى (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ) (الشعراء:56)، فقد قرئ اللفظ بصيغة اسم الفاعل مجموعاً جمع مذكر سالماً (حاذرون) وبصيغة الصفة المشبهة (حذرون) فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (حذرون) بغير الف. وقرأ عاصم وابن عامر وحمة والكسائي (حاذرون) بالف⁽³⁾، وكان الكسائي يقول: ((أصلها واحد من الحذر))⁽⁴⁾. ووفق أهل العربية بين الصفتين فالحاذر فيما يستقبل من الزمان لا في وقته، والحذر إذا كان لازماً في الموصوف كالحلقة⁽⁵⁾. وقال الرازي: ((واعلم أنّ الصفة إذا كانت جارية على الفعل وهي اسم الفاعل واسم المفعول كالضارب والمضروب أفادت الحدث، وإذا لم تكن كذلك وهي الشبهة أفادت الثبوت، فمن قرأ حذرون ذهب إلى إنّ قوم من عادتنا الحذر واستعمال الحزم، ومن قرأها حاذرون فكأنه ذهب إلى معنى أنا قوم ما عهدنا أن نحذر إلا عصرنا هذا))⁽⁶⁾.

(1) الفروق اللغوية: 227

(2) التحرير والتنوير: 132/19

(3) ينظر السبعة في القراءات، لابن مجاهد: 471

(4) حجة القراءات / لابن زنجلة: 517.

(5) ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: 267.

(6) مفاتيح الغيب: 506/24

(7) ينظر مقاييس اللغة: 2/184.

(8) تهذيب اللغة: 7/195، وينظر لسان العرب: 14/228

(9) ينظر الفروق اللغوية: 218.

(10) لطائف الإشارات: 3/455.

(11) ينظر زهرة التفاسير، لأي زهرة: 1510.

(ر.ع.ب) في تأصيلها اللغوي لها ثلاثة أصول: (أحدها الخوف ، والثاني الملء ، والآخر القطع)⁽⁵⁾

فالخوف أحد الأصول اللغوية للرعب، فتقول: رعبت العدو فهو مرعوب، إذا أخفته، ومن أصول الرعب أيضا الملء، لهذا فان الرعب خوف يملأ القلوب ، وهو بهذه الدلالة يكون من أحد معاني الخوف لا الخوف نفسه، وعندئذ يحصل فرق لغوي بين الخوف والرعب. فالرعب: ((الانقطاع عن امتلاء الحوض، ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض ملأته))⁽⁶⁾

ففي قوله تعالى: (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وملئت منهم رعبا)(الكهف:18)، فالرعب في الآية المباركة خوف يملأ صدر المرعوب، وذلك لما ألبسهم الله سبحانه وتعالى من الهيبة⁽⁷⁾. وقال الرازي في تعبير آية الكهف واصفا الرعب المتضمن فيها: ((الرعب الخوف الذي يحصل في القلب، وأصل الرعب الملء، ويقال سيل رعب إذا ملأ الأودية والأنهار، وإنما سمي الفرع رعبا لأنه يملأ القلب خوفا))⁽⁸⁾

ومن هنا نستدل على أنّ الرعب يكون في القلوب وهو أهم جوارح الإنسان الانفعالية التي تضطرب من الحوادث والأمور التي تعترضنا في حياتنا اليومية، ولهذا فإنّ الرعب يحصل للشجاع وليس

(1) ولعل أصل الخشية من قولهم: خشيت النخلة تخشو إذا جاء تمرها رديئا وهي مما يرجى منه الجيد، قال القلموني: ((فإنّ كان بين الخوف والخشبة فرق فالأقرب عندي أن تكون الخشية هي الخوف في محل الأمل))⁽²⁾. ومن ناحية القوة والشدة فالخشية أشد من الخوف، وعلل الكفوي سبب ذلك بقوله: ((لأنها مأخوذة من قولهم: شجرة خاشية: أي يابسة، وهو فوات بالكيفية، والخوف: النقص من ناقة خوفا: أي بها داء وليس بفوات، ولذلك خصت الخشية بالله في قوله: ((وَيُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)) (الرعد:21) والخشية تكون من عظم الخشي وإن كان الخاشي قويا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان الخوف أمرا يسيرا، وأصل الخشية خوف من تعظيم))⁽³⁾ فغالبا ما تكون الخشية من الله تعالى الذي تؤول إليه جميع الأمور، ففي قوله تعالى ((إلا تذكّرةً لِمَنْ يُخْشَى)) (طه:3)، أي الذي يخشى هو: ((المستعد للتأمل والنظر في صحة الدين، وهو كل من يفكر للنجاة في العاقبة، فالخشية هنا مستعملة في المعنى العربي الأصلي، ويجوز أن يراد بها المعنى الإسلامي، وهو خوف الله، فيكون المراد من الفعل المأل، أي من يؤول أمره إلى الخشية بتيسير الله تعالى له التقوى))⁽⁴⁾.

3- الرعب

وهو من الألفاظ التي جاءت بمعنى الخوف الذي يملأ القلوب في القرآن الكريم، والتي ورد ذكره في خمسة مواضع في القرآن الكريم، بدلالة الخوف ومادة

(5) مقاييس اللغة: 409/2

(6) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: 178

(7) الكشاف، للزمخشري: 663/2، وروح المعاني، للآلوسي:

216/8

(8) مفاتيح الغيب: 384/9

(1) التعريفات: 98.

(2) تفسير المنار: 322/4

(3) الكليات: 428

(4) التحرير والتنوير: 186 /16

للجبان فقط، ما دام يملأ القلوب فهو من الصفات التي تحصل للشجاع والجبان⁽¹⁾. وفي قوله تعالى: (وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) (الأحزاب:26)، فهذه استعارة والمراد بها: ((أنه ألقى الرعب في قلوبهم من أثقل جهاته، وعلى أقطع بغطاته. تشبيها بقذف الحجر إذا حلت الإنسان على غفلة منه، فإن ذلك يكون أملاً لقلبه، وأشد لروعه))⁽²⁾

4- الرهب

وهذا اللفظ أيضا من معاني الخوف والذلة عليه، إذ وردت في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وكثيرا ما تعقب الرهبة الرغبة وبالعكس، قال الجاحظ: ((وفي القرآن معان لا تكاد تفتقر، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والأنس))⁽³⁾. وزاد على هذه المعاني ابن عاشور حيث ذكر النفع والضر، والسماء والأرض⁽⁴⁾ ومما جاء في الحديث النبوي الشريف قوله (صلى الله عليه وسلم): ((رغبة ورهبة إليك))⁽⁵⁾ حيث جاءت الرغبة مقرونة بالرهبة.

ومادة (ر.ه.ب) مدلولان لغويان: ((أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة..... والترهب التعبد. ومن الباب الإرهاب، وهو قدع الإبل من الحوض وزيادها. والأصل الآخر: الرهب:

الناقة المهزولة))⁽⁶⁾، وتقول: رهبت الشيء أرهبه رهبا رهبا ورهبة، أي خفته⁽⁷⁾ إلا أن ثمة فرقا لغويا دقيقا بين الخوف والرهبة، فالرهبة طول الخوف واستمراره، ولهذا سمي الراهب راهبا، لأن الخوف يستمر معه، وروى أبو هلال العسكري دقيق الفرق بينهما إذ قال: ((الرهبة خوف يقع على شريطة لا مخافة والشاهد أن تقيضها الرغبة وهي السلامة من المخاوف مع حصول فائدة، والخوف مع الشك بوقوع والرهبة مع العلم به يقع على شريطة كذا وإن لم تكن تلك الشريطة لم تقع))⁽⁸⁾. والرهبة معناها الخوف من الله تعالى، فهي ليست كالخوف يصيب الآدميين، لأنها مشحونة بالتعبد والطاعة لله والخضوع له، وهي كذلك مقدمة التقوى، إذ قال ابن عاشور: ((إذ التقوى رهبة معتبر فيها العمل بالمأمورات واجتناب المنهيات بخلاف مطلق الرهبة فإنها اعتقاد وانفعال دون عمل))⁽⁹⁾. وقيل: الرهبة خوف مع تخير⁽¹⁰⁾ وقيل: خوف مقترن باضطراب⁽¹¹⁾.

ومن الآيات القرآنية التي حوت (الرهب) بصيغة الفعل قوله تعالى: ((وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)) (البقرة:40)، قال الرازي: ((فاعلم أن الرهبة هي الخوف، قال المتكلمون: الخوف منه تعالى هو الخوف من عقابه..... وقوله: وإياي فارهبون يدل على أن المرء يجب أن لا يخاف إلا الله تعالى))⁽¹²⁾.

5- الروع

(6) مقاييس اللغة: 447/2

(7) ينظر العين: 47/4، وتهذيب اللغة: 155/6.

(8) الفروق اللغوية: 261

(9) التحرير والتنوير: 469/1

(10) ينظر الكليات: 429

(11) ينظر تفسير المنار: 55/10

(12) مفاتيح الغيب: 482/3

(1) المخصص: 357/3.

(2) تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي: 263/2.

(3) البيان والتبيين: 21/1

(4) ينظر التحرير والتنوير: 124/1

(5) صحيح البخاري: 58/1، وصحيح مسلم: 2081/4

ومما يشابه الرُّوع في حروفه الرُّوع، فالأول الخوف، والثاني القلب والعقل⁽⁶⁾. وهذا يعد من الألفاظ المؤتلفة في المعاني المختلفة، وأما الرُّوع والخوف فهما من الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة.

6- الإشفاق

وهو من معاني الخوف المؤتلفة المعاني والمختلفة الألفاظ الذي ورد في القرآن الكريم في عشرة مواضع، وجميعها وردت بصيغة جمع المذكر السالم وبصيغة اسم الفاعل إلا في موضعين وردا بصيغة الفعل الماضي. والإشفاق في تأصيله اللغوي يدل على رقة في الشيء، فمن ذلك قولهم: ((أشفقت من الأمر، إذا رقت وحاذرت وربما قالوا: شفقت، وقال أكثر أهل اللغة: لا يقال إلا أشفقت وأنا مشفق))⁽⁷⁾.

وعن الشفق قال الأزهري: ((والشفق الخوف، تقول: أنا مشفق عليك أي: خائف وأنا مشفق من هذا الأمر أي خائف، والشفق أيضا الشفقة وهو أن يكون الناصح من بلوغ نصحه خائفا على المنصوح، تقول: أشفقت عليه أن يناله مكروه))⁽⁸⁾. وقيل الإشفاق هو ترقب أمر مكروه سيحصل وأخذ الحذر منه، فيصيب القلب خوف من هذا الأمر المتوقع فيأخذ المرء حذره قبل وقوعه⁽⁹⁾. ففي قوله تعالى: ((وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ)) (الأنبياء: 28). أي وهم خائفون راهبون حذرون من عظمة الله ويرتعدون منه⁽¹⁰⁾، وفي معرض الحديث أفضلية الملائكة على

ومما جاء من الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة وبمعنى (الخوف) لفظ (الروع) الذي ورد في القرآن الكريم في موضع واحد في قوله تعالى: ((فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ)) (هود: 74). وهو يدل في أصله اللغوي على الفزع⁽¹⁾، والفزع من معاني الخوف، فتقول: رُعتُ الرجل ورؤّعته بتضعيف عين الفعل فارتاع، إذا أفرعته، وقال الجوهري: ((وقولهم: لا ترع، أي لا تخف ولا يلحقك خوف))⁽²⁾. وكانت العرب سابقا تسمي الحرب بأسماء الخوف، ومن هذه الأسماء الرُّوع، والفزع⁽³⁾، لأن هذه الأسماء فيها دلالة الخوف، فهي مما ترهب العدو أثناء الحروب.

ومما استنتجنا من (الروع) الوارد في الآية المباركة واستنادا لأقوال العلماء أنّ الرُّوع هو خوف لا يستمر كثيرا ولا يدوم، ويعقبه سرور، فهذا هو الفرق اللغوي بين اللفظين الخوف والروع، إذ قال الزمخشري في تفسير الآية المتضمنة لفظ الرُّوع: ((الروع: ما أوجس من الخيفة. حيث نكر أضيفه. والمعنى أنّه اطمأنّ قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم))⁽⁴⁾. وقال الرازي أيضا في تفسير الآية المباركة: ((واعلم أنّ الروع هو الخوف، وهو ما أوجس من الخيفة حيث أنكرو أضيفه، والمعنى أنّه لما زال الخوف وحصل السرور بسبب مجيء البشرى بحصول الولد أخذ يجادلنا في قوم))⁽⁵⁾.

(6) ينظر الكليات: 480

(7) مقاييس اللغة: 3/197

(8) تهذيب اللغة: 8/261

(9) ينظر الكليات: 469، والتحرير والتنوير: 17/52

(10) ينظر صفوة التفسير: 2/238.

(1) ينظر مقاييس اللغة: 2/459

(2) الصحاح: 3/1223

(3) ينظر التحرير والتنوير: 2/469

(4) للكشاف: 2/412

(5) مفاتيح الغيب: 18/376

البشر، قال الرازي: ((فإنهم مبرؤون عن الزلات وعن الميل إليها لأن خوفهم دائم وإشفاقهم دائم لقوله تعالى: ((يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ)) (النحل:50)، وقوله: ((وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)) (الأنبياء: 28) والخوف والإشفاق ينافيان العزم على المعصية))⁽¹⁾. ويتبين لنا الفرق اللغوي بين الخوف والإشفاق أن الإشفاق هو خوف مصحوب بنصح وحذر وترقب ورقة من أمر مكروه سيحصل، ومن المجاز قال الزبيدي: ((الشفق والشفقة حرص الناصح على صلاح المنصوح، يقال: لي عليه شفقة، أي رحمة ورقة وخوف من حلول مكروه به مع نصح، وقد أشفق عليه أن يناله مكروه. وهو مشفق وشفيق وهو أحد ما جاء على فعيل بمعنى مُفْعِل))⁽²⁾.

وفعل الإشفاق (أشفق) الرباعي المزيد بالهمزة يتعدى بمن، فتقول أشفقت منه، أي خفت منه، ويتعدى بعلی، فتقول: أشفقت عليه، أي رقق قلبي عليه وأظهر له عنايته، فالإشفاق عناية مختلطة بخوف⁽³⁾.

7- الفرق

وهو من الألفاظ المختلفة في المعاني المتولفة التي جاءت بمعنى الخوف في القرآن الكريم والتي وردت بموضع منفرد واحد، وهو قوله تعالى: ((وَيَخَافُونَ بِاللَّهِ مِنْهُمْ لَمِئْهُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ)) (التوبة:56)، ومادة الفرق اللغوية لها أصل صحيح واحد، قال ابن فارس: ((يدل على تمييز وتزييل بين شيئين، من ذلك فرق الشعر يقال: فرقته

فرقا))⁽⁴⁾، وفي تصريفه يقال: فَرَّقَ يَفْرُقُ فَرَقًا، ومنه رجل فروقة وفُرُوقَة بتشديد الراء وفاروقة بصيغة اسم الفاعل، ومعناه الشديد الذي يصيب الناس⁽⁵⁾.

وقيل الفِرْق: الخوف⁽⁶⁾، وقيل الرهب⁽⁷⁾، وبما أن أن أصله اللغوي يدل على التمييز بين شيئين، فاستعماله يكون كاستعمال الصدع الذي يفرق الشيدئين نصفين، فالفِرْقُ يفرق القلب من شدة الخوف⁽⁸⁾. وقيل الفِرْق: ((الفؤاد وقيل هو الذي يمصع يمصع بسلحه من خيفة أو إعجال أي يرمي به))⁽⁹⁾.

وفي تفسير الفرق الوارد في قوله تعالى: ((وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ)) (التوبة: 56)، قال الرازي: ((والفرق الخوف، ومنه قال: رجل فروق. وهو الشديد الخوف، ومنها أنهم لو وجدوا مفرا يتحصنون فيه آمنين على أنفسهم منكم لفروا إليه ولفارقكم))⁽¹⁰⁾ وعليه نستدل على فرق لغوي بين الخوف والفرق، فالفرق خوف شديد يصيب القلب وكأنه يجعله مفرقا أجزاء من شدة حدثه على المرء. فتقول: ((فرق فرقا: جزع اشتد خوفه، وفي التنزيل (وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ)، ويقال فرق منه وعليه أشفق فهو فرق))⁽¹¹⁾.

8- الفرع

ومما جاء بمعنى الخوف في القرآن الكريم الفرع، الذي ورد في ستة مواضع فيها دلالة الخوف والذعر

(4)مقاييس اللغة:4/493

(5)ينظر تهذيب اللغة:9/99

(6)ينظر شمس العلوم، لشوان الحميري:8/5164

(7)ينظر الكليات:429

(8)ينظر المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: 634

(9)المخصص:1/280

(10)مفاتيح الغيب:16/74

(11)المعجم الوسيط: 2/685

(1)مفاتيح الغيب:2/433

(2)تاج العروس:25/508

(3)ينظر الكليات:121، والتوقيف على محمات التعاريف:52.

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)) (النمل: 87)⁽⁸⁾ وهذا ما استنتجناه
من فرق لغوي بين الخوف والفرع.

وأما الفرع الورد في قوله تعالى : ((وَلَا تَنْفَعُ
الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ
قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ)) (سبأ: 32)، فهو استعارة، إذ قال الشريف
الرضي: ((أي أزيل الفرع عن قلوبهم كما تقول: قذيت
عينه. إذا أزلت القذى عنها))⁽⁹⁾.

9- الوجل

وهو من معاني الخوف المختلفة الألفاظ والمؤتلفة
المعاني التي وردت في القرآن الكريم في خمسة مواضع
، ثلاثة بصيغة الفعل واثنين بصيغة المشبهة باسم
الفاعل أحدهما بصيغة الجمع المذكر السالم، وهي في
قوله تعالى: ((إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ)) (الحجر: 52)، فالوجل:
((الفرع والخوف، وَجَلَ وَجَلًا))⁽¹⁰⁾، وفي المضارع من
الفعل وجل أربع لغات: وهي يوجل ويوجل ويوجل ويوجل
ويوجل⁽¹¹⁾. وقد فصل سيبويه القول في اللغات
الواردة عن وجل وما أصاب الفعل من إعلال وإبدال
واقلاب، إذ قال: ((وأما وجل يوجل ونحوه فإن أهل
الحجاز يقولون: يوجل فيجرونه مجرى علمت. وغيرهم
من العرب سوى أهل الحجاز يقولون في توجل: وهي
تيجل، وأنا أيجل، ونحن نيجل. إذا قلت يفعل فبعض
العرب يقولون ييجل كراهية الواو مع الياء، شبهوا
ذلك بأيام ونحوها. وقال بعضهم: ياجل فأبدلوا مكانها
الفا كراهية الواو مع الياء، كما يبدلونها من الهمزة

و.الفرع) له أصلان لغويان: وهما الذعر والإغاثة،
فبمعنى الذعر تقول: فرع يفرع فرعا، إذا ذعر، وبمعنى
الإغاثة تقول: فرعت عنه، أي كشف عنه الفرع⁽¹⁾،
والإفراع: الإخافة والإغاثة، وفرعه أخافه، فرع عنه، إذا
كشف عنه الخوف. وقيل: ربما جمع جمع تكسير
(أفراع)⁽²⁾. وربما جمع جمع مذكر سألماً، إذ قال
سيبويه: ((ولا يُكسَّرُ لِقَلَّةِ هَذَا الْبِنَاءِ))⁽³⁾. وقال ابن
سيده أيضا: ((وفلان لنا مفرع ومفرعة الواحد
والاثنتان والجميع والمذكر والمؤنث فيها سواء))⁽⁴⁾.

وهو أيضا من صيغ (فعل وأفعل)، أي فرع
وأفزع، وخاف وأخاف، وذكر هذا سيبويه في باب
افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى، إذ قال:
(فأكثر ما يكون على فَعَلَ إذا أردت أن غيره أدخله
في ذلك يبنى الفعل منه على أفعلت))⁽⁵⁾.

ومن دقيق الفرق اللغوي بين الخوف والفرع، أن
الخوف: ((توقع مكروه عن أمانة مظنونة أو
معلومة))⁽⁶⁾، والفرع: ((مفاجأة الخوف عند هجوم غارة
غارة أو صوت هدة وما أشبه ذلك، وهو انزعاج
القلب بتوقع مكروه عاجل))⁽⁷⁾. فالفرع هو الخوف
الذي يحل فجأة ويزعج القلب بحدوثه، وقيل هو
انقباض ونفاس من الشيء الخيف الذي يتعرض له
المراء، وقيل هو شدة الخوف، ومنه قوله تعالى: ((لَا
يَحْزُنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ)) (الأنبياء: 103)، وقيل هو
النفخة الآخرة، ومنه قوله تعالى: ((وَيَوْمَ

(1) ينظر مقاييس اللغة: 501/4.

(2) ينظر الصحاح: 630/3.

(3) الكتاب: 630/3.

(4) المخصص: 354/3.

(5) الكتاب: 55/4.

(6) المفردات في غريب القرآن: 303.

(7) المصدر نفسه: 635.

(8) ينظر الفروق اللغوية: 404.

(9) تلخيص البيان في مجازات القرآن: 265/2.

(10) لسان العرب: 722/11.

(11) ينظر الصحاح: 1840/5.

في المعنى))⁽⁶⁾، وقال أيضا في الفرق اللغوي بينهما: ((لإنَّ الخوفَ خلاف الطمأنينة وجل الرجل يوجل وجلا إذا قلق ولم يطمئن، ويقال أنا من هذا على وجل ومن ذلك على طمأنينة ولا يقال على خوف في هذا الموضع))⁽⁷⁾. وقيل الوجل: هو الخوف المصحوب بفرع لاستعظام الموجول منه⁽⁸⁾.

الخاتمة

- من خلال تتبع معاني الخوف في القرآن الكريم وجدناها تسعة ألفاظ بصيغة المفرد وليست الجملة، وأما في كتاب ابن مالك فوجدناها اثنتي عشر لفظا.
- هناك تفاوت في معاني الخوف من حيث الشدة والقوة وطول الزمن وقصره، ومن حيث المشكوك في وقوعه والمتيقن من وقوعه.
- من معاني الخوف ما تكون مقتصرة على الخوف من الله تعالى وليس من غيره كالخشية.
- ومن معاني الخوف أيضا ما يكون مصيباً للقلوب وهو أهم جوارح الإنسان الانفعالية التي تضطرب من الحوادث.
- أكثر معاني الخوف ورودا في القرآن الكريم هي الخشية، ويليها الحذر، وأقلها الروع والفرق.

الساكنة. وقال بعضهم: يبجل كأنه لما كره الياء مع الواو كسر الياء ليقلب الواو ياءً، لأنه قد علم أنَّ الواو الساكنة إذا كانت قبلها كسرة صارت ياءً))⁽¹⁾.

وفي القرآن الكريم في صفة المؤمنين المشفقين من خشية الله تعالى، قال ((قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالَوَا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) (الحجر: 52، 53)، وأما قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)) (المؤمنون: 60)، ((فالوجل هنا مقترن بالعمل الصالح وهو البذل والعطاء))⁽²⁾. وعبر القرآن الكريم بالوجل ليدل على الخوف أو الفرع ((وذلك أنَّ الخوف توقع أمر مؤلم في المستقبل قد يصحبه شعور الألم والفرع، وقد يفارقه لضعفه أو لاعتقاد بعد أجله، فالوجل والفرع أخص))⁽³⁾.

وقيل الوجل الشعور بالخوف⁽⁴⁾، وفعل الوجل بكسر عينه جار على طريقة الأفعال التي تدل على الانفعال الباطني، وأكثر ما أسند الوجل في القرآن الكريم إلى القلوب، ذلك لأنَّ: ((القلب يكثر إطلاقه في كلام العرب على إحساس الإنسان وقرارة إدراكه وليس المراد به هذا العضو الصنوبري الذي يرسل الدم إلى الشرايين))⁽⁵⁾. ومن الفرق اللغوي بين الخوف والوجل من حيث الصياغة، قال أبو هلال العسكري: ((فليس الوجل من الخوف في شيء، وخاف متعد ووجل غير متعد وصياغتهما مختلفتان أيضا وذلك يدل على فرق بينهما

(1) الكتاب: 111/4 - 112

(2) تفسير المنار: 9/490

(3) ينظر المصدر نفسه: 9/490

(4) ينظر المفردات في غريب القرآن: 855

(5) التحرير والتنوير: 9/256

(6) الفروق اللغوية: 227

(7) الفروق اللغوية: 227

(8) ينظر التحرير والتنوير: 9/256.

- تفسير المنار (تفسير القرآن الكريم): مُحمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحمَّد القلموني (ت 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990هـ.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن: مُحمَّد بن الحسين بي موسى الشريف الرضي (ت 406هـ)، دار الأضواء، بيروت.
- تهذيب اللغة: مُحمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت 370هـ)، تحقيق: مُحمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/ 2001م.
- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين مُحمَّد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت 1031هـ)، عالم الكتب - القاهرة، ط1/ 1410هـ - 1990م.
- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4/ 1401هـ.
- حجة القراءات: عبد الرحمن بن مُحمَّد أبو زرعة بن زنجلة (ت 403هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي (ت 1270هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1415هـ.
- زهرة التفاسير: مُحمَّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة (ت 1394هـ)، دار الفكر العربي.
- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت 324هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2/ 1400هـ.
- شمس العلوم وداء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري (ت 393هـ)، تحقيق: حسين بن عبد

المصادر

القرآن الكريم

- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط7/ 1418هـ - 1988.
- تاج العروس من جواهر القاموس: مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الرزاق، أبو الفيض الزبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دارالهداية.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): مُحمَّد الطاهر بن مُحمَّد بن مُحمَّد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.
- التعريفات: علي بن مُحمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، ضبطه وصححوه، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1/ 1403هـ - 1983م.

- الله العمري، ومظهر بن علي الإرياني، ويوسف مُحمَّد - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان ، دار الفكر، دمشق- سورية، ط1/1420هـ - 1999م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4/1407هـ - 1987م.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه): مُحمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت256هـ)، تحقيق: مُحمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1/1422هـ.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: مُحمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- صفوة التفاسير: مُحمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1/1417هـ - 1997م.
- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (ت395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيان، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام مُحمَّد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3/1408هـ - 1988م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- الكليات: أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي(ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومُحمَّد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- لسان العرب: مُحمَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل بن منظور (ت711هـ)، دار صادر- بيروت، ط3/1414هـ.
- لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط3.
- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1/1417هـ - 1996م.
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومُحمَّد النجار، دار الدعوة.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله مُحمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط3/1420هـ.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن مُحمَّد الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق - بيروت، ط1/1412هـ.
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين الرازي (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام مُحمَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

الصورة الاشهارية في تشكيل ما بعد الحداثة وتجلياتها في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية

م.د. رؤيا احسان رفعت

معهد الفنون الجميلة للبنات الصباحي - بغداد

الفصل الأول: الاطار المنهجي

مشكلة البحث: لقد دخلت الصورة الفوتوغرافية والاشهارية، أو الاعلانية في تشكيل ما بعد الحداثة، بوصفها علامة مهيمنة لها دلالتها الكبيرة في الفضاء البصري التي تجترحه الاتجاهات والمذاهب الفنية، خصوصاً ما ذهبت إليه بعض الاتجاهات، مثل الفن الشعبي، والفن البصري، والفن الكرافتي، وتقصدها تلك الصورة التي تعد علامة رئيسية في خطاباتهم على مستوى التهمك، أو التعبير الجمالي من خلال مسارات توظيف مختلفة من اتجاه الى آخر.

وعلى الرغم من اشتغال الصورة في اتجاهات ما بعد الحداثة، إلا أن تصويرها مختلف في كل اتجاه، بما تفرضه طبيعة الاتجاه، ولذلك فإن معرفة اتجاه الصورة ووجودها داخل هذا الفضاء البصري ينبج عن معرفة في الجنس الفني وأغراضه، فضلاً عن طبيعة تأثر الفن العراقي، ومن ثم تجلياته في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية، وبأي الصيغ تم توظيف تلك الصورة، وتجاوز اتجاه من الاتجاهات ذاتها، بما ينسجم وطبيعة النتاج العراقي. ولذا يمكن سؤال البحث الحالي بما يلي: ما هو شكل الصورة الفوتوغرافية في تشكيل ما بعد الحداثة، وتجلياتها في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية؟

أهمية البحث والحاجة اليه: تكمن أهمية البحث بما يلي:

- تسليط الضوء على اتجاهات الصورة الاشهارية وكيفية توظيفها في التشكيل، بمختلف مستوياته، وبالتالي سيضيء البحث مناطق قد تكون مجهولة بالنسبة لبعض الباحثين.

ملخص البحث: يهدف البحث الحالي الى استشراف تضمين الصورة الاشهارية، أو الفوتوغرافية ميدان التشكيل بقوة، خصوصاً تشكيل ما بعد الحداثة في اتجاهاته المتعددة التي تقترب من الرسم، مثل الفن الشعبي، والفن الكرافتي، فضلاً عن استلهام الفيديو آرت للصورة وتوظيفها ضمن الخطاب البصري، ما سهل مهمة الفنان إزاء التعامل مع الصورة ضمن مساراته الجمالية من خلال عمليات التكرار التي تؤدي الى اشغال السطح التصويري بعلامة تنتج دلالتها الخاصة .

وتضمن هذا البحث أربعة فصول، اشتمل الفصل الأول منها على منهجية البحث وأهميته والحاجة اليه، وهدف البحث والحدود، ومن ثم تعريف المصطلحات الواردة. أما الفصل الثاني فاشتمل على الاطار النظري بمبحثين فقط، بحث الأول في أصل الصورة الاشهارية ومعناها، ومن ثم تجلياتها في تشكيل ما بعد الحداثة، بوصفه ميداناً حيويًا لحضور الصورة بمختلف اتجاهاتها ومضامينها الدلالية التي تفضي الى قراءات متعددة. فيما تضمن الفصل الثالث اجراءات البحث من مجتمع وعينة وأداة لتحليل العينة، وانتهاءً بالفصل الرابع الذي اشتمل على نتائج البحث واستنتاجاته.

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الأول: الصورة الاشهارية.. المفهوم والمعنى.

تختلف الصورة الاشهارية في تصيرها الفني طبقاً لفرضيات الرسالة التواصلية والوظائفية، من حيث توظيفها في الاعلان بمختلف مستوياته، أو عند توظيفها في اللوحة المرسومة، وقد اعاد احياء هذه الفكرة فنون ما بعد الحداثة وقدمتها مرة أخرى الى الواجهة، باعتبارها توظيف الصورة الفوتوغرافية، بوصفها صورة اشهارية متعينة ومحددة الملامح. ويشير (بنكراد) الى "إن التساؤل عن الماهية الحقيقية للاشهار (للاعلان) هو في واقع الأمر تساؤل عن الماهية الوجودية للإنسان ذاته، لا من حيث هوية نوعية قارة (الاتناء الى الفصيلة)، بل من حيث هو بنية نفسية اجتماعية رمزية دائمة التحول"⁵. بمعنى خضوع الكينونة الى عوامل متعددة مثل التاريخ والجغرافيا والثقافة الشعبية والتصنيفات الطبقيّة الأخرى التي تعد من العوامل الفاعلة في احياء هدف الصورة الاعلانية.

وقد تم تصنيف الصورة الاشهارية الى أربعة أصناف، وهي تمثل أشكال الاتصال الاشهاري (اشهار الاقناع والاعلام، الاشهار الانعكاسي أو الادماجي، الاشهار الإوولي أو الميكانيكي، الاشهار التلميجي)⁶. وعلى الرغم من أهمية الإتجاهات الاشهارية المذكورة، إلا أن التلميجي يتواءم مع طبيعة الطرح التشكيلي ممثلاً في الصورة العلامية التي تحتفظ بمسافتها الجمالية في القراءات التأويلية عندما يتم توظيفها في اللوحة المرسومة أو في العمل

قد يفيد الباحثين والمختصين وطلبة الدراسات في مجالات التربية والفنون التشكيلية في ضوء جدل العلاقة بين الصورة الاشهارية وامكانية فاعليتها في اجناسية الرسم.

هدف البحث: يهدف البحث الى: تعرف الصورة الاشهارية في تشكيل ما بعد الحداثة وتجلياتها في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية.

- حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: نتاجات طلبة قسم التربية الفنية.
- الحدود المكانية: بغداد – كلية الفنون الجميلة.
- الحدود الزمانية: 2022 – 2023.

- تعريف المصطلحات:

التجلي: هو كشف رؤيا فكرية محددة، واتضحها، وارساؤها بوصفها بؤرة معرفية في ميدان مؤثر، وهذا الكشف يتحقق عبر نشاط علمي¹. وهو أيضاً "الظهور بعد الخفاء، والانكشاف، وهو لحظة ابداع عند الفنان وقت الالهام"².

الصورة الاشهارية: هي طاقة تواصلية لا تكتفي بتبليغ مضمون بعينه، بل تُنتج، بالإضافة الى ذلك، أحاسيس يجب أن تُغطي على كل تفاصيل الواقع المفروض³.

التمثل: حصول صورة الشيء في الذهن، أو ادراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني، أو تصور المثل الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه⁴.

¹ القرة غولي، جبير صالح حمادي: استمارة استبيان، 2019.

² العزاوي، عقيد خالد حمودي، استمارة استبيان، 2019.

³ سعيد بنكراد: تجليات الصورة، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2019، ص252.

⁴ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، 1982 دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص342.

⁵ سعيد بنكراد: الصورة الاشهارية، ص73.

⁶ للمزيد: ينظر شاعر لعيبي: الصورة بوصفها بلاغة، دار الصباح للنشر، بغداد، 2008، ص85.

تصورين عامين للإشهار. ما يطلقون عليه (الإشهار الخشن) أو الإشهار التقريري، وهو إشهار مباشر يستعمل لغة عارية لا تحمل الصور الاستعارية. وهناك حالة أخرى يكون فيها الإشهار (رقيقاً) وفي هذه الحالة، فإنه لا يذكر عن المنجز إلا الجوانب الخاصة بما يُمكن أن يُثير عاطفة المستهلك وانفعالاته. إنه يتوجه إلى الرغبات الدفينة التي لا ترى باللغة المجردة، إنها تستدعي وضعاً تتجسد من خلاله افستيامات، لذلك يُطلق عليه أيضاً (الإشهار الإيجائي) فهو يكتفي بالتلميح والإغراء ووصف الوضعيات⁹. وهذه التصنيفات يمكن أن تكون أكثر أثراً في التعامل مع بناية الصورة في الممارسة الرسومية.

وبعيداً عن المعنى التداولي الشعبي لمفهوم الإشهار، ذلك الذي يُعنى بقيمته الوظيفية المقترنة بالاستهلاك اليومي، والبعد الترويجي، إذ عند الولوج إلى عمقه الفني والمزاوجة بين الصورة الإشهارية ومتنولاتها في الفن، يتم إنطلاقاً من هيمنة فكرة الصورة على الفضاء المعرفي على وفق معطيات تاريخية معاصرة أولت الصورة أهمية كبيرة بخلاف ما عهدناه سابقاً، إذ "إن الإشهار لا يكتفي برسم حدود الجودة، والمتانة ضمن عوالم التجريد، إنه يستحضر اللحظة الحياتية كما هي مجسدة في زمنية مرئية في الفعل والرغبة. فلكل ثقافة "عوالم حسية" تستوعب مضامين لسانها وتُجسدها في المعيش اليومي، وفي الروابط مع الآخر"¹⁰.

التشكيلي، "وهنا نتكلم عن إشهار ذي تأثيرات وتأثيرات غير مباشرة أو متداعية، بمعنى إنها لا تثير المعنى الأول لعلامة من العلامات، بل المعاني المتجاوزة لها، أو أن تأثيراته تلمح تلميحاً، ولا تخاطب العقل، بل الحواس. وأول ما يمكن قوله هنا أن الإشهار التلمحي يمنح الصورة سلطة كبيرة، يُمكن تسميتها بالسلطة الإنعكاسية تسمح بالتأثير على مناطق اللاوعي الدفينة"⁷. هذا الرأي الذي يُرجح التلمحي والإيجائي على المباشر في العلامة الممثلة في المبنى الصوري، بوصفه مصدراً يستهدف مناطق اللاوعي ومرشحاته الخفية.

وتوصف الصورة الإشهارية في ما يخص تمثيل نموذجها المختلف والمتعدد بتعدد الخصائص والوظائف التي تؤدها الصورة، إذ أن "من خصائص الوصلة الإشهارية أنها تدهم الفرد وتوجهه نحو ما تسلل إلى وجدانه في غفلة منه. وبذلك، تكمن قوتها الإقناعية في قدرتها على التأثير المباشر دفعة واحدة في كل المنافذ الحسية بما يؤدي إلى انتشارها في اللاشعور خارج القيد النفعي وإكراهات الرقابة العقلية، إنها ليست لحظة تواصلية تدفع المستهلك إلى التأمل العقلي، بل هي اندفاع حسي نحو الفعل والأشياء بعالم يتيم في عوالم الاستيهام قبل أن يتجسد في واقع الاستهلاك الحقيقي"⁸. أي أن هذه الصورة القائمة في الواقع الفعلي كانت فكرة مُتخيلة أو افتراضية تم ترحيلها إلى وجودها الجديد.

وللصورة الإشهارية مستويات عدة تنشطر بحسب الحاجات والوظائف التي يمكن توظيفها فيها تلبية للغرض المطلوب، "ويمكن إجمالاً الوقوف على

⁹ سعيد بنكراد: الصورة الإشهارية، المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء، المغرب، ط1، 2009، ص52.

¹⁰ سعيد بنكراد: تجليات الصورة، المصدر السابق، ص253.

⁷ المصدر نفسه، ص95.

⁸ سعيد بنكراد: تجليات الصورة، المصدر السابق، ص251.

المسكوت عنه في الشكل المرئي ينتج من خلال قوة الايحاء الذي تمتلكه الصورة التي استطاع الفنان توظيفها داخل العمل الفني، بوصفها بنية كلية، أو علامة رئيسية، أو بوصفها علامة ثانوية، أو ثانوية يمكنها الاكتمال بمعاونة العلامات الأخرى لتشييد البنية الكلية.

وبحدود المعنى الذي تمثله "الصورة الاشهارية" من كونه حقيقة تمثلها الصورة الواقعية المستندة الى مرجع محدد متعين مأخوذ من الواقع المعيش، أو صورة افتراضية لها مقارباتها في الخيلة أو الجوانب الابتكارية المعتمدة على قوانين داخلية تحدها (ملكة الحكم) أو الحدوس الداخلية، "واستناداً لهذه المحددات، لن يكون الاشهار (حقيقة) ، ولكنه لا يمكن أن يكون سلسلة من الأكاذيب أيضاً، فكل ما يُبنى على مستوى التمثيل الرمزي يمتلك حقيقته في بنائه، لا من إحالته على شيء ما في العالم الموضوعي، إنه يوحي بعالم، ولكنه لا يسميه أبداً، فذلك يوجد في تفاصيل الصورة، لا في مضمون الرسالة، وهذا ما يجعل الدال في الوصلة الاشهارية يفيض عن مدلوله الحرفي ويتجاوزه"¹³. وعند ذاك يتخلص من القيد التعييني، ويكون أكثر انفتاحاً على عوالم افتراضية استطاع أن يخلقها عبر هذه المراوغة الجمالية، والانتقال من القيمة الاستعمالية للأشياء والخدمات الى ما يُمكن أن تستثيره المنظومة العلاماتية في الوجدان بحدودها البصرية المختلفة.

ولعل التوصلات ما بعد الحدائية لمفهوم الاشهار وعلاقته بالمستهلك، سواء كان واقعياً أو معنوياً لعبت دوراً كبيراً في المعادلة الجمالية من خلال تجليات الرغبة التي تمتلك مفاتيحها الصورة الموظفة داخل اللوحة

وباتساع دائرة التناول والتداول الاستهلاكي للصورة مقرونة بالاستعمال الوظيفي لها، طبقاً لغايات جمالية محددة " وفي استعمالات الأشياء والجسد والفضاء والزمان، وتُجسدها كذلك في توارى عن العين الواعية، من قبيل الصور الحلمية والدهشة والقلق والصدمات الألى في الحياة وما يليها من الاحباطات، بل هناك من الدوافع ما يختفي في الأساطير والصور النمطية الخاصة بالموت والبعث والتطهروالنار والجنة، وهي صور غامضة لم ينسها الداخل المظلم أبداً"¹¹. بمعنى إن تشكيلات الصورة المرسومة ممكن أن تتخذ مستويات عدة، فممكن أن تكون مأخوذة من الواقع المعيش مع الاحتفاظ باعتبارات (البنية الزمكانية) المتعينة التي تُلقى بظلالها على طبيعة الصورة، وممكن أن تتأني من الأمكنة البعيدة المجتلبة عبر سلطة التخيل والأحلام، بوصفها صورة مثالية تنتجها سلطة العقل والوجدان مجتمعة، لتتشكل على هيئة محسوسة تتماثل مع الشكل البشري في فضائه العام، وتختلف في رمزياتها وبنيتها العلامية التي تتحرك عبر مساحات التأويل وآلياته.

وعند اسقاط مفهوم الافتراض على الصورة وترجيحه على مفهوم المماثلة والمشابهة، فإن ذلك يُنتج لنا صورة مختلفة في دلالتها ومستوياتها التي تتحرك من المماثلة نفسها الى الرمزية وتعدد مساراتها، بما تتيحه طبيعة تكوين الصورة على السطح التصويري ومجمل الخطاب المرئي (اللوحة) " لقد وقع استخدام هذا المفهوم في العلوم الصرفة، حيث التمييز بين القوة الحية، أي الحركة الفعلية والقوة المضمر، أي الافتراضية هو تمييز جوهري"¹². بمعنى إن المضمر أو

¹¹ المصدر نفسه والصفحة.

¹² شكر لعبي: المصدر السابق، ص103.

¹³ سعيد بنكراد: تجليات الصورة، المصدر السابق، ص255.

أحداث مرت على الفنان أو علينا جميعاً في حاضرنا أو ماضينا القريب.

ولعل ما جاء به القرن العشرين في نصفه الثاني يعد صيغة جديدة للتعامل مع الصورة الفوتوغرافية، بوصفها صورة اشهارية تم توظيفها داخل المتن الحكائي للخطاب البصري " ومع تطور التصوير الفوتوغرافي والأجهزة المجهزية، توصل العلم في هذا القرن الى اكتشاف ما تعجز العين المجردة عن رؤيته في العالم الواقعي المنظور. وبانطلاقاً من الصورة الفوتوغرافية ووسائل الرؤية العلمية، استطاع الفنان صياغة أشكال الواقع بأساليب جديدة، فوصفت بالواقعية تلك التيارات التي تناولت هذا الواقع أو تأثرت به، وبأشكاله الجديدة المكتشفة بفضل هذه الوسائل التصويرية المتطورة"¹⁵. بمعنى إن هذه الصورة التي تلتقطها الكاميرا، أو العين المجردة يعود أصلها الى الواقع، وقد تتماثل في الرسم أو التصوير، إلا إنها تختلف في لحظة التجلي أو التمثيل في الخطاب المرئي، حين تتحول من وجودها الواقعي الى وجودها الجديد (الخطاب الجمالي).

بالتأكيد تختلف ماهية الصورة الاشهارية عندما تتجاوز التداول اليومي والوظيفي الى مسارات للتعبير أبعد من ذلك، لتكون جزءاً من حالة الرسم، وإن خضعت لبنية اشهارية في تعاملات التشييد، أي توظيفها داخل الخطاب البصري الباحث عن عمق المعاني وجوهرها. بمعنى إن الصورة الناتجة عن فعالية الرسم لا بد لها أن تعود الى مرجع خارجي في تشيؤها وتأويلها معاً، سواء كانت تحتفظ بدرجة الشبه مع هذا الموجود، أو ذهبت الى تغريب هيئته

المرسومة أو مجمل الخطاب البصري، إذ "تقترح الوصلة الاشهارية على المستهلك ما يشبع هذه الرغبات. فهي وحدها تمتلك مفاتيح الاشباع، إن لم يكن في الواقع، فإنه سيكون على شكل سلسلة من الاستهجمات التي يلعب داخلها المنتج دون الصورة المستعادة. إنه التعويض، أو الوجه الرمزي لما يمكن تحقيقه بشكل مباشر"¹⁴. وعلى الرغم من كل ما يقال عن الاشهار وطابعه غير الثابت، فهناك قوانين تخضع لها العملية الاشهارية، وهي قوانين ليست مدونة في سجلات العلوم الدقيقة، ولكنها تُدرك من خلال النشاط التواصلية ومراقبة مجالات متعددة منها الاشهار.

المبحث الثاني: صورة الاشهار في تشكيل ما بعد الحداثة.

تعد الصورة بمفهومها العام واحدة من خصائص فكر ما بعد الحداثة، وانزياح فكرة النصوية وعدم العناية بها، بعدما تربعت الصورة على عرش التصورات الفكرية والجمالية، ومنها فنون ما بعد الحداثة، والرسم المعاصر على وجه التحديد، بما يعني الخطاب المرئي، ويعدد من خياراته في تشييد السطح التصويري، وقد يُفيد انشطارها في امكانية توظيفها من حيث مصدر الصورة، اذ تكون مرة عبارة عن صورة فوتوغرافية خالصة الملامح والشبه، مع موجود خارجي أو شخصية معروفة، أو تكون صورة اعلانية تقترب من الفوتوغراف أو الصورة المرسومة، بما يتماثل مع مفهوم التشخيص او المحاكاة، أو صورة مجتلبة من صحف أو مجلات قد تفيد في اثناء جمالية السطح البصري، والتعبير عن موضوعات تحمل دلالتها العميقة، وتشير الى وقائع تاريخية وسياسية أو

¹⁵ محمود أمحر: التيارات الفنية المعاصرة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط 2، 2009، ص 425.

¹⁴ سعيد ينكراد: الصورة الاشهارية، المصدر السابق، ص 71.

من مجال¹⁷. وهذا ما يشير الى الجدل الذي أثارته المعارض الفنية حول دور الصورة الفوتوغرافية التي أخذت مساحة واسعة في التصورات المعاصرة على صعيد الفكر السياسي وتحولاته، أو على صعيد توظيفها الفني، ومنها عمليات الاشهار الفني.

ومنذ بداية القرن العشرين، تحولت الصورة الفوتوغرافية الى وسيلة مفضلة لترجمة الأشياء، وقدمت للعديد من الفنانين المهتمين بالحركة امكانيات جديدة لتثبيت مراحل الحركة وتسجيلها، بيد أن "الصورة الفوتوغرافية لم تأخذ أهمية خاصة إلا مع التيارات المعاصرة، كالبوب آرت، والواقعية الجديدة، التي أعادت تكريس الواقع، وأدخلت الصورة في بناء اللوحة، ووضعها في إطار جديد يعيد تكرارها، وقد تضاعف الاهتمام بها مع الواقعية المفرطة عندما جعلت منها عنصراً تصويرياً، ومرجعاً أساسياً لها. وهنا تصبح الصورة الفوتوغرافية قوام الفكرة، لأنها تُجدد استجواب الواقع"¹⁸. بمعنى إن هذه الصورة تتحرر من رصيدها المضموني الأول القائم على فضح فكرة الهوية واعلانها الى ما وراءها من خفي ومستتر، يُمكن محاورته عن طريق الجدل، مع ما يحيط به من رؤى أخرى تتجاوز الفهم المباشر والسطحي الى فكرة أكثر عمقاً من خلال التأويل والربط بين الأسباب والمرجعيات، لتكوين خلاصة عامة عن الشيء نفسه.

وإزاء التعديلات التي يجريها الفنان على الصورة من خلال اعادة انتاجها أو تغريب بعض ملامحها، أو في حالة ترتيبها على هيئة مربعات متجاورة تحتوي

والترميز له، أي "إن أهمية الماثلة تتجسد في كونها وسيلة لتحويل الأسنن cods. فعن طريق تشابه الصورة بموضوعها (الواقعي) يقوم امكان قراءة الصورة، أو فك رموزها، وهي القراءة التي تستفيد من الأسنن الداخلة في قراءة الموضوع نفسه"¹⁶. وإن هذا يفسر ضرورة وجود المرجع مهما كان نتاج الصورة من الواقع، أو المتخيل، بيد أنها تحتفظ بتلك المرجعة التي تحدد طبيعة الصورة، وكيفية التعامل معها على وفق تلك المعطيات.

ولذلك عمدت فنون ما بعد الحداثة، خصوصاً (الفن الشعبي) الى توظيف الصورة الفوتوغرافية في مواجحة الصورة المرسومة بعد اجراء بعض التعديلات عليها، الا أنها تحتفظ بملامحها التي تشير الى الشخصية الحقيقية، مثلما تم توظيف صور (مارلين مونرو، كلينتون، ماو تسي تونغ، مانديلا) وغيرهم في الأعمال التي أنجزها (أندي وار هول). ولذلك فأن الصورة الفوتوغرافية بهذه الشاكلة لم تكن صورة الشخص المعني، بل هي صورة لها وجودها الخاص ضمن مجمل الخطاب، او هي علامة تتكرر ضمن هذا النسق، بما يخدم المعنى العام، أو أغراض التعبير المطلوبة. "فهذه الأخيرة، أي - الصورة الفوتوغرافية- تشكل عنصراً بارزاً في حياتنا المعاصرة لما تقدمه من معطيات جديدة في عملية نقل الواقع وتمثله، ولكونها وسيلة اتصال هي من الأهمية بحيث تثق بها، بسداجة أحياناً، ثقة مطلقة، لإنتشارها في الصحف والكتب كما في السينما والتلفزيون. وهذه الصورة تقدم لنا نسخة عن الواقع، لا الواقع نفسه، نسخة أخضعت لقوانين خاصة، تلتقي مع الاهتمامات الفنية في أكثر

¹⁷ محمود أمحر: التيارات الفنية المعاصرة، المصدر السابق ،

ص461.

¹⁸ المصدر نفسه والصفحة.

¹⁶ محمد غرافي: السيمولوجيا البصرية، مجلة عالم الفكر، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1ع، 2002، ص222.

8- تختلف ماهية الصورة الاشهارية عندما تتجاوز التداول اليومي والوظيفي الى مسارات للتعبير عن حالة الرسومية.

الفصل الثالث: اجراءات البحث:

منهجية البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب والأكثر ملاءمة لتحقيق هدف البحث الحالي.

مجتمع البحث: اشتمل مجتمع البحث من مشاريع تخرج طلبة المرحلة الرابعة لقسم التربية الفنية في اختصاص (الرسم) ، إذ بلغ عدد المجتمع (54) لوحة مختلفة التقنيات والتوظيفات.

عينة البحث: اعتمدت الباحثة اسلوب (الانتقاء القصدي) للعينة، لتكون ممثلة لمجتمع البحث، بما يتلاءم مع طبيعة الموضوع، وعرض (الصورة الاشهارية) واستبعاد كل ما يبتعد عن تحقيق الهدف. وقد بلغ مجموع نماذج العينة (4) نموذج تمثل نسبة 9% من مجموع المجتمع، وهي كافية للتمثيل النسبي وتحقيق خطوات البحث.

أداة البحث: استطاعت الباحثة صياغة أداة بحثها من أجل تحليل نماذج العينة من خلال الاعتماد على مؤشرات الاطار النظري وتحليل المتن النظري وتبويبها على هيئة مرتكزات بانية للتحليل، وكما يلي:

- 1- طبيعة الصورة: فوتوغرافية - مرسومة.
- 2- اتجاهات الصورة: اشهارية - جمالية.
- 3- توظيف الصورة: استنساخ مباشر - معالجة فنية.
- 4- ماهية الصورة: حقيقية - افتراضية.
- 5- مستويات الاشهار: خشن، تقريرى - رقيق، إيجائي.

الصورة نفسها. وبهذه الحالة ستكتسب معنى اخر في ضوء هذا التناول أو التوظيف الجديد في ضوء الادانة والاستهجان أو التهمك، أو الاعلان الاشهاري الذي يريد منه تقديم الصورة ومحتواها على محتوى اخر تم حذفه من دون الاشارة اليه، لكنه سيظهر من خلال التأويل لتلك العلامات أو لمجمل تحليل العلامات التي ستغني المعنى الشمولي ومعرفة البنية النهائية للشكل الظاهري.

مؤشرات الاطار النظري:

1-تفاوت مستويات الصورة الاشهارية تبعاً لفرضيات الرسالة الوظيفية والاتصالية، اعلانية كانت أو جمالية، وتوظيفها داخل العمل الفني.

2- إن التساؤل عن الماهية الحقيقية للإشهار، يمثل في واقع الأمر تساؤل عن الماهية الوجودية للإنسان نفسه.

3- تم تصنيف الصورة الإشهارية الى أربعة أصناف تمثل في جوهرها الاتصال الاشهاري (اشهار الاقناع والاعلام، والانعكاس الادماجي، والاولي أو الميكانيكي، والاشهار التلمحي).

4- من خصائص الوصلة الاشهارية وقوتها الاقناعية في قدرتها على التأثير هو توجيه الفرد نحو ما يتسلل الى شعوره الداخلي.

5- تتعدد مستويات الصورة الاشهارية الى اشهار خشن أو تقريرى، وآخر رقيق أو إيجائي يكتفي بالتلميح والاعراض ووصف الوضعيات.

6- تستحضر الصورة الاشهارية اللحظة الحياتية المأسدة، ولا تكتفي برسم حدود الجودة والمتانة ضمن عوالم التجريد سواء كانت واقعية أو افتراضية.

7- تستند الصورة الاشهارية بمختلف مستوياتها الى مرجع محدد مأخوذ من الواقع المعيش.

لم يتم باستنساخها، بل برسمها على وفق مقتربات الرسم التقليدي ومقارباته الجمالية على مستوى الشكل واللون لمنحه قيمة جمالية للعمل الفني الذي تجترحه ذائقة الطالب ورؤيته الخاصة من كوته يحمل المعنيين معاً لمستويات الاشهار، فهو خشن تقريبي في ضوء صورته المكرسة داخل الذاكرة الجمعية من دون أدنى مغايرة أو تعديلات على صورته الأصلية، وهو (رقيق ايجائي) من خلال القصيدة التي تم استجلابه بها داخل العمل الفني الذي ينتهي الى اجناسية الرسم. وهذا الجمع يفتح مساحات التأويل لأية علاقة قائمة يمكن تناولها في العمل الفني، فضلاً عن هذا كله فإن الطالب لجأ الى مقارنة كتابية، بوصفها معادلاً موضوعياً للصورة من خلال ترجمة معنى الصورة باللغة الانكليزية من أجل توسيع دائرة التلقي الممكنة، وبذات القيم اللونية التي عولجت بها اللوحة كاملة لتحقيق صورة تحمل بعدها الاقناعي في التداول الشعبي، وعلى صعيد القيمة الجمالية الكامنة فيها، في ضوء التلميح القائم على معادلة التواصل بين القديم والحديث على البنية المكانية ذاتها مع اختلاف الزمان.

6- تصنيف الصورة الاشهارية: اقناعي-ادماجي- ميكانيكي- تلميح.

تحليل العينة:

نموذج رقم (1)

اسم الطالب: زهراء عبد



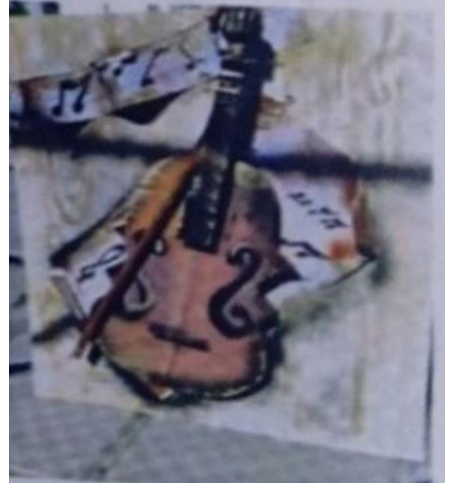
تاريخ الانجاز: العام الدراسي 2022 - 2023

الوصف العام: جاءت اللوحة عبي هيئة مربعة ذات خلفية زرقاء شذرية، وقد رسم عليها الثور البابلوي المٌجنح بألوانه الحجرية المعروفة من (القهوائي الفاتح، والذهبي، والأبيض) وهو يقف منتصباً مُحلقاً بجناحيه ووجهه المتجه الى الأمام. في حين كُتبت كلمة باللغة الانكليزية تدل على معنى الثور المٌجنح (lamassu) باللون الأصفر المائل الى الذهبي من أجل أن يخلق وحدة موضوعية على أساس اللون والشكل في البنية الكلية.

التحليل: تم توظيف صورة الثور المٌجنح المحتملة من حضارات العراق القديم وعصرتها داخل العمل الفني، من خلال المماثلة الصورية مع الأصل الذي تحتفظ به الذاكرة الجمعية العراقية، بوصفه علامة لها حضورها داخل المناهج الدراسية، وفي فضاءات التداول اليومي. وحاول الطالب أن يجد من هذا الرمز بوصفه صورة

الصورة الاشهارية بغير وظيفتها الرئيسة المتوخاة منها وتحولها دلاليًا بمستوى آخر الى منظومة الجمال التي تؤول عبر مرجعيات الحدث الخارجية والأسباب المؤدية الى ذلك في ضوء الضوابط الخارجية التي تم تسليطها على الذات بفعل الممنوع والمحظور الذي يؤدي الى القمع في خلاصته النهائية.

على الرغم من حقيقة الصورة، إلا إن تكوينها بهذه الطريقة يرتبط بالرؤى الافتراضية التي تتجاوز تقريرية العلامة الى منابعها الايجابية الكامنة في مضمونها، وليس عبر شكلها الظاهري، ليتخذ مفهوم الاشهار في هذه اللحظة الجمالية اتجاهين (ادماجي - تلمحي) من أجل اكتمال الدلالة فيها والانتقال من الوظيفة الاشهارية الى القصد الجمالي الذي تكون في خلاصة العمل النهائية في ضوء المعالجات الفنية التي أُجريت عليه واستطاعت تحويله من تصنيف مباشر الى صنف آخر يقترن بقيم جمالية أخرى ترتبط بالابداع الفني في ضوء العمليات التنظيمية التي يُجرىها العقل على مواضع عدة تتغير بتغير المهمة الجمالية القائمة على قصدية التناول اللوني والشكلي المكملين للقيمة الجمالية على صعيد (المبنى والمعنى) على السواء.



نموذج رقم (2)

اسم الطالب: رحمن حسين

تاريخ الانجاز: العام الدراسي 2022 - 2023

الوصف العام: يتكون الشكل الخارجي للعمل من هيئة مستطيلة، ارتفاعها أكبر من قاعدتها، وهي عبارة عن آلة موسيقية (كمان) وضع على أرض رمادية اللون بوصفها خلفية سائدة للعمل الفني، وقد أمسكت بقسمه العلوي يد تم توشيحها بعلامات السلم الموسيقي ونغماته إشارة الى موضوع اللوحة، في حين تُرك الوتر في الأسفل على مساحة بلون الأرضية ذاته، وتناثرت مكونات السلم الموسيقي بشكل عبثي على جميع المساحة المكونة للعمل الفني.

التحليل: اعتمد الطالب في تشييد عمله الفني على الآلة الموسيقية (الكمان) بكامل أجزائه، بوصفه علامة رئيسية ومهيمنة على جميع العلامات الثانوية المساعدة في انتاج الدلالة. وقد تقصد اسخدام الشكل واللون نفسه صورة اشهارية مرسومة على سبيل المماثلة من خلال التفاصيل التي تعرضها اللوحة ، الأجزاء السوداء، والقهوائية الغامقة المكونة للمفردة الرئيسة. وبسقوطها على الأرض وابتعاد الوتر عنها وتناثر مفردات السلم الموسيقي إنما هي إشارة الى توظيف

نموذج رقم (3)

إن الصورة بلا شك هي صورة اشهارية يُمكن أن تكون دعاية اعلانية لمنتوج معين أو رمزية أسم يدل عليها اللون الأزرق الفاتح والغامق في تدرجاتها، ولكن الطالب حاول ترحيل مفهوم الاشهار الى فضاء الرسومية من خلال معالجات لونية للأرضية، بوصفها فضاءً مكمل لجوهر اللوحة وماهيتها، كونها صورة مرسومة وليست ملتقطة من خلال الفوتوغراف، ولهذا تمتلك قيمتها الجمالية، فضلاً عن امكانية أن تكون حقيقية مجتلبة من الواقع المعيش، فهي ايجائية بامتياز بعيدة عن التقرير الخشن تمتلك خصائصها التلميحية التي تتخذ أكثر من مسار وانفتاحها على التأويل.

محمد

سارة

الطالب:

اسم



تاريخ الانجاز: العام الدراسي 2022 - 2023

الوصف العام: تم تشييد اللوحة على هيئة مربعة قهوائية الأرضية مائلة الى الاخضرار من دون تدرجات لونية، وتحتوي صورة فتاة نصفية لم تكتمل، ترتدي قبعة زرقاء بشرط أسود، مع لون ثياب أزرق فاتح وبلون وجه أيضاً باللون ذاته من دون أية زوائد على الشكل أو الافراط في المفردات. وبهذا تُمثل الصورة فعلاً اشهارياً ينحو باتجاه خاص يتقصده الفنان.

التحليل: من خلال الملاحظة الأولى للمفردة الرئيسية (الفتاة) نجد أنها تُمثل علامة مهيمنة تحتكر الدلالات جميعها، وتبين أيضاً على دلالة لون الأرضية المسطحة، ويمكن الاهتداء بالدلالة من خلال صورة الفتاة فقط بفعل منظومة اللون الأزرق التي ترمز الى العلوي أو الفوقي تماشياً مع حركة الوجه المتجهة الى الأعلى بإغماض العينين دلالة التأمل أو استرداد صورة غائبة يمكن استعادتها من خلال تركيز البنية العقلية على آلية التفكير، فضلاً عن ارتداء القبعة الحصرية التي تشير الى الاسترخاء المعادل لحركة الصورة في مجمل تكويناتها.



نموذج رقم (4)

اسم الطالب: عمار كاظم

تاريخ الانجاز: العام الدراسي 2022-2023

الوصف العام: تأسست اللوحة على هيئة مستطيلة باتجاه الأعلى مملوءة الفضاء كاملاً من حيث تعدد المفردات المكونة للعمل الفني على أرضية قهوائية فاتحة بعض الشيء وتتخللها مفردات صورية وأخرى كتابية، تحتوي على علامة مهيمنة عبارة عن امرأة ترتدي أردية بلونين (قهوائي وأسود) مع نظارة سوداء اللون أيضاً، تبرز الى الى أمام الصورة في ما تكون العلامات

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات نتائج البحث:

1- تم استحضار بعض الصور الاشهارية المكرسة في الذاكرة الجمعية ، والتعامل معها على أساس الرسومية المعاصرة مع مكونات تيبوغرافية مكملة للمعنى، كما في النموذج رقم (1).

2- تجاوزت بعض النماذج مستوى الصورة الاشهارية الموصوفة (بالخشن التقريري) الى مجاورات تدعى (رقيقة إيجائية) لإمكانية افتتاح مسارات التعبير عن الموضوع، كما في النماذج (1، 2، 4).

3- عكست النماذج صورة افتراضية للعلامة الصورية المهجنة على فضاء اللوحة بحثاً عن المنابع الإيجائية ومصادرها الغنية، كما في النموذجين (2، 4).

4- احتكرت بعض الصور جميع الدلالات التي تُعبر عنها العلامات المتوافرة في اللوحة، بوصفها العلامة الوحيدة التي تمتلك مسارات التحول الدلالي، كونها صورة اشهارية بامتياز، كما في النموذج رقم (3).

5- ابتعدت بعض الصور الاشهارية عن المماثلة الصورية، أو الاقتراب من الأصول، بل انسحبت الى مبادئ الرسومية الخالصة، كما في النموذج رقم (4).

التيوغرافية خلفها ممثلة لأرضية العمل الفني، وتنوعت هذه العناصر الكتابية باللغتين العربية والانكليزية وأحياناً مكونات حروفية غير واضحة المعالم.

التحليل: تنصّد الطالب الى خوض غمار الرسم انطلاقاً من صورة الاشهار نفسها، بحيث تجاوز الصيغ الاشهارية المعروفة: من نقاء اللون ، ووضوح ملامح الأشكال ، والطاقة التعبيرية للكتابات أو للعناصر التيبوغرافية التي تلاشت تحت ظلال ألوان المرأة وهيبتها على الصورة. وعلى الرغم من منظومة اللون المعتمدة التي تؤسس لمقامات تضادية على أساس القيم اللونية، إلا أنها ذهبت بعيداً عن مسارات الصورة الاشهارية وتحدياتها التي أنسحبت الى مبادئ الرسومية، حيث اللون الممزوج مع الألوان الأخرى، لينتج موضوع اللوحة الى قيم الجمال وآليات التعبير الداخلي عن الماهيات الكامنة في الشكل، على الرغم من وضوح الاشهار في وقفة المرأة ونظاراتها السوداء التي توحى أحياناً بالإعلان التداولي.

تبتعد الصورة الرئيسة عن الاستنساخ والمماثلة الصورية، بل تعتمد فقط الخطوط الرئيسة لصورة المرأة والمكونات الجمالية والزخرفية التي تُحيط الشخصية في ضوء المعالجات الفنية التي أجراها الفنان على الصورة، فضلاً عن عدم وضوح العناصر الكتابية ومعرفة دلالتها الواضحة، إلا بوصفها رمزاً كتابياً يتم عن شخبطات قد ترسم على جدار يوجد خلف المرأة بما يعنيه من اهمال وفاعلية الزمن عليه، ولذلك فجميع المكونات افتراضية تملك إيجاءاتها التلميحية الى المعنى المقصود في العمل الفني.

الاستنتاجات: بعد الانتهاء من صياغة النتائج استطاعت الباحثة من التوصل الى بعض الاستنتاجات، وكما يلي:

1- أن الاعتماد على صورة المرأة في عدد كبير من الأعمال ، يكمن في فعل امتلاكها قوة الجذب لدى المتلقي، فضلاً عن مواءمة الشكل للصورة الاشهارية من خلال دلالة بعض الملامح.

2- إن الذهاب الى أعماق التاريخ واستجلاب بعض الأشكال الرمزية القابعة في الذاكرة الجمعية، يقترن ضمن توصيفات الهوية المحلية، واضفاء الخصوصيات المفارقة لمصادر الآخر.

3- ان اتخاذ بعض الأعمال توصيفات (الرقيق الايجائي) وتجاوز ما يوصف بالحنسن التقريري، يُعد جزءاً من الابتعاد عن المباشرة واتساع فكرة التأويل بمدىاتها التي تتيح تعدد القراءات في انتاج المعنى.

4- تعد ظاهرة الاعتماد على مفردة علامية مهيمنة في مجمل اللوحة، أو الخطاب البصري، جزءاً من تكريس الدلالة، وعدم تشظيها بالنسبة للطالب المبتديء.

قائمة المصادر:

- 1- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
- 2- الزبيدي، جواد: تضافيف المشخصن والمجرد في النص البصري، الامارات العربية المتحدة، الشارقة، ط1، 2022.
- 3- سعيد بنكراد: الصورة الاشهارية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009
- 4- سعيد بنكراد: تجليات الصورة، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2019 .
- 5- العزاوي، عقيد خالد، استمارة استبيان، 2019.
- 6- القرة غولي، جبير صالح حمادي: استمارة استبيان، 2019.
- 7- شاكر لعبيي:الصورة بوصفها بلاغة، دار الصباح للنشر، بغداد، 2008.
- 8- مُحمَّد غرافي: السيمولوجيا البصرية، مجلة عالم الفكر،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1ع، 2002.
- 9- محمود أمهر: التيارات الفنية المعاصرة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط2 ، 2009.

regional changes that happened in the Arabic region and the world have imposed the two countries to develop their strategic relations in order to maintain the global balance and achieve regional stability and mutual interests for both countries.

As Saudia began to look at China as an important strategic and economic ally, aiming to diverse its allies in the world and to get rid of the domination of the United States of America. As for China, it has considered Saudia as a influential country in the Arabic region and have centrality and political and economic weight in the Arab-Islamic world.

Keywords: China, Saudia, Middle East Future, International Relations, Arabic Gulf, Chinese International Broadness, Saudia Vision 2030.

العلاقات السعودية _ الصينية بعد عام 2000 وأفاقها المستقبلية

م.م نايري عبد الله نعيم
جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
كلية معلوماتية الاعمال / العراق

Saudi – Chinese Relations after the Year 2000 and its Future Aspects

Assit. Lecturer Nairy Abdullah Na'eem
University of Information Technology and Communication
Businesses Informatics College
Department of Informatics Systems Management, Iraq

Abstract

The Saudi – Chinese relations are characterized by cooperation and friendship in all aspects since its creation, despite the geographical distance and cultural and religious differences, thus it has a vital important strategy that is reflected directly on achieving their mutual interests. After the year 2000, the international and

المقدمة

يرجع تاريخ العلاقات السعودية _ الصينية إلى فترة قبل وبعد ظهور الإسلام، إذ إنّ العلاقات السعودية الصينية هي امتداد للعلاقات التاريخية ما بين شبه الجزيرة العربية والصين؛ وذلك بسبب الموقع الجغرافي المميز الذي يقع على طريق الحرير وهو الطريق التجاري القديم ما بين البحر المتوسط والشرق الأقصى، الذي كان له الدور المميز والأساس في التجارة ونقل البضائع، وطريق المرور ما بين الصين وشبه الجزيرة العربية ودول أوروبا. فالعلاقات السعودية _ الصينية يغلب عليها طابع الود والتفاهم والتعاون على الرغم من التباعد الجغرافي الكبير والاختلاف الثقافي والديني ما بينهما. أما ما بعد العام 2000 فقد تطوّرت العلاقات السعودية _ الصينية بشكل كبير، وأصبحت الدولتان أكثر تقارباً في المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية والأمنية.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من أهمية الموضوع وتأثيره في العلاقات الدولية، إذ فرضت المتغيرات الدولية على الدولتين المملكة العربية السعودية والصين توسيع علاقاتهما الخارجية لغرض تحقيق المصالح المشتركة.

هدف البحث: يهدف البحث إلى دراسة ومعرفة التطور التاريخي للعلاقات السعودية _ الصينية ومعرفة غاية تلك العلاقات وأهدافها، وكيف تطوّرت خلال

الملخص

تتسم العلاقات السعودية الصينية منذ نشأتها بالتعاون والود في المجالات كافة على الرغم من البعد الجغرافي والاختلافات الثقافية والدينية، لما لها من أهمية استراتيجية حيوية تنعكس بشكل مباشر على تحقيق مصالحها المشتركة. وبعد العام 2000 فرضت التغيرات الدولية والإقليمية التي حدثت في المنطقة العربية والعالم على كلتا الدولتين على تطوير علاقاتهما الاستراتيجية لغرض الحفاظ على التوازن العالمي وتحقيق الاستقرار الإقليمي والمصالح المشتركة لكلا الدولتين. إذ بدأت السعودية تنظر إلى الصين حليف استراتيجي واقتصادي مهم لغرض تنويع حلفائها في العالم والتخلص من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية. أما الصين فهي تنظر إلى السعودية بأنها دولة مؤثرة في المنطقة العربية وذات مركزية وثقل سياسي واقتصادي في العالم العربي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الصين، السعودية، مستقبل الشرق الأوسط، العلاقات الدولية، الخليج العربي، الانفتاح الصيني، رؤية السعودية 2030.

منهجية البحث: استعانت الباحثة بالمنهج التاريخي لغرض معرفة التطور التاريخي والاحداث السياسية للعلاقات السعودية _ الصينية، لأنه من خلال دراسة تاريخ الدول نستطيع فهم الحاضر والمستقبل، وتحليل الظواهر السياسية، وكذلك تم استخدام منهج التحليل السياسي لغرض تحليل السياسة الخارجية للدول. وكذلك تم استخدام المنهج الاستقرائي _ الواقعي لغرض دراسة الواقع السياسي واستقرائه والحصول نتائج واقعية وعلمية وموضوعية.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات، إذ جاء المبحث الأول تأريخ العلاقات السعودية الصينية وتطورها، أما المبحث الثاني فقد تناول محددات العلاقات السعودية الصينية، أما المبحث الثالث والأخير فعرض مستقبل العلاقات السعودية الصينية.

المبحث الأول: تاريخ العلاقات السعودية الصينية وتطورها
يرجع تاريخ نشوء العلاقات السعودية الصينية إلى قبل وبعد ظهور الإسلام؛ إذ يؤكد المؤرخون أنّ العلاقات ما بين شبه الجزيرة العربية والصين بدأت قبل الإسلام؛ وذلك بسبب الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية المتوسط ما بين الغرب والشرق⁽¹⁾. والذي يقع على الطريق التجاري

تلك الفترة التاريخية؟ وكذلك دراسة محددات العلاقات السعودية الصينية، فضلاً عن التنبؤ بالواقع المستقبلي للعلاقات السعودية الصينية.

مشكلة البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها أنّ في ظل الأزمات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وتصادد التنافس الأمريكي _ الصيني وعلى الرغم من الاختلافات الثقافية والدينية والبعد الجغرافي ما بين السعودية والصين فهل نجحت العلاقات السعودية الصينية في تحقيق مصالحها الاستراتيجية؟ ومن هذا التساؤل تنطلق عدة أسئلة وهي كالآتي:

1_ ما هي طبيعة العلاقات السعودية _ الصينية؟

2_ ما هي دوافع التقارب السعودي الصيني؟

فرضية الدراسة: ينطلق البحث من فرضية مفادها أنّه على الرغم من البعد الجغرافي والاختلاف الثقافي والديني ما بين الدولتين السعودية والصين غير إنّ المصالح والأهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية لكلا الدولتين أدت إلى تحقيق التقارب الاستراتيجي ما بين الدولتين. ونظراً لما تتميز به المملكة العربية السعودية من أهمية اقتصادية ودينية وسياسية، وكذلك الصين بما تتميز من تأثير ومكانة اقتصادية دولية في النظام العالمي. فضلاً عن المتغيرات الإقليمية والدولية جعلت الدولتين السعودية والصين تسعى إلى بناء علاقات ودية تحقّق الانسجام فيما بينهما.

1_ Shichor, Yitzhak. East Wind Over Arabia: Origins and Implications of the Sino- Saudi Missile Deal. (California: University of

السعودية⁽⁴⁾. وقد انقطع التبادل الدبلوماسي في الفترة (1949_1979)، ثم أعادت استئناف العلاقات ما بين الدولتين في بداية الثمانينات وعودة قوافل الحجاج الصينيين إلى مكة. وبعد حدوث الحرب العراقية_ الإيرانية أدركت المملكة العربية السعودية بأن منطقة الشرق الأوسط أصبحت غير مستقرة وتواجه تحديات كبيرة، أذاً لا بد للمملكة العربية السعودية بالعمل على تعزيز قدراتها الدفاعية، وبذلك سعت المملكة العربية السعودية إلى شراء الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية، غير أنّ إسرائيل عرقلت تلك الجهود، وعلاوة على ذلك فقد تمّ عقد اتفاقية عسكرية ما بين المملكة العربية السعودية والصين، إذ تضمّنت تزويد المملكة العربية السعودية بعدد من الصواريخ الباليستية (النووية) متوسطة المدى وبناء منصات للصواريخ في الرياض⁽⁵⁾. وكان هدف الصين من تلك الاتفاقية هو لغرض اكتساب نفوذ سياسي في أهم عاصمة اقتصادية في الشرق الأوسط وحليفة للولايات المتحدة الأمريكية⁽⁶⁾. بالمقابل أعطت المملكة العربية السعودية لعلاقتها مع الصين أهمية كبيرة؛ لأنّ الصين لا

القديم (طريق الحرير) ما بين الشرق الأقصى والبحر المتوسط الذي كان له دور اقتصادي كبير جداً في التجارة ما بين أوروبا وشبه الجزيرة العربية والصين⁽¹⁾. كما يرجع أول تبادل رسمي ما بين الدولة الإسلامية والصين إلى فترة العصور الوسطى في عهد الخلافة الراشدة والخلافة الأموية والدولة العباسية⁽²⁾. كما يغلب على العلاقات السعودية_ الصينية التعاون والتفاهم المشترك القائم على أساس المصلحة المشتركة والمنفعة المتبادلة في المجالات كافة. إذ كان ذلك التعاون على شكل علاقات اقتصادية وتجارية إلى أنّ وصل للعلاقات الرسمية في العام 1990 وذلك عن طريق اتفاقات رسمية ما بين الدبلوماسيين والسفراء لكلا الدولتين، مما انعكس ايجابياً على تطور العلاقات السعودية_ الصينية⁽³⁾. وفي العام 1939 أنشأت العلاقات السياسية السعودية_ الصينية، وقد تم توقيع أول معاهدة تفاهم في 1946/11/5 في مدينة جدة في المملكة العربية

California، Berkeley، Institute of East Asian Studies، Center for Chinese Studies، 1989، P1

1_ جان ألكسان، طريق الحرير.. هل يدخل في خطط استراتيجية

المستقبل، مجلة الفيصل، العدد 302، 2021، ص8_ص9.

2_ فيصل السامر، الجذور التاريخية للحضارة العربية والإسلامية في الشرق الأقصى، مطبوعات وزارة الاعلام، دار الطليعة، 1977، ص46.

3_ عاطف سالم سيد الاهل، العلاقات العربية_ الصينية،

مركز الدراسات الاسيوية، جامعة القاهرة، القاهرة، 2005،

ص70.

4_ نايف الوعيل، تقرير 14 اتفاقية.. تترجم 74 عاماً من

تطور العلاقات السعودية_ الصينية، صحيفة الرياض، العدد 17377، المملكة العربية السعودية، 2016/1/21.

5_ أندرو سكوبيل، عليرضا نادر، الصين في الشرق الأوسط (التنين الحذر)، مؤسسة الرائد، 2016، ص25.

6_ John W. Lewis، Hua Di، and Xue Litai، Beijing's Defense Establishment: Solving the Arms_ Export Enigma، International Security، NO.4، Vol. 15، Spring 1991، p87_p109.

المبحث الثاني: محددات العلاقات السعودية الصينية

بعد عام 2000 تطوّرت العلاقات السعودية الصينية وتوسّعت آفاق التعاون في المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية والأمنية... إلخ. إذ ترغب الدولتين بتوسيع وتعزيز علاقاتها الثنائية لغرض تحقيق مصالحهما المشتركة في ظل تصاعد النفوذ الصيني في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وتوتر العلاقات الأمريكية السعودية. وسنتناول في هذا المبحث أهم مجالات التعاون السعودي_ الصيني ولاسيما العامل السياسي والعامل الاقتصادي والعامل العسكري والأمني.

1_ العامل السياسي: شهدت العلاقات السعودية الصينية بعد العام 2000 تطوراً كبيراً في العلاقات السياسية والدبلوماسية، إذ تبنّت كل من الدولتين السعودية والصين نهجاً جديداً لغرض تنويع علاقاتها السياسية والدبلوماسية. إذ إنّ الصين لديها أهداف وأهمها إبراز دورها على الساحة الإقليمية والدولية وتحقيق المصلحة الوطنية الصينية⁽³⁾. وهناك أهداف استراتيجية تسعى الصين إلى تحقيقها وأهمها تشكيل معادلة التعاون (3+2+1)، إذ يمثل الرقم (1) التعاون في مجال الطاقة، والرقم (2) التعاون في مجال البنية التحتية، والرقم (3) التعاون في مجال الأقطار الصناعية والطاقة المتجددة والطاقة النووية. بالمقابل التحفّظ في

تشكل تهديداً أيديولوجياً أو عسكرياً، فضلاً عن رغبة الصين بإقامة تعاون اقتصادي وأمني وتحقيق الاستقرار الداخلي للمنطقة. وفي العام 1988 تم عقد اتفاقية تجارية ما بين المملكة العربية السعودية والصين⁽¹⁾. وفي 1990/7/21 أعادت العلاقات السياسية الرسمية ما بين الدولتين، وتم عقد اتفاقيات سياسية ومذكرات تفاهم وتبادل الزيارات الدبلوماسية الرسمية لغرض تعزيز الأمن والاستقرار ما بين الدولتين. وفي العام 1998 تطوّرت العلاقات السعودية_ الصينية وتم عقد 16 مذكرة واتفاقية في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والأمنية. وفي العام 1999 تم تبادل الزيارات الرسمية ما بين الملك السعودي عبدالله بن عبد العزيز إلى الصين وزيارة الرئيس الصيني جيانغ زيمين إلى السعودية⁽²⁾.

وفقاً لما سبق يبدو أن العلاقات الدبلوماسية والسياسية والثقافية والتجارية ما بين الصين وشبه الجزيرة العربية ومن ضمنها المملكة العربية السعودية لم تنقطع منذ فترة قبل وبعد ظهور الإسلام ولغاية الآن؛ وذلك بسبب أنّ العلاقات السعودية_ الصينية مبنية على المصالح المشتركة على الرغم من البعد الجغرافي والاختلاف الديني والثقافي والأيدولوجي.

1_ زينب عبدالله، السياسة الخارجية الصينية تجاه دول الخليج العربي (السعودية أنموذجاً)، مجلة اتجاهات سياسية، العدد5، ألمانيا، 2018، ص70.

2_ Karen Elliott House، On Saudi Arabia: Its People، Past، Religion، Fault Lines_ and Future، New York: Knopf، 2012.

3_ عبد القادر محمد فهمي، دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، 2000، ص14_ص15.

للمواقف السياسية او الحد من الالتزامات الأمنية وعدم الدخول في النزاعات الإقليمية. وتعمل الصين على تطوير علاقاتها مع السعودية على أساس المصالح والأيدولوجية والمبادئ المتمثلة بعدم الاعتداء والتدخل في الشؤون الداخلية والحفاظ على الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمي. وتدعم الصين استقرار السياسي للدول العربية لاسيما المملكة العربية السعودية، ولا تعمل على تصدير أيديولوجيتها للدول لغرض الحفاظ على المصالح الاقتصادية الصينية في المنطقة⁽¹⁾. كما سعت على إبراز نشاطها الدبلوماسي في المملكة العربية السعودية لغرض الحفاظ على التوازن ما بين حلفائها وتعزيز وجودها السياسي والأمني، ولأنّ الحفاظ على استقرار المنطقة ينعكس على الاستقرار الاقتصادي والأمني للصين. وتسعى الصين إلى إنشاء إطار جديد للأمن في الشرق الأوسط وتحقيق الأمن المشترك في المنطقة لغرض تنفيذ مباداة الأمن العالمي التي طرحها الرئيس الصيني شي جين بينغ في العام 2022. وتعمل الصين على تحقيق السلام التنموي والذي تحدثت عنه في مشروع الحزام والطريق. وفي الوقت نفسه تتجنب الصين الدخول في النزاعات السياسية للدول العربية ولاسيما الخلاف السعودي_ الإيراني، وهذا ما تؤكده الوثائق الاستراتيجية

2_ سحر عبد الرحيم، دور الصين في الشرق الأوسط في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية الجديدة، مجلة افاق آسيوية، العدد 10، المجلد 6، 2022، ص250_ص251.

3_ أندرو سكوبيل، عليرضا نادر، الصين في الشرق الأوسط (التنين الحذر)، مؤسسة الراند، 2016، ص29.

4_ احمد الهلالي، السعودية والصين من التجارة واستقبال الحجاج إلى العلاقات الاستراتيجية الفعالة، صحيفة الرياض، المملكة العربية السعودية، 2016/8/29.

1_ الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط من منظور تحليلي، ستراتيجيكس، 2022/7/7، متوفر على الموقع الإلكتروني:
<https://search.app/ZQtQhFZNEuzAPz9K9>

وتكثيف الجهود المشتركة لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة العربية والعالم. كما أكد اعلان الرياض على التزام الدولتين بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة والعمل على الحفاظ على أمن واستقرار النظام العالمي القائم على أساس قواعد القانون الدولي، وتعزيز التعاون والتضامن في العلاقات الدولية. فضلاً عن التأكيد على القضية الفلسطينية وانهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وانشاء دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية على حدود عام 1967⁽⁴⁾. وفي 21/يوليو/2024 وهو يصادف الذكرى الـ34 لإقامة العلاقات الدبلوماسية ما بين المملكة العربية السعودية والصين، أكدت الدولتان على توثيق العلاقات في المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية والأمنية. كما أكدت على أن الزيارات الدبلوماسية ما بين الرئيس الصيني شي جين بينغ وملك السعودية سلمان بن عبد العزيز آل سعود وولي العهد الأمير محمد بن سلمان قد حددت اتجاه العلاقات السعودية_ الصينية باتجاه التنمية في العصر الحالي والمستقبل. وكذلك أكدت الدولتان على أن بعد الـ34 عاماً من التعاون

العام 2009 زار الرئيس الصيني هو جين تاو المملكة العربية السعودية وأكد على تعزيز التعاون وتقديم المساعدات المتبادلة وترسيخ العلاقات الثنائية الاستراتيجية فيما بينهما، وتوحيد وجهات النظر في القضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك⁽¹⁾. ولاسيما قضية الأوغور المسلمين الصينيين إذ تحاول الصين إثبات للمملكة العربية السعودية بانها تحترم العادات والتقاليد والأديان، والدليل على ذلك ارتفاع عدد الحجاج الصينيين إلى مكة بنسبة تقدر بـ 10000 الف حاج صيني⁽²⁾. فضلاً عن ذلك الصين تمارس الضغط على دول الأخرى لمنع إدارتها في الأمم المتحدة ومجلس الأمن⁽³⁾. وفي 2022/12/7 عقدت القمة السعودية_ الصينية وأعلان الرياض، إذ وقع الملك سلمان بن عبد العزيز والرئيس الصيني شي جينبينغ على اتفاقية الشراكة الاستراتيجية وتعزيز العلاقات فيما بينهما. وكذلك توقيع خطة المواءمة ما بين رؤية السعودية 2023 ومبادرة الحزام والطريق الصينية. كما أكدت الدولتان على تعزيز التعاون والتباحث في القضايا ذات الاهتمام المشترك

1_ Chinese President Arrives in Riyadh at Start of Trip of Friendship, Cooperation, Xinhua, February 10, 2009.

2_ John Calabrese, From Flyswatters to Silkworms: The Evolution of China's Role in West Asia, Asian Survey, NO.9, Vol. 30, September 1990, p862_P876.

3_ Ben Simpfendorfer, The New Silk Road: How a Rising Arab World Is Turning Away from the West and Rediscovering China, Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan, 22 April 2009.

4_ السعودية والصين... تعاون وتضامن ومنفعة متبادلة، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، 2022/12/19، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://search.app/i7ujhv46VSHg4REp8>

طريق التنمية الاقتصادية⁽²⁾. وتعدّ المملكة العربية السعودية أكبر مستورد للأسلحة في منطقة الخليج العربي. إذ بلغ إجمالي حجم الصادرات للأسلحة التي استوردتها المملكة العربية السعودية من الصين بنسبة تقدر بـ 6%. ووفقاً لإحصائيات معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام فقد بلغت قيمة الاتفاقيات العسكرية للمملكة العربية السعودية بنسبة تقدر بـ 72 مليار دولار ما بين عامين (2008_2009)⁽³⁾. كما استوردت المملكة العربية السعودية القذائف الباليستية والانسيابية التقليدية من الصين؛ وذلك لأنّ المملكة العربية السعودية تطمح بالحصول على الترسانة النووية وتحقيق الردع الاستراتيجي⁽⁴⁾. وفي العام 2014 وقعت المملكة العربية السعودية والصين اتفاقية دفاعية تضمنت شراء المملكة العربية السعودية عدد من الطائرات المسيرة بدون طيار من الصين⁽⁵⁾. وفي العام 2022 وقعت الشركة السعودية

والتطور في العلاقات السعودية_ الصينية أنشأت أساساً متيناً للتبادل الدبلوماسي والثقة السياسية فيما بينهم⁽¹⁾.
2_ العامل العسكري والأمني: سعت المملكة العربية السعودية والصين إلى تعزيز التعاون العسكري والأمني بعد العام 2000 بشكل كبير، إذ عملت الدولتان على بناء شراكة أمنية وعسكرية من خلال زيادة تعاونهما في مجال الأسلحة والتكنولوجيا الدفاعية وتكنولوجيا الصواريخ الباليستية ومكافحة الإرهاب وأمن الدفاع الوطني وتبادل المعلومات الاستخباراتية. وبالوقت نفسه تتجنب الصين في النزاعات الإقليمية والمحلية في المنطقة لغرض تجنب التصادم مع الولايات المتحدة الأمريكية. كما تختلف العلاقات الأمنية والعسكرية للصين مع السعودية عن الولايات المتحدة الأمريكية، إذ إنّ التعاون العسكري الصيني يركز التدريبات البحرية والمناورات المشتركة وتبادل المعلومات وصفقات الاسلحة، اما الولايات المتحدة ترتكز على التحالفات والترتيبات الأمنية، هذا يعني التعاون العسكري الصيني ضيق ومحدود عكس التعاون العسكري للولايات المتحدة الأمريكية شامل وواسع؛ لان الصين تؤمن بأن الاستقرار الأمني بالمملكة السعودية يتحقق عن

2_ China's growing economic impact on the Middle East_ GIS reports, 21 APRIL 2022, available at:

<https://www.gisreportsonline.com/r/china-middle-east/>

3_ Carina Solmirano, Pieter D. Wezeman, Military Spending and Arms Procurement in the Gulf States, SIPRI Fact Sheet, Stockholm: Stockholm International Peace Research Institute, October 2010, P2_P4.

4_ Jeffrey Lewis, Why Did Saudi Arabia Buy Chinese Missiles?, Foreign Policy, 30 January 2014.

5_ Saudi Arabia Signs Deal for China's Pterodactyl Drone, Want China Times, 7 May 2014, As of October 31, 2014: available at:

1_ تيان جيانينغ، في الذكرى الـ 34 لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين والسعودية.. آفاق جديدة وواعدة للعلاقات الاقتصادية والتجارية والثنائية، صحيفة مال، 2024/7/15، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://maaal.com/2024/07/>

الإرهاب⁽²⁾. وفي 2024/6/25 التقى وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان بوزير الدفاع الصيني دونج جون لغرض المباحثات بشأن تعزيز الشراكة الاستراتيجية الدفاعية بما يخدم المصالح المشتركة والحفاظ على الأمن والسلم الدوليين⁽³⁾.

3_ العامل الاقتصادي والتجاري: تمثل منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة الخليج العربي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية منطقة اقتصادية وتجارية مهمة في وجهة نظر الصين وذلك لغرض ضمان أمن الطاقة والنمو الاقتصادي، كما ترى الصين بأن المملكة العربية السعودية تمثل سوق استثماري كبير بالنسبة للبنية التحتية للصناعات الثقيلة مثل الموانئ والسكك الحديدية وكذلك التكنولوجيا الصينية وبالمقابل تسعى المملكة العربية السعودية إلى تنويع اقتصادها لتقليل اعتمادها على النفط⁽⁴⁾. فمناطق الخليج العربي تمثل أهمية استراتيجية للصين، إذ تفضل الصين المملكة العربية السعودية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية

2_ Yuanyue Dang، China، Saudi military cooperation on 'fast track' as top defence officials meet، 26 Jun 2024، available at: <https://search.app/yVWcweR6s6bykFww5>

3_ وزير الدفاع السعودي يبحث مع نظيره الصيني تعزيز الشراكة الاستراتيجية، وكالة الشرق، 2024/6/25، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://search.app/?link=https%3A%2F%2Fasharq.com%2Ecom%2Famp%2Fpolitics%2F92131>

4_ Yoel Guzansky And Galia Lavi، Saudi Arabia_ China Relations: A Brave Friendship or Useful Leverage، Strategic Assessment، NO.23، VOL 23، April 2020، p109_p111.

لأنظمة الاتصالات والالكترونيات المتقدمة (ACES) اتفاقية مع مجموعة التكنولوجيا الالكترونيات الصينية لغرض تصنيع أنظمة حمولة المركبات الجوية بدون طيار في المملكة العربية السعودية⁽¹⁾. وفي العام 2023 التقى رئيس اللجنة العسكرية المركزية (CMC) تشانغ يوشيا بوزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان، إذ تضمن اللقاء التعاون في مجال التبادلات العسكرية والتدريب العسكري المشترك. وأكد الأمير خالد بن سلمان قائلاً: "لابد من تعزيز العلاقات السعودية_ الصينية في إطار شراكتنا الدفاعية الاستراتيجية". كما أكد الأمير خالد بن سلمان على تكثيف جهودها التنسيقية لتعزيز السلام والأمن الدوليين. فضلاً عن المحادثات ما بين وزير الدفاع الصيني دونج جون ووزير الدفاع السعودي اللذان أكدا على "توحيد المواقف المشتركة بشأن القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك لغرض الحفاظ على المصالح المشتركة". كما أكدت وزارة الدفاع الصينية على أن الصين والمملكة العربية السعودية ملتزمتين بتعزيز العلاقات العسكرية الثنائية فيما بينهما. وفي العام نفسه اجرت القوات البحرية السعودية والصينية مناورات عسكرية مشتركة لغرض مكافحة

<http://www.wantchinatimes.com/news-subclass-cntaspx?id=20140506000088&cid=1101>

1_ Saudi _ China Energy، Trad And investment، Reuters، 9 December 2022، available at: <https://search.app/GEcVgtPXVAKiJeAw8>

سعودي_ صيني في مجال تكرير النفط، إذ تمتلك المملكة العربية السعودية النفط الخام المحضى بشكل كبير جداً فلا يمكنها بيعه للصين، بالمقابل تمتلك الصين الإمكانيات العالية لبناء مصافي جديدة تعمل على معالجة النفط الخام المحضى. ففي العام 1999 وقعت المملكة العربية السعودية اتفاقية مع الصين لغرض تحويل الشركات السعودية باستثمار في مصافي النفط الصينية، مقابل السماح للشركات الصينية باستخدام احتياطي النفط السعودي واستثماره. وفي العام 2006 وقعت المملكة العربية السعودية والصين اتفاقية لغرض بناء مخزن مشترك لتخزين النفط في جزيرة هاينان (Hainan). وفي الفترة (2008_2015) أنشأت شركة أرامكو السعودية (Saudi Aramco)، وشركة سيبونك الصينية (Sinopec)، مصافي في مقاطعة شاندونغ (Shandong)، ومقاطعة فوجيان (Fujian)، ومقاطعة (Caofeidian)⁽⁴⁾. وكذلك هناك تعاون سعودي_ صيني في مجال الغاز الطبيعي والبتروكيماويات، إذ تصدر المملكة العربية السعودية المواد البتروكيماوية المستخدمة في صناعة الأسمدة إلى الصين، فضلاً عن استثمار الشركات الصينية للغاز الطبيعي في صحراء الربع الخالي السعودية. وفي العام 2023 أظهرت بيانات الإدارة العامة للجوارك

في مجال الطاقة؛ لان المملكة العربية السعودية تتمتع بالمصادقية والمرونة مع حلفائها عكس الجمهورية الإسلامية الإيرانية⁽¹⁾. ومنذ العام 2000 أصبحت المملكة العربية السعودية أكبر مصدر للنفط الخام إلى الصين، مقابل ذلك أعطت الصين ضمانات للملكة العربية السعودية ولاسيما زيارة الرئيس الصيني هو جين تاو مؤكداً أنّ الصين تعتمد على المملكة العربية السعودية بتوفير امدادات امن الطاقة ولاسيما النفط الخام. وقد أكد الدبلوماسيين الصينيين أن التعاون في مجال النفط ما بين المملكة العربية السعودية والصين سيستمر لأكثر من 50 سنة⁽²⁾. وكذلك أكدت وكالة الانباء الصينية الرسمية في كانون الثاني 2006 على أن المملكة العربية السعودية أفضل مورد للنفط وذلك بسبب الاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي تتمتع به المملكة عكس ايران والعراق اللذان تتأثر بالظروف الإقليمية والداخلية غير المستقرة⁽³⁾. وكذلك هنالك تعاون

1_ Jean Francois Sez nec, China and the Gulf in 2010: A Political Economic Survey, in Bryce Wakefield and Susan L. Levenstein, eds., China and the Persian Gulf: Implications for the United States, Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2011, p54_p61.

2_ Erica Downs, China-Gulf Energy Relations, in Bryce Wakefield and Susan L. Levenstein, eds., China and the Persian Gulf: Implications for the United States, Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2011, p62_p78.

3_ Alterman B. Jon, and Garver W. John, The Vital Triangle: China, the United States, and

the Middle East, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2008, p33.

4_ Geoffrey Kemp, The East Moves West: India, China, and Asia's Growing Presence in the Middle East, Washington, D.C.: Brookings Institution, 2010, p81_p84.

تعاون في مجال الطاقة النووية، إذ ترغب المملكة العربية السعودية بالحصول على الطاقة النووية، ففي العام 2012 وقعت المملكة العربية السعودية اتفاقاً مع الصين في مجال تطوير وصيانة محطات الطاقة النووية ومفاعلات الأبحاث وتوريد وتصنيع عناصر الوقود النووي⁽²⁾. وفي العام 2022 وقعت المملكة العربية السعودية والصين اتفاقية التعاون في مجال الطاقة النووية السلمية والتي تضمنت انشاء مركز إقليمي للمصانع الصينية، والتعاون في مجال الطاقة المتجددة والكهرباء والهيدروجين التنظيف والتكرير والبتروكيماويات⁽³⁾. وفي 2014/1/19 وقعت المملكة العربية السعودية 14 معاهدة تعاون مع الصين خاصة بشأن التعاون الاقتصادي في مبادرة الحزام والطريق، وكذلك عقد مذكرة التعاون في العلوم والتكنولوجيا والأقمار الصناعية⁽⁴⁾. أمّا بالنسبة للتبادل التجاري والاستثمارات، فهناك تعاون سعودي- صيني في مجال الاستثمارات

الصينية بأن المملكة العربية السعودية أكبر مورد للنفط إلى الصين، إذ صدرت المملكة العربية السعودية النفط الخام إلى الصين بنسبة تقدر بـ 2.07 مليون برميل يومياً، فضلاً عن ذلك ستبدأ شركة أرامكو السعودية في إنشاء مصفاة بطاقة 300 ألف برميل في شمال شرق الصين التي تمتلك فيه الصين نسبة 30%. وفي اذار عام 2023 وقعت شركة أرامكو اتفاقية لغرض شراء حصة 10% في شركة رونغشينج للبتروكيماويات، مما يسمح للمملكة العربية السعودية الوصول إلى مصفاة ضخمة تقدر طاقتها بـ 800 ألف برميل يومياً مملوكة لشركة تشجيانغ للبترو والكيمياء. وأكد الأمير عبد العزيز " أن المملكة ترغب بالشراكة مع الصين، إذ تسعى المملكة إلى انتاج المواد الكيميائية المحولة والتي سيصدر اغلبها إلى آسيا ولاسيما الهند والصين، وأضاف أن المملكة ترغب بالعمل مع الصين في مشاريع تحويل النفط الخام إلى كيماويات داخل المملكة وخارجها، وكذلك التعاون في مشاريع تطوير الطاقة المتجددة بما في ذلك استيراد الخبرات الصينية". كما تتعاون شركة أرامكو السعودية مع شركة سابك لغرض بناء مشروع لتحويل النفط الخام إلى كيماويات بطاقة تقدر بـ 400 ألف برميل يومياً في رأس الخير⁽¹⁾. وكذلك هنالك

2_ Colin H. Kahl, Melissa G. Dalton And Matthew Irvine, Atomic Kingdo: If Iran Builds The Bomb, Will Saudi Arabia Be Next?, Center For A new American Security, February 2013, p22.

3_ السعودية والصين تتفقان على التعاون في الطاقة النووية السلمية، 2022/10/21، وكالة سي أن أن عربية، متوفر على الموقع الالكتروني:

<https://arabic.cnn.com/amhtml/business/article/2022/10/21/saudi-china-agree-nuclear-energy>

4_ عزة جمال عبد السلام زهران، الدور المحوري للسعودية مع الصين في احياء طريق الحرير في ضوء رؤية 2030، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، العدد8، المجلد4، 2019، ص193.

1 _ Saudi Arabia keen to work with China in gas,crude_to_ chemicals, mining: minister, 11 June 2023, available at: <https://www.spglobal.com/commodityinsights/en/market-insights/latest-news/oil/061123-saudi-arabia-keen-to-work-with-china-in-gas-crude-to-chemicals-mining-minister#>

وتقليل اعتمادها على النفط⁽³⁾. وفي العام 2019 أعلنت الهيئة العام للاستثمار في المملكة العربية السعودية عن توقيع معاهدة تعاون خاصة بالطاقة والنقل والتعدين والتجارة الالكترونية مع الصين⁽⁴⁾. وفي العام 2019 بلغت الاستثمارات الصينية في المملكة العربية السعودية بنسبة تقدر بـ 3 مليارات دولار، بالمقابل تبلغ استثمارات المملكة العربية السعودية في الصين 1.52 مليار دولار ولاسيما استثمار شركتي أرامكو السعودية وسابك مع شركة سانو باك الصينية في قطاع النفط والتكرير والبترو الكيماويات⁽⁵⁾. وفي 9 كانون الأول 2022 زار الرئيس الصيني شي جين بينغ المملكة العربية السعودية، وعلاوة على ذلك وقعت المملكة العربية السعودية والصين 34 اتفاقية استثمار في مجالات الطاقة الخضراء والنقل والإسكان والبناء والخدمات اللوجستية والسحابية وتكنولوجيا المعلومات. ومنها عقد اتفاقية ما بين شركة هواوي والحكومة السعودية تضمنت حوسبة البيانات السحابية

والتبادل التجاري. إذ سعت المملكة العربية السعودية على جعل الصين أهم شركائها الاستراتيجيين، ففي العام 2005 ازدادت التجارة ما بين المملكة العربية السعودية والصين بنسبة تقدر بـ 59%⁽¹⁾. وبالفعل ازداد اعتماد الصين على المملكة العربية السعودية، إذ بلغت الواردات الصينية النفطية بنسبة تقدر بـ 1.1 مليون برميل في العام 2013. أما في العام 2013 فقد بلغ حجم التبادل التجاري بنسبة تقدر بـ 73 مليار دولار. أما في العام 2018 فقد بلغ حجم الواردات الصين للمملكة العربية السعودية بنسبة تقدر بـ 46 مليار دولار، والتبادل التجاري بنسبة تقدر بـ 32%⁽²⁾. وفي العام 2016 دخلت المملكة العربية السعودية والصين في شراكة استراتيجية تشمل مشاريع تجديد المسجد الحرام في المملكة وتطوير البناء التحتية للموانئ والطاقة والتكنولوجيا والاتصالات والاستثمارات، وكان الهدف من تلك الشراكة هو لغرض استفادة الصين من الموقع البحري ما بين آسيا وافريقيا وأوربا، بالمقابل تنويع المملكة العربية السعودية من مواردها الاقتصادية

3_ Nadeem Ahmed Moonakal, 'The Impact and Implications of China's Growing Influence in the Middle East', The Diplomat, available at: <https://search.app/unUo1xA2UiXm2a2A8>

4_ فؤاد كباكجي، حمدي يلديز، محمد بن سلمان وشي جين بينغ للعمل معاً على طريق الحرير ومكافحة الإرهاب، الأسيان نيوز، 2019/2/26، متوفر على الموقع الالكتروني: www.asiannews.it/news-en

5_ مايكل ستاندرت، السعودية تبرم صفقة بقيمة 10 مليارات دولار مع الصين، موقع الجزيرة، 2019/2/20، متوفر على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.com/news/s

1_ بن بلانشارد، السعودية تبرم اتفاقاً بقيمة 10 مليارات دولار مع الصين، وكالة رويترز، 2019/2/22، متوفر على الموقع الالكتروني:

https://search.app/?link=https%3A%2F%2Fwww%2Ereuters%2Ecom%2Farticle%2FidUSKCNIQB0G4%2F&utm_source=igadl%2Cigatpdl%2Csh%2Ffx%2Fgs%2Fm%2F5

2_ Manochehr Dorraj, and James English, 'The Dragon Nests: China's Energy Engagement of The Middle East', China Report, NO.1, Vol.49, February 2013, p49.

المبحث الثالث: مستقبل العلاقات السعودية الصينية.

يبدو أنّ هنالك العديد من علامات الاستفهام بشأن مستقبل العلاقات السعودية_ الصينية، إذ إنّ مستقبل العلاقات السعودية_ الصينية يعتمد على طبيعة وشكل العلاقة القائمة فيما بينهم سواء كانت في مستوى الشراكة الاقتصادية او التحالف السياسي والأمني. فالنسبة للسياسيين الأول المتمثل بالشراكة الاقتصادية والتجارية يفترض تواصل الدولتين إلى مستوى والتقارب الإيجابي بشكل كبير جداً، إذ تعد المملكة العربية السعودية من أكبر منتج للنفط في العالم والصين أكبر مستهلك للطاقة في العالم، وكل ذلك أدى إلى تأسيس شراكة استراتيجية شاملة، فتعد المملكة العربية السعودية من أكبر الموردين للنفط للصين. كما أنّ المملكة العربية السعودية والصين لديها تعاون في مجال الاستثمارات ولاسيما قطاع البتروكيماويات، إذ قامت شركة أرامكو السعودية بمشروع إنشاء مصفاة ومجمع للبتروكيماويات في شمال شرق الصين ومن المتوقع يتم تشغيلها في العام الحالي، فضلاً عن استحواذ المملكة العربية السعودية على حصة 10% من شركة رونغشونغ للبتروكيماويات⁽³⁾. وعندما اقترحت الصين مبادرة الحزام والطريق في العام 2013 فهي تهدف إلى تعزيز أسواق إقليمية أكثر تكاملاً وكفاءة واستخدام الأمثل

وبناء مجتمعات عالية التقنية في السعودية. كما تم عقد اتفاقية ما بين شركة أرامكو السعودية وشركة شانغونغ الصينية في مجال الطاقة وتوريد النفط الخام وشراء المنتجات الكيماوية والتكرير والبتروكيماويات. وفي بداية العام 2022 سعت شركة أرامكو إلى بناء مصفاة ومجمع للبتروكيماويات بقيمة تقدر بـ 10 مليار دولار في شمال شرق الصين. وكذلك عقد اتفاقية ما بين شركة سمو السعودية وشركة إينوفيت موتورز الصينية تضمنت إنشاء مصنع للسيارات الكهربائية في المملكة العربية السعودية بطاقة تقدر بـ 100 ألف سنوياً. فضلاً عن ذلك تعدّ الصين أكبر شريك تجاري للمملكة العربية السعودية، إذ بلغ حجم التبادل التجاري للمملكة العربية السعودية في العام 2021. كما تعدّ المملكة العربية السعودية أكبر مورد نفط للصين وفقاً لبيانات الكمارك الصينية فقد بلغت اجمالي مشتريات الصين من النفط الخام السعودي بنسبة تقدر بـ 18%. إذ بلغ اجمالي الواردات الصينية النفطية 73.54 مليون طن (1.77 مليون برميل يومياً) في العام 2022⁽¹⁾. وفي 2023/3/29 حصلت المملكة العربية السعودية على صفة شريك حوار في منظمة شنغهاي الصينية، وفي العام 2024 دخلت المملكة العربية السعودية إلى مجموعة بريكس الاقتصادية⁽²⁾.

3_ العلاقات السعودية الصينية من منظور الاقتصاد السياسي

وحيوبولتيك الطاقة، مركز التفكير الاستراتيجي، 2023،

ص4.

1_ Saudi_ China Energy, Trad And investment, Reuters, 9 December 2022, available at: <https://search.app/GEcVgtPXVAKiJeAw8>

2_ S'thembile Cele, Brics Gets Boost as Saudi Arabia Joins Group of Emerging Nations, politics, Bloomberg, 31 January 2024.

المملكة العربية السعودية والصين⁽²⁾. وكذلك هناك احتمالات مستقبلية أنّ في العام 2030 سيتم طريق الحرير لمسافة تقدر بـ 3218 كيلومتراً من كاشغار في شينجيانغ الصينية إلى ميناء جوادر في باكستان، وهذه هي محطة طريق الحرير القديم والتي تقع في موقع استراتيجي يطلّ على بحر العرب وتحيط به دول تمتلك ثلث من احتياطات النفط العالمية، كما سيتم تقليص تلك المسافة إلى 2500 كيلومتر في إطار المشروع الاقتصادي المتمثل بالممر الصيني_ الباكستاني للطرق السريعة ومشاريع البنية التحتية المتمثلة بالسكك الحديدية وخطوط الانابيب عن طريق باكستان، كما تسعى الصين إلى إنشاء ممر بحري يربط حقول النفط والغاز في الشرق الأوسط عن طريق عقد اللؤلؤ الخليجية المتمثلة بدول مجلس التعاون الخليجي والعراق وايران والصين وشرق آسيا وجنوب شرق آسيا. وكل ذلك سيوفر مستقبلاً اقتصادياً وتجارياً كبير للصين ويضمن وصول النفط والغاز إلى أسواقها بسرعة، فضلاً عن حل مشكلة مضيق ملقا المزدهم بالواردات النفطية الصينية، فضلاً عن ذلك كما تكمن الأهمية الاستراتيجية لميناء جوادر بكونها محطة نهائية لوصول من دول الخليج وايران وافريقيا، وبذلك ستكسب الصين منشآت كبيرة

للموارد الاقتصادية بالمستقبل عن طريق التعاون مع الدول ومن ضمنها المملكة العربية السعودية، وكذلك المساهمة بنسبة تقدر بـ 80% في النمو الاقتصادي العالمي في العام 2050، وكل ذلك سيحقق نفوذ سياسي للصين في المملكة العربية السعودية والمنطقة العربية. وبالمقابل تعمل المملكة العربية السعودية على تشجيع الاستثمار في البنية التحتية وتحديث الصناعة وزيادة انتاجها الصناعي وتطوير وتوسيع صناعة البتروكيماويات بشكل يحقق رؤية السعودية 2030 التي جاءت متوافقة مع مبادرة الحزام والطريق الصينية بشأن تحقيق أهداف التنمية لكلا الدولتين⁽¹⁾. إذ إنّ الاستراتيجية الاقتصادية الصينية تسعى للوصول إلى الأسواق الأوروبية، فالصين هي الشريك المميز لدول مجلس التعاون الخليجي بما فيها المملكة العربية السعودية، بالمقابل تسعى المملكة العربية السعودية للقيام بدور أكبر في الممر الاقتصادي الصيني_ الباكستاني لغرض ربط النقل الإقليمي ما بين إيران والهند وأفغانستان ودول آسيا الوسطى. كما ترغب المملكة العربية السعودية بربط استثمارات الرؤية السعودية 2023 بمبادرة الحزام والطريق الصينية عن طريق تطوير التجارة الحرة ما بين

2_ silk road also focusses-on the gulf states·Berlin. Retrieved from chines news· 29 JULY 2019، available at: <https://www.portseurope.com/chinas-new-silk-road-also-focusses-on-the-gulf-states/>

1_ The New Silk Road: How China is expanding its influence in the region، 11 May 2018، available at: <https://www.arabianbusiness.com/industries/transport/395753-the-new-silk-road-how-china-is-expanding-its-influence-in-the-region>

في مكانة إقليمية ودولية وتقليل اعتمادها على مبيعات الطاقة المتمثلة بالغاز الطبيعي والنفط، ودعم السياحة الدينية وغير الدينية. كما ستعتمد المملكة العربية السعودية على صندوق الثروة السيادي والذي تقدر قيمته بـ700 مليار دولار لغرض تفعيل الاستثمارات غير النفطية مثل الرياضة والسياحة والترفيه والطاقة النظيفة والمتجددة، فضلاً عن تطوير علاقاتها الخارجية لجذب الاستثمارات إليها ولاسيما تطوير علاقاتها مع الصين، إذ إنّ أحد أهم الأهداف للمملكة العربية السعودية المستقبلية هي تقليل الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁾. أمّا بالنسبة للسيناريو الثاني المتمثل بالتحالف السياسي والأمني فإنه سيترتب على تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية للمملكة العربية السعودية مع الصين بعض التحديات الأمنية والسياسية فسيكون من الصعب على الدولتين المملكة العربية السعودية والصين تطوير علاقتهما الاستراتيجية الأمنية والسياسية؛ وذلك بسبب أنّ المنافسة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين هي من سترسم ملامح القرن الواحد والعشرين، وتلك المواجحة سنظهر بشكل كبير في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لذلك ستلجأ المملكة العربية السعودية إلى الموازنة ما بين علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية والصين، وبالمقابل ستلجأ الصين إلى

وقوية في بحر العرب وما بعده وصولاً المحيط الهندي⁽¹⁾. والدليل على ذلك في 2024/5/19 أكد السفير الصيني تشانغ هوا على أنّ تنمية العلاقات مع المملكة العربية السعودية أولوية في السياسة الخارجية للصين. وتحدث قائلاً "إنّ الصين تضع تنمية العلاقات مع المملكة العربية السعودية أولوية في سياستها الخارجية الشاملة، وخصوصاً ضمن دبلوماسيتها في الشرق الأوسط، مؤكداً إلى أنّ الصين والمملكة العربية السعودية حافظتا منذ فترة طويلة على التواصل المستمر والتنسيق الوثيق لتعزيز السلام والاستقرار العالمي وتحقيق التنمية والازدهار". وأضاف أيضاً "بأنه خلال فترة عمله يسعى إلى بناء علاقات عملية وجيد فيما بينهما، مؤكداً إلى تواصل المواءمة ما بين رؤية السعودية 2030 ومبادرة الحزام والطريق الصينية، وأنّ العلاقات الصينية_السعودية تمر بأعلى مستويات التطور مقارنة مع تاريخها"⁽²⁾. بالمقابل ذلك تعمل المملكة العربية السعودية على توسيع وتنوع نشاطها الاقتصادي غير النفطي عن طريق تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030، إذ تهدف المملكة العربية السعودية إلى وضع نفسها

1_ The New Silk Road: How China is expanding its influence in the region، 11 May 2018، available at:<https://www.arabianbusiness.com/industries/transport/395753-the-new-silk-road-how-china-is-expanding-its-influence-in-the-region>

2_ تشانغ هوا: تنمية العلاقات مع السعودية أولوية في السياسة الخارجية للصين، صحيفة الشرق الأوسط، 2024/5/19، متوفر على الموقع الإلكتروني:
<https://search.app/wRW54BHFDgXGSJAg7>

3_ Anna Jacobs، Understanding Saudi Arabia's Recalibrated Foreign Policy، International Crisis Group، Middle East & North Africa، 14 September 2023، available at:
<https://search.app/OkciVMPez8CV2Co97>

1800 جندي في بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في المنطقة العربية، غير أنّ الصين تسعى إلى توثيق العلاقات الاقتصادية ولاسيما في مجال الطاقة في الوقت الذي يتزايد فيه انعدام الأمن في مجال الطاقة؛ لأنّ الصين قلقة بشأن أمن مصادر الطاقة في الشرق الأوسط، لذلك تهتم الصين بسياسة توازن القوى وتوفير غطاء أمني للمملكة العربية السعودية لضمان أمدادات الطاقة وتعزيز نفوذها السياسي عن طريق التنمية الاقتصادية⁽²⁾. فضلاً عن ذلك تعمل الصين على تكثيف مشاركتها الدبلوماسية والاقتصادية مستغلة غياب الولايات المتحدة الأمريكية وتقليل دورها في الشرق الأوسط⁽³⁾.

ووفقاً لما سبق أرى بأنّ السيناريو الأول هو الأقرب للواقع والمحتمل حدوثه والمتمثل بأنّ الدولتين ستعمل على تطوير علاقاتها الاقتصادية والتجارية بشكل كبير جداً لغرض تحقيق مصالحها الحيوية العليا. أما بالنسبة للسيناريو الثاني المتمثل بالتحالف السياسي والأمني وعلى الرغم من سعي الصين إلى تحقيق نفوذ جيوسياسي عن طريق التنمية الاقتصادية غير أنّ الصين تتجنّب اتخاذ قرار حازم بشأن القضايا السياسية أو التدخل في النزاعات الإقليمية.

2_ Danielle Pletka، Dan Blumenthal، China Won't Replace the U.S. in the Middle East، Foreign Policy، 20 July 2022، available at: <https://search.app/Ynfy2mCd9SyqkcHx6>

3_ China's Growing Role in the Middle East- Carnegie Endowment for International Peace، 11 May 2022، available at: <https://carnegieendowment.org/2022/05/11/china-s-growing-role-in-middle-east->

تحقيق نفوذ جيوسياسي عن طريق الشركات التجارية والتنمية الاقتصادية. فضلاً عن ذلك لطالما كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي الفاعل الرئيس في أمن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وستستمر الولايات المتحدة الأمريكية في أداء هذا الدور الرئيس في المستقبل القريب وربما في المستقبل البعيد، فالمملكة العربية السعودية ترغب بالحصول أو تعتمد على الضمانات الأمنية إلى تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية. وكذلك عدم قدرة المملكة العربية السعودية على تطوير قدرات عسكرية وأمنية ذاتية شاملة، لذلك احتياج المملكة العربية السعودية للضمانات الأمنية مسائلة ضرورية بالنسبة لها. وعلاوة على ذلك ستبقى الضمانات الأمنية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية للمملكة العربية السعودية أهم من الشركات التجارية والعلاقات الاقتصادية مع الصين، وبنفس الوقت ستعزز المملكة العربية السعودية ارتباطها بالصين بطريقة منتظمة وبشكل يؤدي إلى نتائج إيجابية وأكثر تعاون اقتصادي وتجاري وسياسي وأمني فيما بينهم⁽¹⁾. كما أنّ الصين تتجنب في التدخل أو لعب أي دور في النزاعات السياسية والأمنية في الدول العربية والشرق الأوسط والعالم مثل النزاعات ما بين الدول العربية وإيران أو ما بين إيران وإسرائيل أو تركيا. وبالرغم من أن ساهمت بأرسال

1_ عادل عبد الغفار، مسار العلاقات الصينية ومجلس التعاون الخليجي بين الماضي والحاضر والمستقبل، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية، قطر، 2022، ص4_ص5.

العربية والمحيط الإقليمي والعالم. أمّا الصين فسعت إلى تأمين امدادات آمن الطاقة ووصول النفط والغاز إلى أسواقها بالسرعة الممكنة، والحصول على أسواق لغرض تصريف الإنتاج الصيني الضخم والسعي إلى اعتماد سياسة التصدير كمبدأ أساسي لعملية التنمية وبناء قوة تكنولوجيا تعتمد على الاستثمار الأجنبي لتحقيق نفوذ جيو _ سياسي والتركيز على المناطق الاقتصادية، ولاسيما المملكة العربية السعودية الغنية بالطاقة النفطية ومركز الثقل السياسي والديني في المنطقة العربية، وكل ذلك إلى نجاح العلاقات السعودية الصينية وتحقيق مصالحهما المشتركة.

الاستنتاجات

1_ إنّ العلاقات السعودية _ الصينية لم تكن وليدة اللحظة وإنما قديمة امتدت عبر التاريخ، فهي امتداد للعلاقات ما بين شبه الجزيرة العربية والصين رغم البعد الجغرافي والاختلاف الأيديولوجي والثقافي.

2_ استخدمت الصين قوتها الناعمة ودبلوماسيتها التنموية لترسيخ حضورها الجيو _ سياسي في المملكة العربية السعودية.

3_ التعاون التجاري والاقتصاد السياسي المتمثل بالطاقة والاستثمار هو من يحكم العلاقات السعودية _ الصينية، إذ تمثل القوة الاقتصادية العامل الأساس في رسم العلاقات الدولية. فكلما تطوّرت العلاقات الاقتصادية ازداد النفوذ السياسي والعكس صحيح.

فضلاً عن ذلك الصين لا ترغب بأن تكون الضامن الرئيس لأمن الخليج العربي؛ لأنّ ذلك يكلفها بالتزامات كبيرة، غير أنّها تستغل فراغ الولايات المتحدة لغرض تعزيز علاقاتها بالمملكة العربية السعودية واستخدامها كورقة ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لغرض تحقيق الأهداف الاستراتيجية الصينية. بالمقابل المملكة العربية السعودية لا ترغب بأنهاء تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما التحالف العسكري والأمني، وإنّما ترغب بتنوع حلفائها وتقليل من اعتماد سياستها الخارجية على الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن ذلك تدرك المملكة العربية السعودية بأنّ سياسة الصين مليئة بالتناقضات الداخلية، ولا تتخذ الصين قرار حازم في القضايا السياسية، أو الدخول في النزاعات الإقليمية أو إنشاء تكتلات سياسية، ذلك الأمر يجعل المملكة العربية السعودية تتطلع نحو الامام إلى عالم متغيّر عن طريق تنوع حلفائها دون الإضرار بعلاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

الخاتمة

يبدو أنّ العلاقات السعودية _ الصينية سعت إلى تحديد مسار علاقاتها نحو التنمية الاقتصادية والدبلوماسية التنموية والناعمة بشكل يحقق المصالح المشتركة، إذ عملت المملكة العربية السعودية إلى تنوع الشراكات السياسية والاقتصادية مع القوى الكبرى وإعادة صياغة موقعها العربي والإقليمي والدولي بشكل يجعلها أقل اعتماداً على الولايات المتحدة الأمريكية وتجنّب الدخول في الصراعات في المنطقة

ثانياً: البحوث والدراسات

1_ أندرو سكوبيل، عيرضا نادر، الصين في الشرق الأوسط (التنين الحذر)، مؤسسة الراند، 2016.

2_ زينب عبدالله، السياسة الخارجية الصينية تجاه دول الخليج العربي (السعودية أمودجاً)، مجلة اتجاهات سياسية، العدد5، ألمانيا، 2018.

3_ عادل عبد الغفار، مسار العلاقات الصينية ومجلس التعاون الخليجي بين الماضي والحاضر والمستقبل، مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية، قطر، 2022.

4_ عاطف سالم سيد الاهل، العلاقات العربية_ الصينية، مركز الدراسات الاسيوية، جامعة القاهرة، القاهرة، 2005.

5_ عزة جمال عبد السلام زهران، الدور المحوري للسعودية مع الصين في احياء طريق الحرير في ضوء رؤية 2030، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، العدد8، المجلد4، جامعة الإسكندرية، 2019.

6_ العلاقات السعودية الصينية من منظور الاقتصاد السياسي وجيوبولتيك الطاقة، مركز التفكير الاستراتيجي، 2023.

ثالثاً: الصحف والمجلات

1_ أحمد الهلالي، السعودية والصين من التجارة واستقبال الحجاج إلى العلاقات الاستراتيجية الفعالة، صحيفة الرياض، المملكة العربية السعودية، 2016/8/29.

2_ جان ألكسان، طريق الحرير.. هل يدخل في خطط استراتيجية المستقبل، مجلة الفيصل، العدد 302، 2021.

4_ تسير العلاقات السعودية_ الصينية ضمن مسار برغماتي يتسم بالواقعية والتقدمية والمرونة والتطور التنموي، وكل ذلك أدى إلى تحقيق المصالح المشتركة للدولتين في ظل التحولات والظروف التي يشهدها العالم بشكل عام والشرق الأوسط والمنطقة العربية بشكل خاص.

5_ رغم تطور العلاقات السعودية_ الصينية غير انها تتسم بالحذر الشديد، إذ سعت المملكة العربية السعودية إلى تطوير علاقاتها بالصين دون الاضرار بعلاقاتها مع حليفها الولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك بسبب سياسة الصين المليئة بالتناقضات، فضلاً عن ذلك الصين لا تتدخل بالنزاعات الإقليمية ولا تتخذ قرار حازم بشأنها. أما الصين لديها هواجس من عدم الاستقرار السياسي الذي تعاني منه المنطقة العربية، فالبيئة العربية غير المستقرة سياسياً تمثل مصدر قلق للسياسة الخارجية الصينية نظراً لاحتمالية انعكاس الظروف على مسار التنموي للعلاقات السعودية_ الصينية.

المصادر

اولاً: الكتب

1_ عبد القادر مُحمَّد فهبي، دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي، دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، 2000.

2_ فيصل السامر، الجذور التاريخية للحضارة العربية والإسلامية في الشرق الأقصى، مطبوعات وزارة الإعلام، دار الطليعة، 1977.

4_ تيان جيانينغ، في الذكرى الـ34 لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين والسعودية.. آفاق جديدة وواعدة للعلاقات الاقتصادية والتجارية والشائبة، صحيفة مال، 2024/7/15، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://maaal.com/2024/07/>

5_ السعودية والصين تتفقان على التعاون في الطاقة النووية السلمية، 2022/10/21، وكالة سي أن أن عربية، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://arabic.cnn.com/amhtml/business/article/2022/10/21/saudi-china-agree-nuclear-energy>

6_ السعودية والصين... تعاون وتضامن ومنفعة متبادلة، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، 2022/12/19، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://search.app/i7ujhv46VSHg4REp8>

7_ فؤاد كباكجي، حمدي يلديز، محمد بن سلمان وشي جين بينغ للعمل معاً على طريق الحرير ومكافحة الإرهاب، الأسيان نيوز، 2019/2/26، متوفر على الموقع الإلكتروني:

www.asiannews.it/news-en

8_ مايكل ستاندرت، السعودية تبرم صفقة بقيمة 10 مليارات دولار مع الصين، موقع الجزيرة، 2019/2/20، متوفر على الموقع الإلكتروني:

www.alijazeera.com/news/s

9_ وزير الدفاع السعودي يبحث مع نظيره الصيني تعزيز الشراكة الاستراتيجية، وكالة الشرق، 2024/6/25، متوفر على الموقع الإلكتروني:

3_ سحر عبد الرحيم، دور الصين في الشرق الأوسط في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية الجديدة، مجلة آفاق آسيوية، العدد 10، المجلد 6، 2022.

رابعاً: التقارير

1_ نايف الوعيل، تقرير 14 اتفاقية.. تترجم 74 عاماً من تطور العلاقات السعودية_ الصينية، صحيفة الرياض، العدد 17377، المملكة العربية السعودية، 2016/1/21.

خامساً: شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

1_ الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط من منظور تحليلي، ستراتيجيكس، 2022/7/7، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://search.app/ZQtQhFZNEuzAPz9K9>

2_ بن بلانشارد، السعودية تبرم اتفاقاً بقيمة 10 مليارات دولار مع الصين، وكالة رويترز، 2019/2/22، متوفر على الموقع الإلكتروني:

https://search.app/?link=https%3A%2F%2Fwww%2Ereuters%2Ecom%2Farticle%2FidUSKCN1QB0G4%2F&utm_source=igadl%2Cigatpdl%2Csh%2Ffx%2Fgs%2Fm2%2F5

3_ تشانغ هوا: تنمية العلاقات مع السعودية أولوية في السياسة الخارجية للصين، صحيفة الشرق الأوسط، 2024/5/19، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<https://search.app/wRW54BHFDgXGSJ>

[Ag7](#)

Lines_ and Future, New York: Knopf, 2012.

5_ Shichor, Yitzhak. East Wind Over Arabia: Origins and Implications of the Sino- Saudi Missile Deal. (California: University of California, Berkeley, Institute of East Asian Studies, Center for Chinese Studies, 1989.

Secondly: Studies And Research

1_ Colin H. Kahl, Melissa G. Dalton And Matthew Irvine, Atomic Kingdo: If Iran Builds The Bomb, Will Saudi Arabia Be Next?, Center For A new American Security, February 2013.

Third: Magazines

1_ Alterman B. Jon, and Garver W. John, The Vital Triangle: China, the United States, and the Middle East, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, NO.4, VOL.63, 2008.

2_ Ben Simpfendorfer, The New Silk Road: How a Rising Arab World Is Turning Away from the West and Rediscovering China, Basingstoke, UK:

<https://search.app/?link=https%3A%2F%2Fasharq%2Ecom%2Famp%2Fpolitics%2F92131>

المصادر الإنكليزية

First

1_ Erica Downs, China-Gulf Energy Relations, in Bryce Wakefield and Susan L. Levenstein, eds., China and the Persian Gulf: Implications for the United States, Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2011.

2_ Geoffrey Kemp, The East Moves West: India, China, and Asia's Growing Presence in the Middle East, Washington, D.C.: Brookings Institution, 2010.

3_ Jean Francois Seznec, China and the Gulf in 2010: A Political Economic Survey, in Bryce Wakefield and Susan L. Levenstein, eds., China and the Persian Gulf: Implications for the United States, Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2011.

4_ Karen Elliott House, On Saudi Arabia: Its People, Past, Religion, Fault

Procurement in the Gulf States. SIPRI Fact Sheet. Stockholm: Stockholm International Peace Research Institute. October 2010.

2_ Chinese President Arrives in Riyadh at Start of Trip of Friendship, Cooperation. Xinhua. February 10. 2009.

3_ Jeffrey Lewis. Why Did Saudi Arabia Buy Chinese Missiles?. Foreign Policy. 30 January 2014.

4_ S'thembile Cele. Brics Gets Boost as Saudi Arabia Joins Group of Emerging Nations. politics. Bloomberg. 31 January 2024.

Fifth: World Wide Web

1_ China's Growing Role in the Middle East- Carnegie Endowment for International Peace. 11 May 2022. available at:

[https://carnegieendowment.org/2022/05/11/china-s-growing-role-in-middle-east-](https://carnegieendowment.org/2022/05/11/china-s-growing-role-in-middle-east)

2_ China's growing economic impact on the Middle East__ GIS reports. 21 APRIL 2022. available at:

Palgrave Macmillan. Journal of Economic Issues. NO.45. VOL.3. 22 April 2009.

3_ John Calabrese. From Flyswatters to Silkworms: The Evolution of China's Role in West Asia. Asian Survey. NO.9. Vol. 30. September 1990.

4_ John W. Lewis. Hua Di. and Xue Litai. Beijing's Defense Establishment: Solving the Arms__ Export Enigma. International Security. NO.4. Vol. 15. Spring 1991.

5_ Manochehr Dorraj. and James English. The Dragon Nests: China's Energy Engagement of The Middle East. China Report. NO.1. Vol.49. February 2013.

6_ Yoel Guzansky And Galia Lavi. Saudi Arabia__ China Relations: A Brave Friendship or Useful Leverage. Strategic Assessment. NO.23. VOL 23. April 2020.

Fourthly: Report

1_ Carina Solmirano. Pieter D. Wezeman. Military Spending and Arms

<https://search.app/GEcVgtPXVAKiJeAw8>

7_ Saudi Arabia keen to work with China in gas, crude, to chemicals, mining; minister, 11 June 2023, available at:

<https://www.spglobal.com/commodityinsights/en/market-insights/latest-news/oil/061123-saudi-arabia-keen-to-work-with-china-in-gas-crude-to-chemicals-mining-minister#>

8_ Saudi _ China Energy, Trad And investment, Reuters, 9 December 2022, available at:

<https://search.app/GEcVgtPXVAKiJeAw8>

9_ The New Silk Road: How China is expanding its influence in the region, 11 May 2018, available at:

<https://www.arabianbusiness.com/industries/transport/395753-the-new-silk-road-how-china-is-expanding-its-influence-in-the-region>

10_ silk road also focusses-on the gulf states. Berlin. Retrieved from chines

<https://www.gisreportsonline.com/r/china-middle-east/>

3_ Danielle Pletka, Dan Blumenthal, China Won't Replace the U.S. in the Middle East, Foreign Policy, 20 July 2022, available at:

<https://search.app/Ynfy2mCd9SyqkcHx6>

4_ Nadeem Ahmed Moonakal, The Impact and Implications of China's Growing Influence in the Middle East, The Diplomat, available at:

<https://search.app/unUo1xA2UiXm2a2A8>

5_ Saudi Arabia Signs Deal for China's Pterodactyl Drone, Want China Times, 7 May 2014, As of October 31, 2014, available at:

<http://www.wantchinatimes.com/newssubclass.asp?id=20140506000088&cid=1101>

6_ Saudi _ China Energy, Trad And investment, Reuters, 9 December 2022, available at:

news, 29 JULY 2019, available at:

<https://www.portseurope.com/chinas-new-silk-road-also-focusses-on-the-gulf-states/>

11_ The New Silk Road: How China is expanding its influence in the region, 11 May 2018, available

at:<https://www.arabianbusiness.com/industries/transport/395753-the-new-silk-road-how-china-is-expanding-its-influence-in-the-region>

12_ Yuanyue Dang, China, Saudi military cooperation on 'fast track' as top defence officials meet, 26 Jun 2024, available at:

<https://search.app/yVWcweR6s6bykFww>

5

قياس وتحليل تطور الدين الحكومي في عدد من الدول العربية خلال الفترة (2000-2020)

م.م حسن كردي عيسى
مديرة تربية صلاح الدين
المستخلص

تركز هذه الدراسة على قياس وتحليل الدين الحكومي في (العراق والاردن ومصر) خلال الفترة (2000-2020)، وتسعى الى معرفة مدى مساهمة الدين العام في معدلات النمو الاقتصادي. وقد اعتمدت الدراسة على بيانات سنوية للفترة الزمنية، وقد تم استخدام المنهج النظري لتحليل الدين العام، كما تم استخدام النهج التحليلي للدين العام عن طريق البرمجية الجاهزة Minitab ومعالجة البيانات الأولية للمؤشرات وبالاعتماد على Trend Analysis. توصلت الدراسة: ان الدين العام في العراق في حالة تذبذب بين الارتفاع والانخفاض خلال مدة الدراسة نتيجة لارتفاع الدين العام والتعويضات المترتبة على العراق قبل عام (2003) ثم اخذ الدين العام بالارتفاع حتى عام 2020، ان السبب الرئيسي لزيادة الدين العام خلال السنوات الاخيرة يعود إلى الصدمة المزدوجة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي، والتي تمثلت بانخفاض اسعار النفط، بالإضافة إلى زيادة النفقات العسكرية بسبب تنظيم داعش الارهابي وما تسببت به من نقص واضح في السيولة تسبب في حدوث مجوزات مالية متراكمة في

الموازنة العامة. اما في الاردن فان الدين العام بدأ بالزيادة و بشكل مستمر خلال فترة الدراسة حتى وصل الى حدود 330040.1 عام 2020، وكانت اقل كمية للدين عام 2000 حيث بلغت 6166.8، أي بنسبة 10.28 من الناتج المحلي الاجمالي. أما فيما يخص نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي فيلاحظ أن السياسات الحكومية الاردنية فإنها نجحت في خفض هذه النسبة من بداية عام 2004 ولغاية 2008 حيث بلغت هذه النسبة 60.24 % وهي أقل نسبة تم الوصول لها بعد عام 2000، كما يلاحظ تذبذب معدل نمو الدين العام من سنة الى أخرى. اما في مصر: فقد شهد الدين العام ارتفاعا كبيرا منذ بداية عام 2000 حتى نهاية الدراسة عام 2020، وتعد مشكلة الدين العام من المشاكل المتراكمة التي يعاني منها الاقتصاد المصري على مدى عقود طويلة، حيث بلغ اجمالي الدين العام عام 2000 646278.5 مليون دولار اي بنسبة %109 من الناتج المحلي الاجمالي وهي نسبة مرتفعة متجاوزة حد الامان والبالغ %60. وتوصي الدراسة بإعادة النظر في سياسة الدين العام من اجل الحد من الديون ذات الشروط التجارية الصعبة وترشيد معدلات الدين العام وربط الدين العام بالمشروعات الانتاجية التي يمكنها خدمة ديونها دون أن تشكل عبئا على الاقتصاد الوطني. ودراسة وتعديل واقع التوزيع القطاعي مع التركيز على القطاع الانتاجي بدلا من

The public debt in Iraq is in a state of fluctuation between rise and fall during the study period as a result of the rise in public debt and the compensation owed by Iraq a year ago (2003) Then the public debt began to rise until a year 2020, that The main reason for the increase in public debt During a For years Brother RH It goes back to the double trauma he was exposed to Ha Economy Ofancy, Which Repeatto T B drop Oil prices, In addition To increase military expen ditures because of ISIS Alar Hmy dad And what did you cause? H From a clear lack of liquidity caused in happening Old women Finance Accumulated in Public budget As for Jordan, the Public debt began Yada and Continuously during The period of study until he reached border 33004 O.1 general 2020, It was the lowest amount of public debt 2000 Where I reached 6166.8, That is, by a percentage 10.28 Of the gross domestic product. As for Regarding rate Public debt to a To produce GDP is

قطاع الخدمات، حيث إن الاستمرار بالسياسة الحالية سوف يزيد من مشكلة المديونية ويضخمها. الكلمات المفتاحية: الدين العام، الدين الداخلي، الدين الخارجي، الناتج المحلي الاجمالي.

Measuring and analyzing the development of government debt in a number of Arab countries during the period (2000-2020)

Abstract:

This is amazing the study on Measure and analyze Debt government in (Iraq, Jordan, and Egypt) during the period (2000-2020), and seeks to know Bezel Contribution to public debt in Rates the growth Economic. And it has Adopted the study on Data Annual For the period Temporality Extended ,It has been done Using the theoretical approach to analyze the Public debt The analytical approach was also used religion General Through ready-made software Minitab and raw data processing for indicators based on Trend Analysis. The study concluded:

service Its debts Without to pose A
burden on Services, where that
Continuation With politics Current
will He increases from problem
Indebtedness And it amplifies it.

key wordsPublic debt, internal debt,
external debt, gross domestic product.

المقدمة

يعتبر الدين العام (الحكومي) من المتغيرات الاقتصادية الكلية المهمة التي ناقشتها واختلفت فيها العديد من المدارس والنظريات الاقتصادية باعتباره يشكل تحديا ليس في حجم الدين فحسب ، بل في رفع كفاءة الدين .ولذلك قامت الكثير من الدراسات والنظريات في مواجهة تحديات الدين العام وتعزيز دوره في دفع عجلة التنمية الاقتصادية ويلعب الدين الحكومي الكفاء دورا أساسيا في التأثير في المتغيرات الاقتصادية، إذ إن الدين العام يعتبر أداة من أدوات السياسة المالية المستخدمة لإدارة الاقتصاد المحلي، وهو بدوره مؤثر في تحديد حجم السيولة داخل النشاط الاقتصادي، والاستثمارات، ومستويات الأسعار، إضافة الى ذلك أن مدى قابلية استمرارية الدين العام من عدمه استمراره متوقعة على مدى مساهمة الدين في معدلات النمو الاقتصادي، وكذلك حجم الحيز المالي. ويعتمد الباحثين الى معرفة كفاءة الدين العام وتوجيه مبالغ الدين الى تطوير عجلة التنمية والاقتصاد في البلدان التي تعتمد على الدين

noted that Government policies
Jordanian itsucceeded in reducing this
percentage beginning From 2004 until
2008, whereI reached This percentage
is 60.24%, which is ASayrateIt has
been reachedafter a year2000, asNotice
the fluctuationGrowth rate of public
debt year on yeartoOther.As for
Egypt:Public debt has witnessed a
significant increase since the beginning
of the year2000Until the end of the
study year2020The problem of public
debt is one of the accumulated
problems that the Egyptian economy
has suffered from over many decades,
as the total public debt
reached646278.5general2000One
million dollars, that is109%Of the
gross domestic product, this is a high
The study recommendsBy
repeatinglook in Policy Public debt In
order to limit from Debts Self the
conditions Commercial The difficult
one And rationalization Rates Public
debt And connect Debt General With
projects Productivity that She can

باهتمام متزايد وعلى جميع المستويات العملية والنظرية وفي مختلف الاقتصاديات المتطورة والنامية لتأثيرها المباشر على الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة من ناحية، وعلى مستوى المعيشة لأفراد المجتمع ومستقبل الاجيال الحالية والقادمة من ناحية أخرى. وان تزايد حجم الدين العام واعباء خدمته سنة بعد أخرى سوف يؤدي الى اقتطاع المزيد من الموارد المالية المتوفرة لمواجهة خدمة الدين العام واعبائه بدلا من استعمالها في تمويل التنمية الاقتصادية.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى الكشف على الآتي:

- 1- بيان الاطار النظري والمفاهيمي للدين العامة.
- 2- تحديد المفاهيم والانواع المختلفة لحجم الدين العام .
- 3- واقع وتحليل الدين العام في العراق والاردن ومصر خلال المدة (2000-2020).
- 4- بيان مدى تأثير الدين العام على النشاط الاقتصادي، ممثلا بالنتائج المحلي الاجمالي.

فرضية الدراسة

تنطلق اهمية البحث من فرضية مفادها ان زيادة الدين العام في هذه البلدان نتيجة توسع النشاط الاقتصادي وزيادة النفقات العسكرية في الاوان الاخيرة نتيجة نشاط الجماعات المسلحة وزيادة عدد السكان وتطلعاتهم غير المحدودة.

حدود الدراسة

-يتضمن منهج الدراسة المدة الزمنية (2000-2020)

الحكومي، وتأتي أهمية الدراسة في أن الدين العام الكفاء يعتبر المحرك الرئيس لبنود هذه الدراسة، لذا تحاول هذه الدراسة معرفة قنوات تأثيره على مفاصل الاقتصاد في دول العينة ، وهو ما يتمثل بدراسة أبعاده ومسبباته، وكيفية تجاوز تحدياته؛ ليكون الدين العام عاملا مهما لدفع معدلات النمو الاقتصادي في دول العينة.

مشكلة البحث

تمثل مشكلة البحث في ما تعانيه الدول العربية من ازمات اقتصادية تتمثل في زيادة النفقات العامة (الجارية والاستثمارية) من ناحية وانخفاض الإيرادات العامة من ناحية اخرى الأمر الذي يؤدي الى حصول عجز في الموازنة العامة، تتم تغطيته من خلال الاقتراض ممثلاً بالدين العام سواء كان دين داخلي أو خارجي، وعلى هذا الأساس فإن الاستمرار بالاقتراض يؤدي الى زيادة حجم الدين العام الى المستوى الذي يفوق قدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه الدائنين، وينعكس ذلك بصورة رئيسية على الاقتصاد المحلي ويؤدي الى شل جهود التنمية وما يترتب عليه من انعكاسات اقتصادية واجتماعية، وتزايد حجم الاموال المخصصة لسداد اعباء خدمة الدين العام بدلا من استخدامها في تمويل خطط التنمية الاقتصادية.

اهمية البحث

تصب اهمية الدراسة وتسلط الضوء بصورة خاصة على ظاهرة الدين الحكومي والتي حظيت

بينما في البلدان ذات الديون المرتفعة، يكون لمستوى الديون الحكومية تأثير سلبي كبير في الاستهلاك الخاص.

2- دراسة (Akram)، (2011)، أثر الدين العام في النمو الاقتصادي في باكستان خلال الفترة الزمنية 1972 - 2009 م. تم فيها تقدير وتحليل نموذج الدراسة باستخدام طريقة المربعات الصغرى. وأظهرت نتائج الدراسة على وجود تأثير سلبي للدين العام في الاستثمار ونصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وبالتالي التأثير في النمو الاقتصادي.

3- دراسة (Harmon)، (2012)، اثار الدين العام في ثلاثة مؤشرات اقتصادية رئيسية (التضخم، ونمو الناتج المحلي الإجمالي، وأسعار الفائدة) في كينيا 1996 - 2011 م. وكانت اهداف الدراسة التوصل إلى معرفة العلاقات القائمة بين هذه المتغيرات والدين العام، وتم استخدام ثلاثة نماذج بسيطة من الانحدار الخطي لتقدير النتائج. أظهرت دراسة الباحث الى وجود علاقة إيجابية ضعيفة بين نمو الدين العام من جهة والتضخم والناتج المحلي الإجمالي من جهة أخرى، ووجود هناك علاقة سلبية بين الدين العام وأسعار الفائدة

4- دراسة آدم، احمد مُحمَّد (2015 م)، محددات الدين الخارجي في السودان (1990-2014): بين فيها الباحث على معرفة أسباب تزايد ازمة الديون الحكومية الخارجية، واستند على المنهج الإحصائي الوصفي التحليلي اضافة الى استخدام التحليل

اشتملت حدود الدراسة المكانية على. العراق والاردن ومصر.

منهجية الدراسة

تناولت الدراسة عدة مناهج وطرق متكاملة، حيث تم استخدام المنهج النظري لتحليل الدين العامة والقروض الداخلية والخارجية والناتج المحلي الاجمالي، كما تم استخدام النهج التحليلي للنفقات العامة عن طريق البرمجية الجاهزة Minitab ومعالجة البيانات الأولية للمؤشرات وبالاعتماد على Trend Analysis.

الدراسات السابقة

اتخذت دراسة قياس وتحليل تطور الدين الحكومي على اهتمام كبير وواضح من قبل الباحثين والاقتصاديين والماليين الذي سبب اختلاف في طبيعة الدين العام، وفيما يلي عرض لاهم الدراسات التي قام بها هؤلاء الباحثين:

1- (Berben and Brosens, 2005) دور الدين العام بصفته عاملا محددًا للاستهلاك الخاص. باستخدام بيانات 17 دولة من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) باستخدام نموذج ARDL لتحليل الانحدار للفترة الزمنية (1983-2003) وبينت نتائج الدراسة أن العلاقة بين الاستهلاك الخاص والديون الحكومية غير خطية في مجموعة من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. حيث اظهرت في البلدان منخفضة الدخل، لا يكون مستوى الدين الحكومي ذا صلة بالاستهلاك الخاص.

وبينت فرضيات الدراسة الى ان هنالك علاقة طردية وذات دلالة إحصائية بين حجم الدين العام كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي وحجم النفقات الجارية كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي ، وهناك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين حجم الدين العام كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي وحجم النفقات التطويرية كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي واستخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وقد توصلت الدراسة على انه كلما ارتفعت نسبة حجم الدين العام من الناتج المحلي الاجمالي ارتفع حجم النفقات الجارية كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي وكلما ارتفعت نسبة حجم الدين العام من الناتج المحلي الاجمالي انخفض حجم النفقات التطويرية كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي واوصت الدراسة بضرورة توسعة القروض الي مشاريع تطويرية وضمان الشفافية والمسائلة في ادارة الدين العام وترشيد الانفاق الحكومي وضرورة نشر كافة التفاصيل والجداول المتعلقة بالأقساط والقروض والفائدة.

6-دراسة Lee and Ng (2015)، الدين العام والنمو الاقتصادي في ماليزيا خلال الفترة الزمنية 1991 - 2013 م، وتناولت الدراسة فيما إذا كانت مؤشرات عبء الدين العام مثل: (عجز الميزانية، ونفقات الميزانية، وخدمة الدين الخارجي والاستهلاك الحكومي) وهل لها تأثير في النمو الاقتصادي. استخدم الباحثان نموذج ARDL لتحليل الانحدار خلال فترة الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى وجود

القياسي واستخدم الباحث النموذج القياسي لتحديد اهم محددات الدين العام الخارجي في السودان ونصت الفرضيات على ان هنالك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين كل من(سعر الصرف الواردات، التضخم، الدين الخارجي) وكانت اهم النتائج تبين ان نموذج الدين العام الخارجي في السودان يعتمد على (الناتج المحلي الإجمالي وسعر الصرف والتضخم) وبين ان الواردات والصادرات لهما تأثير اقل على الدين الخارجي خلال فترة الدراسة . وتوصلت الدراسة الى ضرورة السيطرة علي المحددات الاقتصادية التي لها تأثير بشكل مباشر او غير مباشر على حجم المديونية الخارجية وضرورة دراسة تطورها والتنبؤ بقيمتها في المستقبل، وتوجيه ادارة الدين الخارجي وذلك بإنشاء هيئة مركزية لمراقبة الديون تتركز فيها كافة المعلومات المتعلقة بالمديونية .

5- دراسة عبيد، عزيزة محمد عبد الله (2015 م)، اثر الدين العام علي الانفاق الحكومي ، دراسة تطبيقية على الدين العام ، للسلطة الفلسطينية (1997-2013):تتمثل مشكلة الدراسة في بيان أثر الدين العام على الإنفاق الحكومي العام والتي تهدف الى معرفة حجم ومصدر الدين العام بفرعيه الخارجي والداخلي في فلسطين والتعرف على مؤشرات المديونية في فلسطين وتحليل أثر الدين العام على الانفاق الحكومي .واوصت الدراسة بضرورة التغلب على الآثار السياسية للدين العام والارتقاء بدرجة الاعتماد علي الموارد الداخلية بما يخدم الاقتصاد الفلسطيني

زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي، وان زيادة نمو إجمالي الديون الخارجية للدولة بسبب عدم قدرتها على السداد وتم استخدام البحث المنهجي الإحصائي الوصفي التحليلي.

الاطار النظري والمفاهيمي لتحليل الدين الحكومي اولا: مفهوم الدين العام

اهتم الباحثين والاقتصاديين والمنظمات الدولية بمشكلة الدين العام والذي يعتبر من اهم المتغيرات الاقتصادية الكلية وقد اهتمت المدارس والنظريات الاقتصادية بالدين العام وكانت هناك الكثير من الاجتهادات والاقتراحات التي تناولت تعريف الدين العام ومنها:

عرفه مكتب الدين العام لدى وزارة الخزانة الامريكية على انه مجموع الديوان الحكومية داخليا وخارجيا وبعد مؤشر للإئناق الحكومي عن طريق الاقتراض والتخلي عن الضرائب.(عميد،2015، 6).وعرفه علوان على انه عقد تبرمه الحكومة وهيئاتها العامة مع الجمهور والمصارف والمؤسسات المالية او مع دولة اخرى ، وتلتزم بموجبة بدفع اصل الدين والفوائد المترتبة عليه طيلة مدة القرض(علوان، 2018، 5). ويعرف ايضا بانه المبلغ الاجمالي الذي تقترضه الحكومة من الافراد والمؤسسات المالية بموجب عقد مبرم بالأجل تجاه الاخرين وتلتزم الحكومة بتسديد الدين والفوائد وفقا لشروط العقد خلال مدة محددة(السعيد،2017، 5). ويقصد بالدين الحكومي بانه المبالغ التقديمية التي تقوم الدولة او

علاقة سلبية بين الدين العام والنمو الاقتصادي، وظهرت كذلك أن الدين العام بمرور الوقت له تأثير سلبي على الناتج المحلي الإجمالي. بالإضافة إلى ذلك، بينت الدراسة إلى أن عجز الميزانية، والاستهلاك الحكومي، وخدمة الديون الخارجية لها تأثير سلبي في الناتج المحلي الإجمالي.

7- دراسة محمد، يوسف عوض (2017 م)، اثر تراكم خدمات الديون الخارجية على الناتج المحلي الاجمالي في السودان: أكد فيها على أثر تراكم خدمات الديون الخارجية على الناتج المحلي الاجمالي في السودان، والتي تهدف الى تحليل اتجاه وتراكم خدمات الديون الخارجية في السودان اضافة الى معرفة موقع السودان من المبادرات الدولية المطروحة من قبل المؤسسات المانحة من اجل تحديد الحلول المناسبة الخارجية والداخلية لمشكلة تراكم الديون الخارجية في السودان . وتحققت الدراسة من وجود علاقة سلبية ذات دلالة احصائية بين تراكم خدمات الديون الخارجية والناتج المحلي الإجمالي وأكدت على وجود علاقة طردية بين تراكم خدمات الديون الخارجية والمسار الزمني للدراسة وتوصلت هذه الدراسة الى النتائج المهمة التالية وهي ان القروض لها تأثير سلبي على الناتج المحلي الإجمالي والسبب يعود الى ان القروض تؤدي الى الضغط على الموارد المحلية للدولة وكذلك اظهرت ان مقدار الديون الخارجية قد استمر في الارتفاع من عام 1996 ،واهم التوصيات: على الحكومة توجيه مبالغ القروض للاستثمار من اجل

المزايا لتمكينهم من الاككتاب بهذه القروض ويتوقف ذلك على عدة شروط منها: (الخطيب، شامية، 2003، 236).

أ-وجود فائض في المدخرات المحلية والوطنية عن حاجة السوق.

ب-وجود استعداد للمدخرين للاككتاب في سندات القروض.

ج-قدرة الدولة على المحافظة على التوازن الداخلي وتمنع اختلاله من كل النواحي.

2-الدين الحكومي الخارجي

ينشأ الدين الخارجي بسبب عجز الموارد المحلية(الداخلية) أو نتيجة قصور حجم المدخرات الوطنية عن تلبية حاجة الاستثمارات المطلوبة ونتيجة لحاجة الحكومة للعملات الصعبة،, ويجب تغطية هذه الفجوة من خلال لجوء الدولة إلى مصادر خارجية أجنبية لتمويل العجز وذلك من خلال الاقتراض من الأفراد المقيمين خارج البلد او من الحكومات والمؤسسات المالية الدولية. وايضا هو دين على كيانات خاصة وعامة ويتكون بسبب الاقتراض من الدول الأخرى. ويتضح أن هناك فرقا واضح وشاسعا بين الدين الخارجي والدين " المملوك خارجيا " إذ انه من الممكن إن يملك غير المقيمين جزءا من الدين المحلي، فكثير ما يشتري غير المقيمين كالبنوك المركزية لبعض الدول (كمية لا يستهان بها من اذونات الخزنة لإحدى الدول وذلك من خلال السوق المفتوحة.

احد الهيئات العامة باقتراضها من الجمهور او من احد المؤسسات الدولية والتعهد بتسديد اصل الدين مع الفوائد المترتبة عليه طيلة مدة العقد ووفقا لشروطه(السيد، 2017، 3). ومما سبق يمكن تعريف الدين العام بأنه المبالغ النقدية التي يقدمها المقرض الى المقرض بصفة رضائية ويلتزم المقرض برد اصل الدين والفوائد المترتبة عليه في الوقت المتفق عليه بين طرفي العقد وبعد من المصادر الاستثنائية لتمويل النفقات العامة نتيجة عدم كفاية مصادر التمويل الاخرى.

ثانيا: انواع الدين الحكومي

تتعدد وتنوع القروض الحكومية وفقا للأساس الذي تستند اليه ويمكن تقسيمها الى:

1-الدين الحكومي الداخلي

يترتب على هذا النوع من الدين الحكومي قيام الدولة بالاقتراض من الاشخاص الطبيعيين والمعنويين داخل حدود الدولة بغض النظر عن جنسياتهم. والذي يعد من مجموع الديون التي ترتبت بذمة الحكومة والهيئات والمؤسسات العامة تجاه الاقتصاد الوطني، او هو ماتدين به الحكومة للمواطنين في البلد، ويتم ذلك عندما تقدم الحكومة على الاقتراض من الداخل وتطرح سندات القرض في الداخل بالعملة الوطنية وتتم عملية الاككتاب فيها من قبل مواطنين الدولة والمقيمين فيها سواء كانوا افراد أم وحدات اقتصادية أخرى(الشمري، كاظم، 2015، 4). ولنجاح هذا النوع من القروض تقوم الدولة بجذب المقرضين بالعديد من

والدين الحكومي الخارجي هو ما يترتب بذمة دولة ما تجاه اطراف قد تكون حكومات اجنبية أو منظمات اجنبية أو مؤسسات دولية كذلك يعبر الدين الخارجي على أنه لا يعدو إن يكون سوى مسألة محاسبية دقيقة تعبر عن إطار العلاقات الاقتصادية الدولية، إلا إن عدم التكافؤ في اقتصاديات اطراف الدين وعدم كفاءة إدارته في الزمن المعاصر أساء إلى أوضاع الإقراض الأجنبي وسمعة بعض الدول المدينة من جراء عدم قدرتها على الوفاء بالدين أو خدمته خلال المدة المحددة. (الشمري وكاظم، 2015، 17)

والدين الحكومي الخارجي هو ما يترتب بذمة دولة ما تجاه اطراف قد تكون حكومات اجنبية أو منظمات اجنبية أو مؤسسات دولية كذلك يعبر الدين الخارجي على أنه لا يعدو إن يكون سوى مسألة محاسبية دقيقة تعبر عن إطار العلاقات الاقتصادية

الفرق بين القرض الداخلي والقرض الخارجي

الدين الداخلي	الدين الخارجي
يكون القرض بالعملة المحلية، ويتأثر بقيمة النقد الوطنية	يكون القرض بالعملة الاجنبية، ويتأثر بقيمة سعر الصرف الاجنبي
يساعد على زيادة صافية في الموارد الاقتصادية في المجتمع بمقدار قيمة القرض	تحويل للعملة من وحدات اقتصادية الى وحدات اقتصادية اخرى داخل الاقتصاد من الافراد او البنك المركزي الى الحكومة
الحكومة الدائنة يكون لها اليد العليا في وضع الشروط المناسبة لهذا القرض والتي تعكس اهدافها واغراضها	تخضع للقوانين الداخلية ويكون للحكومة اختصاص وضع الشروط المناسبة للقرض

ثانياً- إمكانية استمرارية الدين العام (الداخلي والخارجي)

يعرف مدى إمكانية استمرارية الدين الحكومي (أو ما يسمى باستمرارية القدرة على تحمل الدين) بقدرة الدولة المقترضة على مواصلة سداد اصل الدين والفوائد المترتبة عليه دون الحاجة إلى اللجوء لإجراء تصحيحات كبيرة في توازن الإيرادات والمصروفات العامة مما قد يضر بالاستقرار الاقتصادي الكلي للدولة. وكما هو معروف لدى الجميع، هناك اتفاق واسع النطاق على أن الدين العام غير قابل للاستمرار إذا كانت هناك زيادة كبيرة وسريعة ومستمرة في نسبة هذا الدين إلى إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، ولكن تكون هناك قابلية لاستمرار الدين إذا كانت هناك قدرة على مواصلة دفع خدمة الدين دون الحاجة إلى تعديل كبير في النفقات الحكومية. (العبداني والغامدي، 2020، 12)

1- واقع الدين العام ونسبة من الناتج المحلي الاجمالي في العراق

يتضح من بيانات الجدول رقم(1) ان الدين العام بشقيه الداخلي والخارجي في العراق في حالة تذبذب بين الارتفاع والانخفاض خلال مدة الدراسة فان مجموع الدين العام لسنة(2000)بلغ(106930899) مليون دينار محققا نسبة من اجمالي الناتج المحلي الاجمالي (439%) وقد تحطت هذه النسبة حدود الامان البالغة (40% من GDP)، وهي اعلى نسبة تحققت خلال مدة الدراسة نتيجة لارتفاع الدين العام والتعويضات المترتبة على العراق قبل عام(2003) ثم اخذ الدين العام بالارتفاع حتى عام 2003، حيث بدا بالانخفاض وذلك نتيجة تحرر العراق من القيود التي كانت مفروضة عليه في الحصار الاقتصادي قبل عام 2003 وازيادة صادرات النفط وارتفاع الاسعار مما ادى الى زيادة الايرادات العامة وتحقيق فائض في الموازنة العامة للحكومة، اما فيما يخص المدة (2009-2010) فقد عاود الدين العام بالارتفاع نتيجة تراجع الايرادات الحكومية بسبب انخفاض اسعار النفط لتراجع الطلب العالمي اثر تداعيات الازمة المالية العالمية والتي انعكست على النشاط الاقتصادي، اما في الفترة (2011-2013) فقد انخفض الدين العام اذ بلغ(54163847) مليون دينار عام(2013)، وانخفضت نسبة من الناتج المحلي الاجمالي حيث بلغت (19.7% من GDP)، وهي اقل نسبة تحققت نتيجة ارتفاع حجم الفائض في الموازنة العامة وارتفاع حجم الناتج المحلي الاجمالي، وكذلك انخفاض الديون المترتبة على الحكومة والذي يعود إلى اطفاء قيمة السندات والحوالات الحكومية التي بحوزة البنك المركزي في نهاية عام 2012 إلى جانب انخفاض القروض الممنوحة من قبل البنك المركزي إلى الدوائر الحكومية خلال ذلك العام(البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي، 2012، 21). وبعد ذلك اخذ الدين بالارتفاع خلال المدة (2014-2020). ان السبب الرئيسي لزيادة الدين العام خلال السنوات الاخيرة يعود إلى الصدمة المزدوجة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي ، والتي تمثلت بكل من انخفاض اسعار النفط ، بالإضافة إلى زيادة النفقات العسكرية بسبب تنظيم داعش الارهابي التي اثقلت كاهل الموازنة العراقية وما تسببت به من نقص واضح في السيولة تسبب في حدوث عجوزات مالية متراكمة في الموازنة العامة للحكومة خصوصا عامي 2015 و 2016، مما اضطر الحكومة إلى اللجوء إلى الدين الداخلي والخارجي من اجل سد الفجوة المالية المتمثلة بالنقص الشديد في السيولة من اجل تغطية عجز الموازنة عامي 2015 و 2016 ، وظهور جائحة كورونا عام 2020.

جدول رقم (1)

تطور الدين العام والنتائج المحلي الاجمالي العراق (مليون دينار)

السنة	الدين الداخلي	الدين الخارجي	اجمالي الدين العام	النتائج المحلي الاجمالي	الدين العام الى GDP
2000	5698768	101232131	106930899	24356645.60	439.0
2001	5834244	109876551	115710795	43335187.40	267.0
2002	5923043	113423347	119346390	40344976.20	295.8
2003	6001232	110124512	116125744	29586012.30	392.5
2004	6061688	12963048	19024736	53235358.70	35.7
2005	6593960	10506672	17100632	73533598.60	23.2
2006	5645390	81418012	87063402	95587954.80	91.0
2007	5193705	72109684	77303389	111455813.40	59.3
2008	4455569	54658564	59114133	157026061.60	37.6
2009	8434049	52667550	61101599	130643200.40	46.7
2010	9180806	55597230	64778036	162064565.50	39.9
2011	7446859	52836030	60282889	217327107.40	27.7
2012	6547519	51536034	58083553	254225490.70	22.8
2013	4255549	49908298	54163847	273587529.20	19.7
2014	9520019	50375864	59895883	266332655.10	22.4
2015	32142805	52638006	84780811	194680971.80	43.5
2016	47362251	52234944	99597195	186542703	53.3
2017	47678796	73153440	120832236	207621134	58.1
2018	41822918	48625780	90448698	268918874	33.6
2019	38331548	50543322	88874870	276157867.60	32.1
2020	64246559	53765433	118011992	215661516.50	54.7

الجدول واستخراج النسب من اعداد الباحث بالاعتماد على:

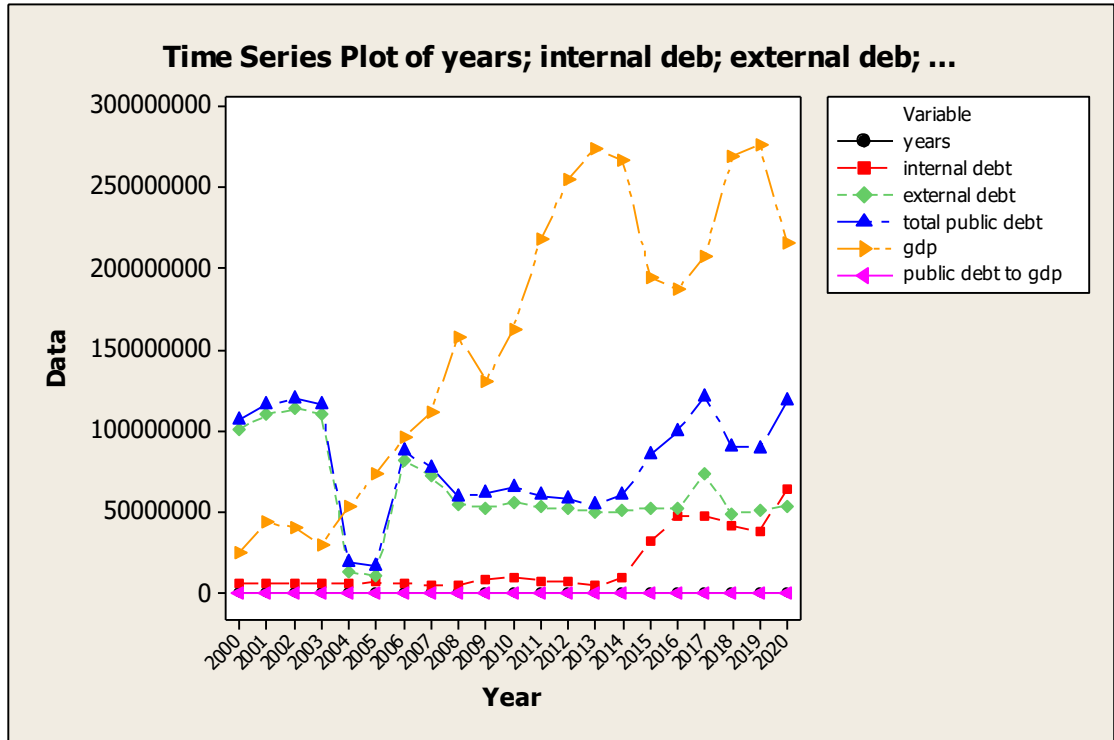
وزارة المالية، جدول الحسابات الختامية، (سنوات مختلفة).

البنك المركزي العراقي، الموقع الاحصائي، القطاع المالي (سنوات مختلفة).

وزارة المالية دائرة الدين العام، التقارير السنوية للدين العام.

وللوقوف على نحو أكثر تفصيلاً على اتجاه اجمالي الدين العام (الداخلي ، والخارجي) والنتائج المحلي الاجمالي لعراق ومعرفة اتجاهها العام، فقد استخدمت البرمجية الجاهزة Minitab وبعد معالجة البيانات الأولية للمؤشرات وبالاعتماد على Trend Analysis وبالمقارنة مع النماذج المختلفة لأنواع المعادلات من خلال مقياس Mean Squared Deviation)MSD واختيار أفضلها لقياس العلاقة الإحصائية بين مؤشرات الدين العام والنتائج المحلي الاجمالي والزمن لتحليل الاتجاه العام لتلك المؤشرات فقد أظهرت نتائج تقديراتها واتجاهها العام وكما موضح في الشكل(1)،

الشكل(1)



تطور مؤشرات حجم الدين العام والنتائج المحلي الاجمالي واتجاهها العام للمدة (2020/2000)

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول(1).

2- واقع الدين العام ونسبة من الناتج المحلي الاجمالي في الاردن

نلاحظ من الجدول رقم(2) ان الدين العام في الأردن بدأ بالزيادة و بشكل مستمر خلال فترة الدراسة 2000

- 2020 حتى وصل الى حدود 330040.1 عام 2020، وكانت اقل كمية للدين عام 2000 حيث بلغت 6166.8 ،

أي بنسبة 10.28 من الناتج المحلي الاجمالي. كما يلاحظ تذبذب معدل نمو الدين العام من سنة الى أخرى إلا أنه قد ارتفع بشكل ملحوظ من عام 2009-2013 خلال فترة الدراسة ، أما فيما يخص نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي فيلاحظ أن السياسات الحكومية الاردنية فإنها نجحت في خفض هذه النسبة من بداية عام 2004 ولغاية 2008 حيث بلغت هذه النسبة 60.24 % وهي أقل نسبة تم الوصول لها بعد عام 2000، إلا أن هذه النسبة بدأت بالارتفاع خلال السنوات اللاحقة وبشكل متزايد إلى إن تخطى الدين العام عتبة الناتج الاجمالي المحلي عام 2020 حيث بلغت هذه النسبة 104 %، والشكل البياني التالي يوضح ذلك.

انعكس اثر جائحة كورونا بشكل واضح على رصيد دين الحكومة خلال عام 2020. فمن جهة ، ادى ارتفاع العجز الى زيادة الاعتماد على الاقتراض ، وبالتالي زيادة حجم المديونية كقيمة مطلقة. ومن جهة اخرى ، ساهم انخفاض الناتج المحلي الاجمالي في ارتفاع نسبة المديونية الى الناتج المحلي الاجمالي ووصولها الى مستويات مرتفعة، حيث وصل الدين العام الى 31587.5 مليون دينار، اي بنسبة % 104.4 من الناتج المحلي الاجمالي بالمقارنة مع نسبة %97.2 من الناتج المحلي الاجمالي عام 2019.

وفيما يتعلق بتصنيف الدين العام وفقا للجهة الدائنة، فيلاحظ بن الجزء الأكبر من الدين مصدره جهات رسمية (حكومات ومؤسسات مالية دولية) ويعكس الارتفاع في حجم الدين العام، بشكل اساس ، الاحتياجات التمويلية للموازنة العامة . بالإضافة الى القروض المكفولة لكل من شركة الكهرباء الوطنية وسلطة المياه، من جهة اخرى انخفاض ودائع الحكومة لدى الجهاز المصرفي. (البنك المركزي للاردني، التقرير السنوي، 2020، 60)

جدول رقم (2)

تطور الدين العام والناتج المحلي الاجمالي الاردن (مليون دينار)

السنة	الدين الداخلي	الدين الخارجي	اجمالي الدين العام	الناتج المحلي الاجمالي	الدين العام الى GDP %
2000	1235	5186.2	6166.8	5998.6	10.28%
2001	1397	4794.7	6454.7	6353.3	101.5%
2002	1656	5123.4	6685.4	6794	98.40%
2003	1815	5391.8	7206.8	7228.8	99.69%
2004	2082	5348.8	7430.8	8090.7	91.84%
2005	2467.0	5056.7	7523.7	8925.4	84.30%
2006	2961.0	5186.5	8147.5	10675.4	76.32%

%73.76	12131.4	8948.3	5253.3	3695.0	2007
%60.24	15593.4	9394.2	3640.2	5754.0	2008
%64.78	16912.2	10955.2	3869.0	7086.0	2009
%67.11	18762	12590.8	4610.8	7980.0	2010
%70.73	20476.6	14482.8	4486.8	9996.0	2011
%80.17	21965.5	17610.4	4932.4	12678.0	2012
%86.68	23851.6	20674.5	7234.5	13440.0	2013
%89.05	25437.1	22651.6	8030.1	14621.0	2014
%93.39	26637.4	24876.8	9390.5	15486.0	2015
%95.07	27444.8	26092.7	10299.0	15793.7	2016
%95.85	28448.5	27269.2	11867.2	15402.1	2017
%94.44	29684.2	28308.3	12087.5	16220.7	2018
%97.25	30457.7	30076.6	12338.2	17738.0	2019
%104.4	31587.5	33004.1	14098.3	18933.7	2020

الجدول واستخراج النسب من اعداد الباحث بالاعتماد على:

- وزارة المالية الاردنية ، دائرة الاحصاء العامة، سنوات مختلفة.

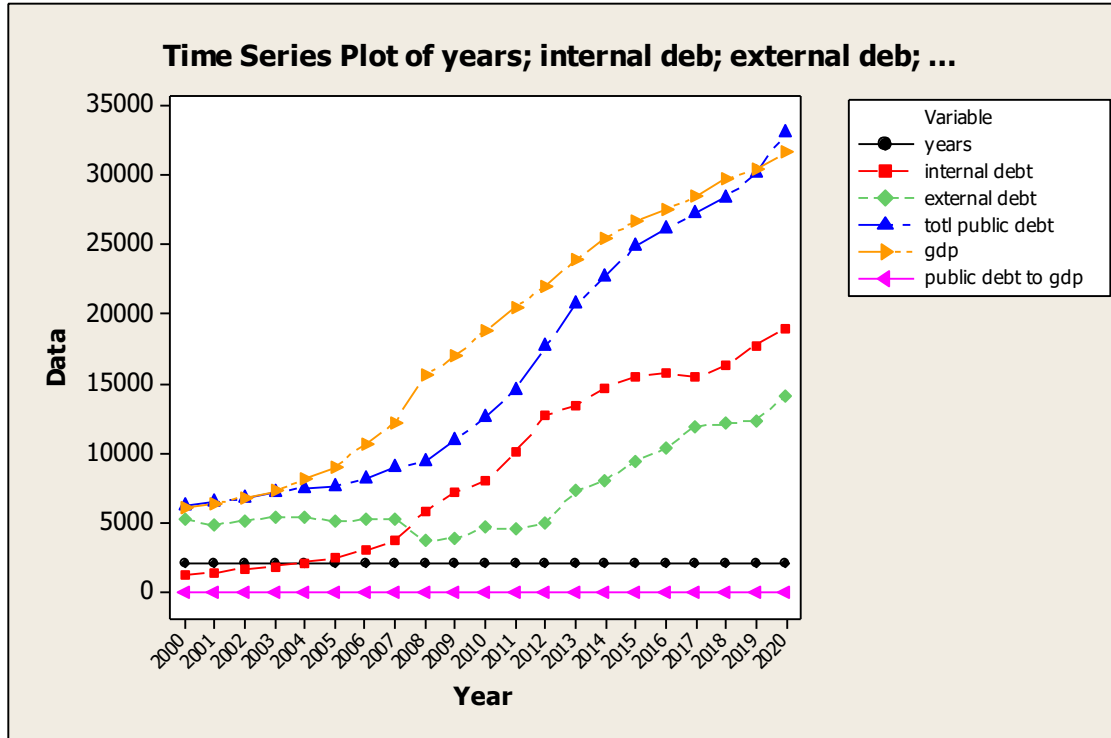
-البنك المركزي الاردني، التقرير السنوي، دائرة الابحاث، سنوات مختلفة.

وللوقوف على نحو أكثر تفصيلاً على اتجاه الدين العام(الداخلي ، والخارجي) والنتائج المحلي الاجمالي واختيار

أفضلها لقياس العلاقة الإحصائية بين مؤشرات الدين العام والنتائج المحلي الاجمالي والزمن لتحليل الاتجاه العام لتلك

المؤشرات فقد أظهرت نتائج تقديراتها واتجاهها العام وكما موضح في الشكل(2).

الشكل (2)



تطور مؤشرات حجم الدين العام والنتائج المحلي الاجمالي واتجاهها العام للمدة (2020/2000)

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (2).

2- واقع الدين العام ونسبة من الناتج المحلي الاجمالي في مصر

يتضح من الجدول رقم (3) ان الدين في مصر شهد ارتفاعا كبيرا منذ بداية عام 2000 حتى نهاية الدراسة عام 2020، وتعد مشكلة الدين العام من المشاكل المتراكمة التي يعاني منها الاقتصاد المصري على مدى عقود طويلة، حيث بلغ اجمالي الدين العام 646278.5 مليون دولار اي بنسبة 109% من الناتج المحلي الاجمالي وهي نسبة مرتفعة متجاوزة حد الامان والبالغ 60%، وقد استمر الدين العام بالارتفاع طيلة فترة الدراسة، الا ان نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الاجمالي اخذت بالانخفاض نتيجة ارتفاع الناتج المحلي الاجمالي حتى بلغت ادنى نسبة لها 10,0% عام 2012، الا ان نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الاجمالي عاودت الارتفاع مرة اخرة واستمرت الى نهاية الدراسة نتيجة ارتفاع الدين العام حتى وصلت 4148738 اي بنسبة مرتفعة من الناتج المحلي الاجمالي بلغت 166.0%، حيث تحولت مصر الى اقتصاد السوق من خلال تطبيق برنامج الاصلاح الاقتصادي، وذلك نتيجة تفاقم عجز الموازنة العامة بسبب عجز الإيرادات عن تغطية النفقات المتزايدة، وقد ادت الزيادة في الدين العام الى ضغوط اقتصادية كبيرة على الاقتصاد المصري، منها ارتفاع اعباء خدمة الدين العام ومزاحمة الدولة للقطاع الخاص من اجل الحصول على التمويل (عبد القادر، 2018، 7) وايضا ارتفاع مستويات التضخم، ان ارتفاع حجم الدين العام الى الناتج المحلي الاجمالي خلال فترة الدراسة نتيجة ارتفاع معدل نمو الدين العام يعد من المؤشرات

السلبية التي يمكن ان تؤدي الى تفاقم هذه المشكلة سنة بعد اخرى، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على معدل النمو الاقتصادي. وترجع اسباب ارتفاع مستوى الدين العام الى عجز الموازنة العامة المستمر، زيادة خدمة اعباء الدين العام، تزايد عجز الهيئات الاقتصادي. وانعكس اثر جائحة كورونا بشكل واضح على رصيد دين الحكومة خلال عام 2020. فمن جهة، ادى ارتفاع العجز الى زيادة الاعتماد على الاقتراض، وبالتالي زيادة حجم المديونية كقيمة مطلقة. ومن جهة اخرى، على الرغم من ارتفاع الناتج المحلي الاجمالي فقد ارتفعت نسبة المديونية الى الناتج المحلي الاجمالي ووصولها الى مستويات مرتفعة، حيث وصل الدين العام الى 4148783 مليون دولار، اي بنسبة 166.0% من الناتج المحلي الاجمالي بالمقارنة مع نسبة 154.3 من الناتج المحلي الاجمالي عام 2019.

جدول رقم (3)

تطور الدين العام والناتج المحلي الاجمالي مصر (مليون دولار)

السنة	الدين الداخلي	الدين الخارجي	اجمالي الدين العام	الناتج المحلي الاجمالي	الدين العام الى GDP%
2000	35432.4	29195.2	64627.6	58768.5	109.9
2001	37030.5	28179.0	65209.5	67650.0	96.3
2002	40362.0	29812.0	70174	365177.1	19.2
2003	43217.3	28761.0	71978.0	380846.2	18.8
2004	47705.0	27109.0	74814	398528.0	18.7
2005	50600.0	27931.0	78531	426149.9	18.4
2006	73288.9	28838.0	102126.9	456194.0	22.3
2007	61432.0	30548.0	91980	761373.4	12.0
2008	70367.4	31099.0	101466.4	796849.3	12.7
2009	88390.0	29692.0	118082	837770.3	14.0
2010	103413.7	28958.0	106308.7	853970.2	12.4
2011	112918.7	32840.0	145758.7	873054.3	16.6
2012	113976.5	40089.7	154066.2	1539594.3	10.0
2013	115655.4	46562.1	162217.5	1571647.7	10.3
2014	1178743	41826.5	1220569.5	1863168.7	65.5

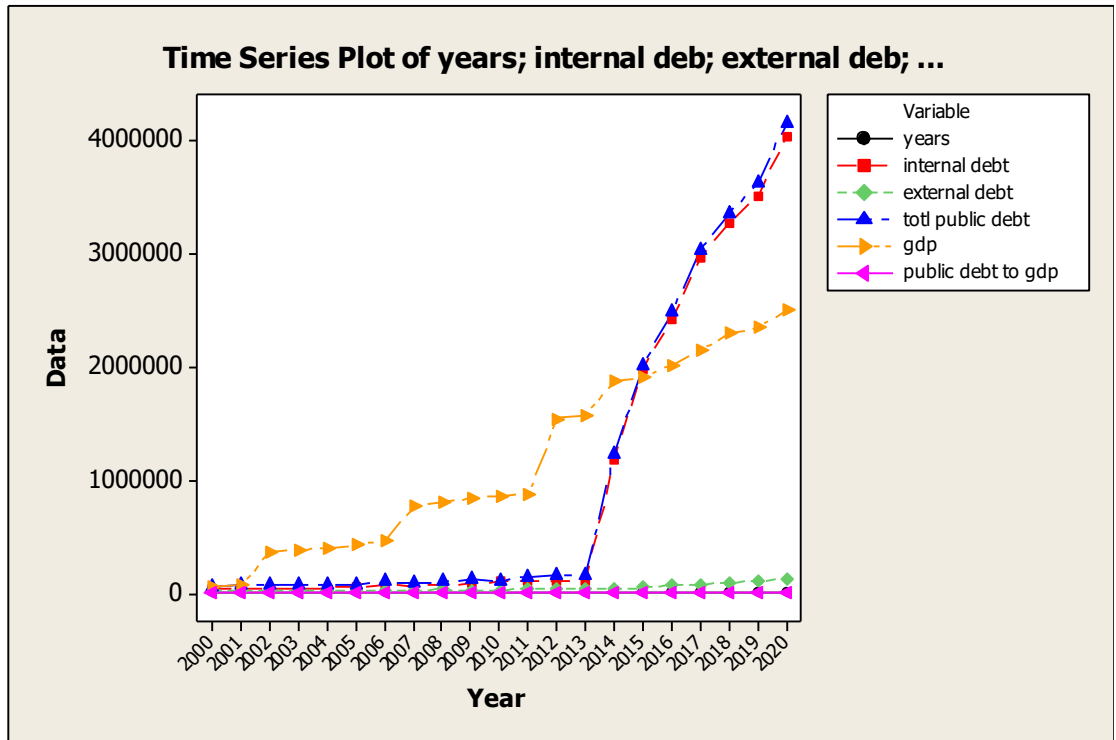
105.7	1905200.0	2014948.1	48459.1	1966489	2015
123.1	2010213.1	2476439.1	67214.1	2409225	2016
141.3	2143210.2	3029900.3	79033.3	2950867	2017
146.5	2287654.4	3352021.2	92643.2	3259378	2018
154.3	2343216.5	3615884	108699	3507185	2019
166.0	2498769.7	4148783	123860	4024923	2020

الجدول واستخراج النسب من اعداد الباحث بالاعتماد على:

صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سنوات مختلفة
البنك المركزي المصري، التقرير السنوي، سنوات مختلفة.

وللوقوف على نحو أكثر تفصيلاً على اتجاه الدين العام (الداخلي، والخارجي) والنتائج المحلي الاجمالي واختيار أفضلها لقياس العلاقة الإحصائية بين مؤشرات الدين العام والنتائج المحلي الاجمالي والزمن لتحليل الاتجاه العام لتلك المؤشرات فقد أظهرت نتائج تقديراتها واتجاهها العام وكما موضح في الشكل (3).

الشكل (3)



تطور مؤشرات حجم الدين العام والنتائج المحلي الاجمالي واتجاهها العام للمدة (2020/2000)
المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (3).

النتائج والتوصيات

1-النتائج

1-ان الدين العام في العراق في حالة تذبذب بين الارتفاع والانخفاض خلال مدة الدراسة نتيجة لارتفاع الدين العام والتعويضات المترتبة على العراق قبل عام(2003) ثم اخذ الدين العام بالارتفاع حتى عام 2003 ،ان السبب الرئيسي لزيادة الدين العام خلال السنوات الاخيرة يعود إلى الصدمة المزروجة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي ، والتي تمثلت بكل من انخفاض اسعار النفط ، بالإضافة إلى زيادة النفقات العسكرية بسبب تنظيم داعش الارهابي التي اثقلت كاهل الموازنة العراقية وما تسببت به من نقص واضح في السيولة تسبب في حدوث عجوزات مالية متراكمة في الموازنة العامة للحكومة خصوصا عامي 2015 و2016 ، مما اضطر الحكومة إلى اللجوء إلى الدين الداخلي والخارجي من اجل سد الفجوة المالية المتمثلة بالنقص الشديد في السيولة من اجل تغطية عجز الموازنة عامي 2015 و 2016 وظهور جائحة كورونا عام2020.

2-ان الدين العام في الأردن بدأ بالزيادة و بشكل مستمر خلال فترة الدراسة 2000 - 2020 حتى وصل الى حدود 330040.1 عام2020، وكانت اقل كمية للدين عام2000 حيث بلغت 6166.8 ، أي بنسبة 10.28من الناتج المحلي الاجمالي . أما فيما يخص نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي

فيلاحظ أن السياسات الحكومية الاردنية فإنها نجحت في خفض هذه النسبة من بداية عام 2004 ولغاية 2008 حيث بلغت هذه النسبة 60.24 % وهي أقل نسبة تم الوصول لها بعد عام2000، كما يلاحظ تذبذب معدل نمو الدين العام من سنة الى أخرى إلا أنه قد ارتفع بشكل ملحوظ من عام-2013 2009 خلال فترة الدراسة ، وقد ارتفع حجم الدين العام في الأردن لمستويات حرجة حيث شكلت أكثر من 80% من الناتج المحلي الاجمالي لعام 2012 وتعتبر هذه النسبة خطرة لتجاوزها الحد الأعلى والامن 60% بحسب ما ورد في قانون الدين العام الأردني لعام 2001. إلا أن هذه النسبة بدأت بالارتفاع خلال السنوات اللاحقة وبشكل متزايد إلى إن تخطى الدين العام عتبة الناتج الاجمالي المحلي عام 2020 حيث بلغت هذه النسبة 104 % . وفيما يتعلق بتصنيف الدين العام وفقا للجهة الدائنة، فيلاحظ بن الجزء الأكبر من الدين مصدره جهات رسمية(حكومات ومؤسسات مالية دولية) ويعكس الارتفاع في حجم الدين العام، بشكل اساس ، الاحتياجات التمويلية للموازنة العامة . بالإضافة الى القروض المكفولة لكل من شركة الكهرباء الوطنية وسلطة المياه، من جهة اخرى انخفاض ودائع الحكومة لدى الجهاز المصرفي. انعكس اثر جائحة كورونا بشكل واضح على رصيد دين الحكومة خلال عام 2020.

اخرى ، على الرغم من ارتفاع الناتج المحلي الاجمالي فقد ارتفعت نسبة المديونية الى الناتج المحلي الاجمالي ووصولها الى مستويات مرتفعة، حيث وصل الدين العام الى 4148783 مليون دولار، اي بنسبة 166.0% من الناتج المحلي الاجمالي بالمقارنة مع نسبة 154.3 من الناتج المحلي الاجمالي عام 2019.

2-التوصيات

1-يجب على الحكومة العراقية ان تضع سياسات مالية جديدة تتلاءم مع السياسة النقدية خصوصا في ظل الظروف التي تعرض لها العراق وانخفاض اسعار النفط، يكون الهدف من هذه السياسات معالجة العجز في الموازنة العامة للحكومة ، من اجل تقليل الحاجة المستمرة الى الاقتراض على أن لا يتعارض ذلك مع الوظائف الاساسية للموازنة العامة في مجال التنمية الاقتصادية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي.

2-ان تضع الحكومة العراقية سياسة اقتصادية رشيدة من اجل إدارة الدين العام ،عن طريق وضع معايير دقيقة وواضحة تتعلق بأسس وشروط المديونية وطرق استخدامها، وذلك على النحو الذي يكفل تخفيض اعباء الدين العام إلى ادنى حد ممكن، واستخدام مبالغ الدين العام وتوجيهها نحو مشاريع انتاجية تخدم الاقتصاد العراقي.

3-لابد من تنوع وتوسيع مصادر الحصول على الايرادات العامة وعدم الاعتماد فقط على الايرادات الربعية النفطية لان الموارد المالية للاقتصاد العراقي تتعافى وتراجع بفعل اسعار النفط ويجب الاهتمام

3-ان الدين العام في مصر شهد ارتفاعا كبيرا منذ بداية عام 2000 حتى نهاية الدراسة عام 2020، وتعد مشكلة الدين العام من المشاكل المتراكمة التي يعاني منها الاقتصاد المصري على مدى عقود طويلة، حيث بلغ اجمالي الدين العام 646278.5 عام 2000 مليون دولار اي بنسبة 109% من الناتج المحلي الاجمالي وهي نسبة مرتفعة متجاوزة حد الامان والبالغ 60%، وقد استمر الدين العام بالارتفاع طيلة فترة الدراسة، الا ان نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الاجمالي اخذت بالانخفاض نتيجة ارتفاع الناتج المحلي الاجمالي حتى بلغت ادنى نسبة لها 10,0% عام 2012 ،الا ان نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الاجمالي عاودت الارتفاع مرة اخرة واستمرت الى نهاية الدراسة نتيجة ارتفاع الدين العام حتى وصلت 4148738 اي بنسبة مرتفعة من الناتج المحلي الاجمالي بلغت 166.0%، حيث تحولت مصر الى اقتصاد السوق من خلال تطبيق برنامج اصلاح اقتصادي ، وذلك نتيجة تفاقم عجز الموازنة العامة بسبب عجز الإيرادات عن تغطية النفقات المتزايدة، وقد ادت الزيادة في الدين العام الى ضغوط اقتصادية كبيرة على الاقتصاد المصري، منها ارتفاع اعباء خدمة الدين العام ومزاومة الدولة للقطاع الخاص من اجل الحصول على التمويل، انعكس اثر جائحة كورونا بشكل واضح على رصيد دين الحكومة خلال عام 2020. فمن جهة ، ادى ارتفاع العجز الى زيادة الاعتماد على الاقتراض ، وبالتالي زيادة حجم المديونية كقيمة مطلقة. ومن جهة

5- الإدارة السيئة للدين العام في مصر والمتمثلة في التزايد الكبير في عجز الموازنة وارتفاع أعباء خدمة الدين وعدم استخدام بعض القروض فوائدها والاقتراض بسعر فائدة مرتفع وإعادة الاقتراض بسعر منخفض وغياب التصور الواضح للخروج من دائرة الاقتراض. ونتيجة عجز الموازنة العامة ازداد حجم الدين العام المصري، حيث ان النفقات العامة كانت تنمو بمعدلات تفوق الإيرادات العامة. وان ارتفاع الدين العام في الاجل الطويل يؤدي الى حدوث اضطرابات اجتماعية ، تزيد من مخاطر الاستقرار الاجتماعي، وهذا يؤثر سلبا على الاستثمار مما يؤثر اقتصاديا على حجم الإيرادات العامة.

6- إعادة النظر في سياسة الدين العام في الاردن والحد من الديون ذات الشروط التجارية الصعبة وترشيد معدلات الدين العام وربط الدين العام بالمشروعات الانتاجية التي يمكنها خدمة ديونها دون أنتشكك عبا على الاقتصاد الوطني. ودراسة وتعديل واقع التوزيع القطاعي مع التركيز على القطاع الانتاجي بدلا من قطاع الخدمات، حيث إن الاستمرار بالسياسة الحالية سوف يزيد من مشكلة المديونية ويضعفها.

بالإيرادات الأخرى لاسيما الإيرادات الضريبية باعتبارها أداة تمويلية لا غنى عنها، عن طريق اصلاح النظام الضريبي لكي يكون أكثر كفاءة وفعالية في تمويل العجز في الموازنة العامة، ووضع قوانين وتشريعات للمكلفين ومعاينة المتهربين بدفع الضريبة وتعزيز الوعي الضريبي لدى الافراد، وتطوير الاسواق المالية وابرار الدور الايجابي لسعر الفائدة في جذب الودائع الداخلية والخارجية للاستفادة منها في تمويل الاتفاق العام، والتي تعمل على تخفيض نسبة العجز وبالتالي تقلل من حجم الدين العام.

4- يعود تفاقم أزمة المديونية العامة في مصر بشكل كبير إلى عدم وجود استراتيجية واضحة للدين العام. فقد دلت الاحداث التي مرت بها الدول العربية بشكل عام على عدم وجود جهة مركزية تشرف على إدارة الدين العام. وعدم وجود تصور واضح ودقيق عن كيفية إدارة الدين واتباع سياسة سليمة بخصوصه، وعدم توفر متخصصين يمتلكون خبرة كافية في مجال الديون من اجل التفاوض والحصول على أفضل الشروط من الدائنين، لذلك نقترح إنشاء هيئة متخصصة لإدارة سياسة الدين العام ترتبط بالبنك المركزي أو وزارة المالية أو قد تكون مستقلة تعمل بالتنسيق معها تتكون من مجموعة من المديرات واللجان. وان اعتماد مصر الكبير على الدين العام في معالجة عجز الموازنة العامة، مما يؤثر سلبا على النمو الاقتصادي.

المصادر:

7-العبداني،أروى والغامدي، منال،(2020) اثر

الدين العام على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في المملكة العربية السعودية، ورقة عمل مؤسسة النقد العربي السعودي.

8- مُجَّد، يوسف عوض ،(2017)، اثر تراكم خدمات الديون الخارجية على الناتج المحلي الإجمالي في السودان ، رسالة ماجستير ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

9- آدم، احمد مُجَّد (2015 م)،محددات الدين الخارجي في السودان(1990-2014)، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

10-عبيد،عزيزة مُجَّد عبد الله(2015)، اثر الدين العام علي الانفاق الحكومي ، دراسة تطبيقية على الدين العام ، للسلطة الفلسطينية(1997- 2013) ، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة.

11-وزارة المالية الاردنية ،دائرة الاحصاء العامة، سنوات مختلفة.

12-البنك المركزي الاردني، التقرير السنوي، دائرة الابحاث سنوات مختلفة.

13-وزارة المالية العراقية، جدول الحسابات الختامية، سنوات مختلفة.

14-البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، التقرير الاقتصادي، سنوات مختلفة.

15-عبد القادر، (2018)، تأثير الدين العام على النمو الاقتصادي في مصر، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة.

1-المصادر باللغة العربية

1-علوان،غفران حاتم،(2018)، قياس وتحليل اثر عجز الموازنة العامة على الدين الخارجي في العراق في ظل اطار التكامل المشترك للمدة(1990-2016)،مجلة كلية الادارة والاقتصاد-جامعة بغداد، العدد111.

2-السيد، هبة مُجَّد امين،2017، تأثير الدين العام المحلي على النمو الاقتصادي في مصر خلال الفترة(1991-2017)، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية،العدد4.

3-السعيد، ناجي رديس عبد،(2017)، الدين العام وانعكاسه على الانفاق الاستثماري في العراق للمدة(2003-2014) مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد21

4-الشمري، مايج شبيب، كاظم، حيدر جواد،(2015)،تحليل اثر الدين العام في

بعض المتغيرات الاقتصادية في دولة مصر -دراسة للمدة من (2001-2011)مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية،العدد35.

5-عبيد، عزيزة مُجَّد عبدالله،(2015)،اثر الدين العام على الانفاق الحكومي(1997-2013)،رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية غزة.

6-الخطيب،خاد شحادة، شامية احمد زهير، اسس المالية العامة، دار وائل للنشر، الطبعة الاولى 2013.

- 1- Akram, N. (2011). Impact of public debt on economic growth of Pakistan. The Pakistan Development Review, 50(4), 599-615.
- 2-Lee,S., & Ng, Y. (2015). Public debt and economic growth in Malaysia. Asian economic and financial review, 5(1): 119-126.
- 3-Harmon, E.Y. (2012). The impact of public debt on inflation, GDP growth and interest rates in Kenya (Doctoral dissertation).
- 4-Berben, R., & Brosens, T. (2005). The Impact of government debt on private consumption in OECD countries. DNB working paper, 220-225.

يصبح مجال ممارسة القوة هو القضاء السيبراني واطرافه هي الدول والفواعل من غير الدول وادواته (برامج حاسوبية وفيروسات الكترونية.

مؤشرات تأثيرات القوة الالكترونية الفاعلة في الأمن القومي.. دراسة تاريخية

م.م. مريم عبدالحسين جبار
كلية العلوم السياسية – جامعة الكوفة

الملخص

انتظم البحث في ثلاث مباحث فضلا عن مقدمة وخاتمة: المبحث الأول يعطي نبذة عن ماهية القوة وتحولاتها في حين تناول المبحث الثاني البحث عن انتشار القوة وفواعلها وعناصرها كما شمل المبحث الثالث أثر التهديدات السيبرانية ومستقبلها وأخيرا تم التوصل في الخاتمة الى مجموعة من الاستنتاجات المهمة من خلال البحث.

عرف العالم خلال التطورات المتعاقبة في القرن العشرين والحادي والعشرين انماطاً من الصراعات التي تعددت قضاياها داخليا وخارجيا واختلفت فواعلها (دول وغير دول) وتباينت دوافع نشوبها بحسب القوة الأكثر بروزا التي يتصارع الأطراف المتنازعة على امتلاكها (سياسية، اقتصادية، ثقافية) لتحقيق أهدافهم ومصالحهم سواء أكان ذلك في سياق التفاعات داخل الدول ام النظام الدولي.

Indicators of the effects of effective electronic power on national security

An analytical study

millimeter. Maryam Abdel Hussein

College of Political Science - University of Kufa

To the Fourth International Conference of the International Union of Historians - Erbil, July 2024

Summary

During the successive developments in the twentieth and twenty-first centuries, the world has known patterns of conflicts whose issues were multiple internally and externally, whose actors differed (states and non-states), and the motives for their outbreak varied according to

لذلك شكلت القفزات التكنولوجية الهائلة في مجال الاتصالات والمعلومات بداية العملية التي انطوت في الأساس على شبكات رقمية ذات صلة بأجهزة الحاسوب وأنظمة الاتصال والانتزيت بغرض تدفق المعلومات.

ان امتلاك التكنولوجيا الحديثة اثر هام في تطور ممارسة القوة والنفوذ في العلاقات الدولية (لما للمعلومة من اثر هام بحسب الصراعات الدولية فكان من المهم معرفة اثر التكنولوجيا في مفهوم القوة وتحولاتها والوقوف على الفواعل والأطراف التي تمارس هذه القوة سواء أكانت دول او غير دول حية

The research is organized into three sections, in addition to an introduction and conclusion:

The first section gives an overview of the nature of power and its transformations, while the second section dealt with research on the spread of power, its actors and elements. The third section also included the impact of cyber threats and their future, and finally, a set of important conclusions were reached through the research.

المقدمة

عرف العالم خلال التطورات المتعاقبة في القرن العشرين والحادي والعشرين انماطا من الصراعات التي تعددت قضاياها داخليا وخارجيا واختلفت فواعلها (دول وغير دول) وتباينت دوافع نشوبها بحسب القوة الأكثر بروزا التي يتصارع الأطراف المتنازعة على امتلاكها (سياسية، اقتصادية، ثقافية) لتحقيق أهدافهم ومصالحهم سواء أكان ذلك في سياق التفاعلات داخل الدول ام النظام الدولي.

لذلك شكلت القفزات التكنولوجية الهائلة في مجال الاتصالات والمعلومات بداية العالمية التي انطوت في الأساس على شبكات رقمية ذات صلة بأجهزة الحاسوب وأنظمة الاتصال والانترنت بغرض تدفق المعلومات.

ان امتلاك التكنولوجيا الحديثة اثر هام في تطور ممارسة القوة والنفوذ في العلاقات الدولية (لما للمعلومة

the most prominent power that the conflicting parties are struggling to possess (political, economic, cultural) to achieve their goals and interests, whether This is in the context of interactions within countries or the international system.

Therefore, the huge technological leaps in the field of communications and information constituted the beginning of globalization, which essentially involved digital networks related to computers, communication systems, and the Internet for the purpose of information flow.

The possession of modern technology has an important impact on the development of the exercise of power and influence in international relations (because information has an important impact in resolving international conflicts, so it was important to know the impact of technology on the concept of power and its transformations and to identify the actors and parties that exercise this power, whether they are states or non-states, as it becomes The field of exercising force is cyber judiciary, and its parties are states and non-state actors and its tools (computer programs and electronic viruses).

التعاملات والعلاقات على النطاق الدولي (في ظل ضعف التنسيق السياسي والقانوني) سيتسبب الى ازدياد احتمالية التهديد في هذا المجال.

المنهجية:

من اجل تحقيق فرضية البحث سيتم الاستعانة بالمنهج التحليلي في دراسة تحولات القوة وبيان ظاهرة الصراع السيبراني لفهم الأساس والوسائل والنتائج فضلا عن الاستعانة بالمنهج المقارن لدراسة بعض أوجه المقارنة مع حالات الصراع والهجمات الالكترونية.

هيكلية البحث:

انتظم البحث في ثلاث مباحث فضلا عن مقدمة وخاتمة:

المبحث الأول يعطي نبذة عن ماهية القوة وتحولاتها في حين تناول المبحث الثاني البحث عن انتشار القوة وفواعلها وعناصرها كما شمل المبحث الثالث أثر التهديدات السيبرانية ومستقبلها وأخيرا تم التوصل في الخاتمة الى مجموعة من الاستنتاجات المهمة من خلال البحث.

من اثر هام في حسم الصراعات الدولية فكان من المهم معرفة اثر التكنولوجيا في مفهوم القوة وتحولاتها والوقوف على الفواعل والأطراف التي تمارس هذه القوة سواء اكانت دول او غير دول حيث يصبح مجال ممارسة القوة هو القضاء السيبراني واطرافه هي الدول والفواعل من غير الدول وادواته (برامج حاسوبية وفيروسات الكترونية).

الإشكالية:

في ظل تحول القوة وتزايد الاعتماد على القوة الالكترونية والتكنولوجيا وتوظيفها في القطاعات السياسية والعسكرية والاقتصادية وان هذه القطاعات عرضة للتهديد والهجوم من خلال المنافذ الالكترونية والتهديد الالكتروني فأصبح وسيلة سياسية واقتصادية وامنية يتم توظيفها لألحاق الضرر بالآخرين.

لذلك فإن إشكالية البحث تكمن في عدد من الأسئلة كيف أثرت التغيرات التي عرفها مفهوم القوة على شكل وطبيعة العلاقات الدولية؟

الأسئلة الفرعية

كيف اختلفت منظورات العلاقات الدولية في رؤيتها للقوة؟

ما هي اهم التحولات التي عرفها مفهوم القوة ما بعد الحرب الباردة؟

الى أي مدى ساهم الفضاء الالكتروني في هندسة شكل جديد للقوة؟

مدى تأثير التهديدات السيبرانية؟

الفرضية:

يسعى البحث إلى اثبات فرضية أساسية هي ان تزايد الاعتماد على القوة الالكترونية و التكنولوجيا في

المبحث الأول

ماهية القوة وتحولاتها

المطلب الأول

ماهية القوة

اولاً: تعريف القوة

من خمسة أحرف فإنه من الصعوبة تحديد ما المقصود بالقوة فعلاً. والجدل حول معنى القوة القديم متجدد حيث جادل الفيلسوف الفرنسي- ميشيل فوكو بأن أساس القوة هو التفاعل ومن مقولاته الشهيرة اذا كان يفترض في القوة انها توجد في الكون بطريقة مركزة او منتشرة فأنها لا توجد على هذا النحو، القوة توجد عندما تستخدم" في حين جادل توفلر" بأن المعرفة هي القوة وان امتلاك المعرفة هو الأساس لامتلاك الثروة والقوة العسكرية⁽¹⁾. القوة تشبه الطقس يعتمد عليه ويتحدث عنه كل شخص ولكن لا يفهمه الا القليلون ومثلما يحاول المزارعون والعاملون في الأرصاد ان يتنبؤوا بالطقس يحاول الزعماء السياسيون والمحللون أن يصفوا علاقات القوة ويتنبؤوا بتغييراتها غير أن ذلك لا يقلل من كونها شيئاً حقيقياً والقاموس يقول "ان القوة هي القدرة على عمل الأشياء وعند هذا المستوى الأكثر عمقا فإن القوة هي القدرة على الحصول على النتائج التي يريدها المرء وان القوة تعني امتلاك القدرات على التأثير في أسلوب الآخرين لجعل تلك الأشياء تحدث وبعبارة ادق فإن القوة هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج التي يتوخاها المرء ولكن هناك طرقاً عديدة للتأثير في سلوك الآخرين لن

تستطيع ارغامهم بالتهديدات او دفع المال او ان تحتذتهم وتقنعهم بأن يريدوا ما تريد والسياسيون العمليون والناس العاديون كثيراً ما يجدون مسائل السلوك والدوافع هذه معقدة أكثر من اللازم وهكذا يتجهون الى تعريف اخر للقوة فيحددونها ببساطة بأنها امتلاك القدرات او الموارد التي يمكنها ان تؤثر على النتائج وبناء على ذلك فانهم يعتبرون البلد قوياً اذا كان لديه عدد سكان وإقليم جغرافي كبير نسبياً وموارد طبيعية واسعة وقوة اقتصادية وقوة عسكرية واستقرار اجتماعي، وميزة هذا التعريف هي انه يجعل القوة تبدو مادية ملموسة أكثر وقابلة للقياس ويمكن التنبؤ بها ولكن هذا التعريف مشاكل أيضاً فعندما يعرف الناس القوة بأنها مرادفة للموارد التي تنتجها فانهم يواجهون أحياناً مفارقة كون افضل المتمتعين بالقوة لا يحصلون دائماً على النتائج التي يريدونها⁽²⁾. إن تعددت واختلقت تعريفات القوة فهي اجمالاً يمكن النظر اليها على انها القدرة على التأثير في الآخرين للحصول على نتائج محددة يسعى الطرف الذي يقوم بعملية التأثير للحصول عليها كما ربط هانز مورجنتا والقوة بفكرة التأثير او التحكم في المكاسب وعرف القوة بأنها "القدرة على التأثير في سلوك الآخرين" وقد استفاد عالم الاجتماع روبرت دال من أفكار مورجانتا حول القوة وقدم تعريفاً أكثر وضوحاً للقوة حيث عرفها بأنها "القدرة على جعل الآخرين يقومون بأشياء متناقضة مع أولوياتهم ما كانوا يقوموا بها لولا ممارسة تلك القوة كما جادل ستيفن لوكس عام ١٩٧٤ في كتابه القوة. رؤية راديكالية بأن القوة مرتبطة بتحديد الاجندة

(2) جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، د. محمد البحري، ط2، الرياض، ص19.

(1) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ص11.

يعتبر خطوة أكبر في تطوير المفهوم ويأتي تأثير مدارس العلاقات الدولية في صياغة مفهوم القوة وفقا للتطورات السياسية⁽²⁾.

أ- المدرسة الواقعية ورؤيتها للقوة الصلبة

يعتبر مفهوم القوة في فكر المدرسة الواقعية التي ترى ان السياسة الدولية هي عبارة عن صراع من اجل القوة وان النظام الدولي يتسم بالفوضوية وبالتالي تعتمد الدولة القومية على قدراتها، فالعالم هو عالم الصراع والحرب وهما أساس العلاقات الدولية ولكل دولة مجموعة من المصالح التي تريد تحقيقها وهي ثلاث مصالح رئيسية هي مصلحة البقاء مصلحة تعظيم القوى العسكرية، مصلحة تعظيم القوة الاقتصادية⁽³⁾.

وقد تأسس فكر المدرسة الواقعية على عدة افتراضات من أهمها ان الدول هي الفاعل الرئيسي- في النظام الدولي، وأنها تتصرف بعقلانية لتحديد مصالحها بغض النظر عن مصالح الفواعل الأخرى، وأنها تسعى الى تحقيق الأمن بتسخير كل المصادر المادية لقوتها الفعلية والكامنة، خاصة القوة العسكرية والتي تعد وفقا لوجهة نظر الواقعية البعد الأهم في قوة الدولة، حيث تتحدد أهمية العناصر المادية الأخرى بالقدر الذي تقوى به البعد العسكري. فكانت القوة العسكرية عاملا رئيسيا في دراسة قوة الدولة في حالة كل من المكسب والخسارة، وأيضا عند تعارض مصالح الفواعل كانت

للتأثير في سلوك الدول وبالتالي لا تعني بالضرورة الاكراه ومن الأمور المستقرة في العلاقات الدولية ان مصادر قوة الدولة ومكونات نفوذها تتغير وان القوة العسكرية وحدها لن تعد تحقق الأهداف المرجوة التي تسعى الدولة لتحقيقها وان اشكال القوة متغيرة فمنها القوة الصلبة والتي تتمثل في القدرات العسكرية والاقتصادية وهناك القوة الناعمة والتي تتمثل في العوامل غير المادية كالثقافة والقيم". واذا كانت الحرب هي الشكل التقليدي لاستخدام القوة فأن شن الحرب لم يعد يقتصر- على استخدام القوة العسكرية فقط، فكما رأي اثنان من جنرالات الحرب الصينين ليانج و اكسناج سو في كتابهما " حرب غير مقيدة فأن أدوات القوة سوف تستخدم في الحروب وكل المعلومات ستكون منتشرة في كل مكان تقريبا، مما يسمح بممارسة الضغط النفسي- والسياسي الذي هو جوهر القوة من اجل تحقيق غايات محددة⁽¹⁾.

ثانياً: ابعاد التحول في مفهوم القوة

يرتبط مفهوم القوة كباقي مفاهيم العلوم الاجتماعية بالسياق المحيط به لذا فان التطور في السياسة الدولية إقليميا أو دوليا يؤدي الى تغير في معنى القوة واشكالها والعناصر المكونة لها ومن هنا يمكن القول بان مضمون وعناصر القوة تتحدد وفق مصادر التهديد المحتملة والفعلية للأمن وقد يأخذ التغير في مفهوم القوة احدى صورتين اما تعديل المنطلقات الفكرية التي انطلق منها المفهوم او وضع قواعد جديدة حاکمة للمفهوم وهو ما

(2) صباح عبد الصبور، استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية تنظم القاعدة النموذج، الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2016، ص15.

(3) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، مصدر سابق ذكره، ص43.

(1) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2017، ص42-43.

نتيجة الاعتماد المتبادل او من خلال توجهات سياستها الداخلية⁽²⁾.

وبتطور السياسة الدولية، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة ونتيجة للتحويلات الدولية الاتية:

تمثلت في الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الدول بما ساهم في الحد من الاستخدام الصلب للقوة لمخاطرها على النمو الاقتصادي، فضلا عن ظهور فواعل أخرى غير الدول أصبحت قادرة على ممارسة أنواع القوة مثل الفاعلين القوميين والشركات متعددة الجنسية والمنظمات الدولية (سواء كانت حكومية ام غير حكومية) والجماعات الإرهابية بالإضافة الى انبعاث النزعات القومية وهو ما صعب عملية استخدام القوة وكذلك ساهم انتشار التكنولوجيا خاصة في مجال الأسلحة النووية في تعادل قوة الأطراف في ارض المعركة وأخيرا التغير الحادث في القضايا السياسية وظهور قضايا تعجز القوة الصلبة عن حلها مثل الفقر والتلوث وانتشار الأوبئة والجريمة المنظمة والتغيرات المناخية⁽³⁾. ادى كل ذلك الى طرح جوزيف س ناي مفهوم القوة الناعمة كشكل من اشكال القوة فعرّفها بأنها القدرة على تحقيق الأهداف من خلال الجذب وليس الاكراه، وهي تعمل لإقناع الآخرين ليتبعوك وجعلهم يتفقون مع قيمك ومؤسساتك وتعتمد القوة الناعمة على الأفكار والثقافة والقدرة على اعداد اجنده الاخرين عبر قيم ومعايير

بمثابة المحدد للمنتصر، كما كانت تستخدم في حالة العمليات الدبلوماسية والتفاوضية كوسيلة ضغط وردع لتحقيق اهداف دولة ما.

لكن هذا المفهوم الضيق للقوة وحصره في البعد العسكري المادي اخذ في الاتساع شاملا بعض العناصر غير المادية، وذلك من خلال المدرسة الواقعية الجديدة والتي اعتمدت بشكل أساسي على المنهجية الاقتصادية بجانب نظريات الهيمنة والتي ظهرت بعد انتهاء الحرب الباردة أكدت على قضية سيطرة الدولة المهيمنة على قمة النظام الدولي، وذلك من خلال وسائل أقل تكلفة وأكثر قبولا، وأدوات بديلة عن استخدام القوة العسكرية، وان كان ذلك لا يعني التقليل من أهمية العنصر المادي للقوة⁽¹⁾.

ب- المدرسة الليبرالية

قامت المدرسة الليبرالية على رفض افتراضات المدرسة الواقعية، فالدولة ليست محمدا رئيسيا للسياسة الدولية، وبررت ذلك بأن الساحة الدولية قد شهدت تناميا في أدوار فاعلين جدد، لعبوا دورا في التأثير في سلوك الدولة، ولا يمكن تجاهله كما بررت موقفها بتزايد أهمية دور العلاقات العابرة للقوميات، وفي التأثير في السياسة الخارجية للدولة بطريق مباشر أو غير مباشر من خلال فرضها قيودا على سلوك الدول،

(2) د. سعاد محمود أبو ليلة، دورة القوة: الانتقال من الصلبة إلى الناعمة إلى الافتراضية، مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، العدد (188)، 2012 ابريل، ص 16.

(3) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، 2014، ص 18.

(1) صباح عبد الصبور، استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية تنظيم القاعدة نموذجا، الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2016، ص 16.

الحياة البشرية سواء تجارية او اقتصادية أو معلوماتية أو سياسية أو عسكرية أو أيديولوجية أو غيرها فالذي يدير العالم الان احاد وأصفار وقد أصبح جليا ان من يمتلك اليات توظيف هذه البيئة الإلكترونية الجديدة فإنه الأكثر قدرة على التأثير في سلوك الفاعلين المستخدمين لهذه البيئة. ويعتبر الفضاء الالكتروني بيئة حديثة يستجيب للتغيرات بصورة سريعة أكبر من البيئات الأخرى لاعتماده على التكنولوجيا الحديثة واستجابته السريعة للتطورات التكنولوجية فاذا كان من الصعب السيطرة او التحكم او التنقل بين الإقليم البري او البحري او الجوي او الفضاء فإنه يمكن التجول بلا حدود في الفضاء الالكتروني بمجرد ضغطة زر الخارجي فهو إضافة لمزاياه السابقة فإنه يتميز بسهولة الحصول على المعلومات وتوافرها فضلا عن إمكانية التخفي وعدم ظهور الشخصية الحقيقية، وقد شجع كل ذلك على تعدد الفاعلين المستخدمين للفضاء الالكتروني واصبح له استخدامات متعددة تجارية ومالية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وعلمية ومعلوماتية. فاذا كان من الصعب تحريك اسطول دولة في المحيط فإنه من اليسير جداً ارسال جيش جرار من الفيروسات وبرامج الكمبيوتر التي تستطيع القيام بعمليات معلوماتية على قدر عال من الأهمية.

وهناك ثلاث عناصر أساسية افرزتها ثورة المعلومات هي المعلومة Information و الفضاء الالكتروني Cyberspace و الطابع الإلكتروني Digital وتعتبر كلمة Cyber اقتباساً من علم Cybernetics وهو عبارة عن نظرية الاتصالات والتحكم المنظم في التغذية المرتدة التي تعتمد عليها

ومؤسسات وانها تعتمد على عنصر الجذب لا عن طريق التهيب والترغيم والاكراه، وتعتمد القوة الناعمة على عنصرين أساسيين هما المصادقية والشرعية ، لذلك على الدول التي تبني قوتها الناعمة ان يكون لديها القدرة على تحسين صورتها وحياة الشرعية في اعين الاخرين حتى يمكنها تحقيق اهداف السياسة الخارجية دون مقاومة (1). لقد حدد ناي موارد القوة الناعمة لكل بلد فهي تركز على ثلاث موارد هي ثقافته (أي يجب ان تكون ثقافته جذابة للآخرين)، وقيمه السياسية (عندما يتم تطبيقها بشفافية في الداخل والخارج مثل حقوق الانسان) ، وسياسته الخارجية عندما يراها الاخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية(2).

المطلب الثاني

أثر الفضاء الالكتروني على تحول القوة

بفضل ثورة المعلومات ومع ظهور الانترنت ومواقع الويب أصبح الفضاء الالكتروني أحد العناصر الرئيسية التي تؤثر في النظام الدولي بما يحمل من أدوات تكنولوجيا تلعب دوراً مهماً في عملية التعبئة والحشد في العالم فضلا عن التأثير في القيم السياسية واشكال القوة المختلفة سواء صلبة أو ناعمة.

ولقد كان لظهور الفضاء الالكتروني والشبكة العنكبوتية أثر هام في الحياة البشرية فسهولة استخدامها ورخص تكلفتها ساعدا على قيامها بأدوار مختلفة في

(1) ايمان قدح، تحول مفهوم القوة في العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضيف، الجزائر، 2018، ص39.

(2) جوزيف س ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة د. محمد البجرمي، ط2، العبيكان للنشر، الرياض، 2012، ص32.

بناؤه من قبل الانسان ولم يوجد في الطبيعة⁽²⁾. وتستخدم الدول الفضاء الالكتروني لاعتبارات الامن والقوة العسكرية بشكل جعل عديدا من الدول تدخل الفضاء الالكتروني ضمن حساباتها الاستراتيجية وامنها القومي وهذا الى جانب دور الفضاء الالكتروني في تحقيق الرفاهية الاقتصادية والحصول على موارد الثروة والسلطة وتحقيق التفوق السياسي وتعظيم معرفتها وسباقها العلمي والبحثي والقدرة أيضا على تحقيق السلم والامن. حيث العلاقة ما بين الفضاء الالكتروني والامن الدولي حيث يوجد المحتوى المعلوماتي العسكري والأمني والفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والخدمي والعلمي والبحثي في الفضاء الالكتروني، خاصة مع التوسع في تبني الحكومات الالكترونية من جانب العديد من الدول واتساع نطاق مستخدمي وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في العالم، حيث تصبح قواعد البيانات القومية في حالة انكشاف خارجي، وهذا ما يعرضها لخطر التعرض لهجمات الفضاء تتضح الالكتروني، الى جانب الدعاية والمعلومات المضللة ونشر- الشائعات او الدعوة لإعمال تحريض او دعم المعارضة الداخلية.

ويعتبر الصراع الالكتروني احد أوجه الصراع الدولي، حيث يستطيع احد اطراف الصراع ان يوقع خسائر فادحة بالطرف الآخر وان يتسبب في شل البنية المعلوماتية والاتصالية الخاصة به، وهو ما يسبب خسائر عسكرية واقتصادية فادحة، من خلال قطع

دراسات الاتصالات والتحكم الآلي في النظم العصبية للكائنات الحية ومحاكاة الآلات لها. وتستخدم كلمة Cyber مرتبطة بكلمة Space لتعبر عن الفضاء الالكتروني لتضم كل الاتصالات والشبكات وقواعد المعلومات والبيانات ومصادر المعلومات⁽¹⁾. حيث تنساب فيه المعلومات وتبادل خلال نظم مرتبطة ببنى تحتية حيث يتطلب الفضاء الالكتروني وجود هيكل مادي من أجهزة الكمبيوتر وخطوط الاتصالات ومن ثم فإن ما يعمل داخل هذه الأجهزة يمثل نمطا من القوة والسيطرة وتصبح القيمة الحقيقية له هي الاستفادة من كم المعلومات الموجودة داخله والمساهمة في التحكم بها في أطار وشكل الالكتروني. ويعد الفضاء الإلكتروني مجالاً عاماً وسوقاً مفتوحة ويدل على وجود شبكة من التواصل والعلاقات بين من يستخدمونه ويتفاعلون معه مع انتقال كافة مجالات الحياة من اعلام وصحة وتعليم وحكومة ومواطنة واقتصاد وسياسة الى الفضاء الالكتروني فيما يشبه بالحياة الأخرى. والى جانب ذلك أصبح الفضاء الالكتروني وسيطا ووسيلة في نفس الوقت لشن الهجوم وتنفيذ الاعمال العدائية بين الخصوم كغيره من المجالات كالجو او الفضاء او البحر فهو بمنزلة وسيط جديد للصراع. ويحوي الفضاء الإلكتروني كماً هائلاً ومتسعاً عبر الشبكات ونظم المعلومات والاتصالات تربطه مع الفضاء الخارجي والاقمار الصناعية. وعلى الرغم من درجة التشابه بينه وبين الفضاء فإنه يختلف في ان الفضاء الإلكتروني تم

(2) عادل عبد الصادق، الإرهاب الالكتروني: في العلاقات الدولية: نمط جديد وتحديات مختلفة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2009، ص 35-40.

(1) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، 2014، ص 21.

لقد أصبحت القوة الالكترونية حقيقة أساسية في كل مظاهرها المتنوعة مما دعم وساند العمليات الحربية والقوة الاقتصادية والسياسية.

المبحث الثاني

انتشار القوة الالكترونية وفواعلها وعناصرها

المطلب الأول

انتشار القوة وتوظيف الفواعل لها

مفهوم انتشار القوة

يعد جوزيف ناي ابرز المستخدمين لهذا المفهوم ووفقاً له يرى ان هذه الظاهرة هي أكثر حداثة وغير مألوفة وتفرض تحديات جديدة على الدول، ويعرفها ناي بأنها ((تزايد القضايا ومجالات التأثير والتفاعل الواقعة خارج نطاق السيطرة الكلية للدولة، بما فيها الدول الأكثر قوة مع ظهور فاعلين جدد يتمتعون بصور جديدة من القوة)) أي انها تعني مشاركة فواعل من غير الدول في موارد القوة التي كانت حكراً على الفواعل من الدول فإذا كان انتقال القوة ومراكز السيطرة الدولية من دولة الى أخرى هو امر مألوف في التفاعلات الدولية عبر العصور، ويمكن ملاحظته في ظهور مراكز دولية تزامم الولايات المتحدة الأمريكية مثل الصين والاتحاد الأوربي ، فإن انتشار القوة ظاهرة حديثة ارتبطت بتعاظم دور الفاعلين من غير الدول لان المعلومة لم تعد حكراً على الدول حيث تتراجع سيادة الدول القومية لأول مرة منذ صلح وستفاليا ١٦٤٨ الذي أسس لنظام دولي قائم على سيادة الدولة القومية بل يجادل بعض الباحثين بأن ثورة المعلومات سوف تعمل على

أنظمة الاتصال بين الوحدات العسكرية بعضها وبعض او تضليل معلوماتها او سرقة معلومات سرية او من خلال التلاعب بالبيانات الاقتصادية والمالية وتزييفها او مسحها من أجهزة الحواسيب وبالرغم من فداحة الخسائر فان الأسلحة بسيطة لا تتعدى الكيلو بايت تتمثل في فيروسات الكترونية تخترق شبكة الحاسب الآلي وتنتشر بسرعة بين الاجهزة، وتبدأ عملها في سرية تامة وكفاءة عالية وهي في ذلك لا تفرق بين المقاتل والمدني وبين العام والخاص وبين السري والمعلوم⁽¹⁾.

ولما للتكنولوجيا الحديثة من اثر في مفهوم القوة وتحولاتها ظهر مفهوم القوة الالكترونية cyber Power، حيث عرفها جوزيف ناي بأنها "القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة بالفضاء الالكتروني، أي انها القدرة على استخدام الفضاء الالكتروني لخلق مزايا والتأثير في الاحداث المتعلقة بالبيئات الواقعية الأخرى وذلك عبر أدوات الكترونية"⁽²⁾. ويعرفها دانيال كويل بأنها "القدرة على استخدام الانترنت لخلق مزايا، والتأثير في الاحداث في البيئات التشغيلية كافة من خلال أدوات القوة"⁽³⁾.

(1) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، 2014، ص23.

(2) Josefs. Nye, cyber power (Cambridge ; Harvard kenndy school . belfer center for scinnce and inrerntional affairs), 2010 p4.

(3) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، 2014، ص24.

بينما تتمثل الصورة الثانية في " Power Diffusion" أي انتقال القوة من الدول بشكل عام الى الفاعلين من غير الدول، وهي ظاهرة غير تقليدية وتفرض تحديات على الدول وسيادتها. فهناك علاقة بين انتشار القوة والقوة الالكترونية ترجع الى عاملين هما ظهور قضايا جديدة عابرة للقومية ويصعب على الدول مواجهتها بمفردها مثل الإرهاب الدولي وشبكات الجريمة المنظمة والازمات المالية العالمية ام العامل الثاني ينصرف الى تأثير صورة المعلومات والاتصالات وهو ما يريجه ناي⁽²⁾.

المطلب الثاني

الفاعول والعناصر المؤثرين

أولاً: الفواعل المؤثرين على الساحة الدولية

حدد ناي الفواعل الرئيسيين الذين يمتلكون القوة السيبرية بالدولة، فاعلون من غير الدول، الافراد. 1- الدولة: التي لديها القدرة على تنفيذ هجمات الكترونية وتطوير البنية التحتية وممارسة السلطات داخل حدودها.

2- الفاعلون من غير الدول: ويستخدم هؤلاء القوة السيبرية لأغراض هجومية بالأساس⁽³⁾. وهم ينقسمون إلى:

أ - المنظمات الحكومية (سواء عالمية ام اقليمية)

تسطيح الهياكل البيروقراطية الدولية وتعمل على خلق شبكة بين الفواعل من الدول وغير الدول⁽¹⁾. هناك مستويين لانتشار القوة:

- مستوى داخلي (انتشار القوة السياسية) وهو يشير الى انتشار القوة داخل الدولة من خلال زيادة المشاركة في العملية السياسية او عملية صنع القرار وذلك اما من خلال التدخل في صياغة القواعد الحاكمة او التأثير على عملية صنع القرار ذاتها.

وهناك صورتين لانتشار القوة السياسية الداخلية تتمثل الأولى منها في "الانتشار المؤسسي للقوة" مثل انتشار القوة بين المؤسسة التنفيذية والتشريعية اما الصورة الثانية فهي ترتبط بموقف محدد فهي تحدث عند زيادة تأثير التغيرات التكنولوجية والاجتماعية والذي يصاحبه تراجع لدور الدولة وهنا يحدث انتقال للقوة السياسية للدولة لصالح الحركات الاجتماعية والجماعات الاثنية ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص ولكن هذا الانتشار يعتمد بالأساس على قوة الدولة وعلاقتها بالمجتمع ومدى انكشافها خارجياً.

اما المستوى الخارجي فهو يعني انتقال القوة من التركيز في الفاعل الأقوى أو مجموعة الفاعلين الأكثر قوة في الإقليم او العالم الى فاعلين آخرين سواء كانوا من الدول او غير "الدول" حيث يميز ناي بين صورتين لانتشار القوة على المستوى العالمي: الأولى تتمثل في الانتقال من ظاهرة القطب الواحد المهيمن الى التعددية القطبية وظهور قوى جديدة من الدول، وهي ظاهرة قد تكون مألوفة وتقليدية.

(2) صباح عبد الصبور، استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية تنظيم القاعدة امودجا، الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2016، ص22.

(3) إيهاب خليفة، cyber power يخط جديد للممارسة التأثيرات غير التقليدية في العلاقات الدولية، مفاهيم المستقبل، العدد 6 يناير 2015، ص3.

(1) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، 2014، ص28.

تؤثر في التفاعلات الدولية والتي غالبا ما تلقي حماية من بعض الحكومات الضعيفة والفاصلة هذه المنظمات الاجرامية وجدت لها ساحة على الانترنت وأصبحت تقوم بعمليات قرصنة الكترونية بهدف سرقة المعلومات او اختراق حسابات بنكية وتحويل الأرصدة منها حيث تكلف الجرائم الالكترونية الشركات أكثر من ترليون دولار سنويا هناك أنواع من الجرائم التي تتم بواسطة الفضاء الالكتروني:

. انتحال شخصيات وهمية

. الهجوم على مواقع الانترنت والتعديل فيها

. التلاعب في التجارة الالكترونية

. الفيروسات التي تعبت بالأنظمة

. الجرائم الأخلاقية من جنس واعلانات

الرزيلة⁽²⁾.

الجماعات الإرهابية

هي جماعات تسعى للتغيير السياسي من خلال استخدام العنف ضد المدنيين والدول وهي تختلف من حيث الأصول والاهداف وقسم David Raport الجماعات الإرهابية الحديثة الى جماعات فوضوية، جماعات مكافحة للاستعمار، جماعات ذات توجه يساري، جماعات دينية، وكلها لديها ميليشيات مسلحة تسعى للتغيير بالعنف وهي تسعى لإنشاء دولة خاصة بها ويستطيعون من خلالها تنفيذ ايدولوجياتهم في

ب- الفاعلون فوق القوميون، مثل الاتحاد

الأوربي

ج- التحالفات الدولية.

د - المنظمات الدولية غير الحكومية العابرة

للقوميات، كالصليب الأحمر

هـ - الجماعات والمنظمات دون مستوى الدول

مثل جماعات متمردين، حركات تحرر وطني، منظمات إرهابية.

و- الشركات الدولية متعددة الجنسية

الشركات متعددة الجنسية

أصبحت الشركات متعددة الجنسية تمتلك موارد

للقوة تفوق قدرة بعض الدول ولم يعد ينقصها سوى

شرعية ممارسة القوة التي ما زالت حكرًا على الدول

وخاصة شركات التكنولوجيا فمثلا خوادم شركات

Microsoft Apple, Google المنتشرة في مختلف

دول العالم تسمح بامتلاك قواعد من البيانات العملاقة

وتستطيع من خلالها استغلال السوق والتأثير على في

اقتصاديات كثير من الدول.

ومن ابرز الأمثلة على قيام الشركات العاملة في

مجال الفضاء الالكتروني بالتأثير في العلاقات الدولية،

الصراع بين شركة جوجل والحكومة الصينية، حيث

قامت الأخيرة بأختراق حسابات البريد الالكتروني

Gmail الخاصة بالناشطين السياسيين في الصين مما

دعا جوجل الى التهديد بالخروج من السوق الصينية⁽¹⁾.

المنظمات الاجرامية والجريمة الالكترونية

حيث تعتبر المنظمات الاجرامية المتعدية

الجنسية احد الفواعل المؤثرة في العلاقات الدولية التي

(2) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، 2014، ص 37.

(1) Josefs. Nye, cyber power ; p 1-13.

ثانياً: عناصر القوة الالكترونية وبزوغ عصر- الصراع الالكتروني

بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بدأ التركيز على الفضاء الالكتروني كتهديد امني جديد بفعل احداث دولية كان ابرزها استخدام تنظيم القاعدة له كساحة قتال ضد الولايات المتحدة وفي عام ٢٠٠٧ برز بوضوح دور الفضاء الالكتروني ك مجال جديد في العمليات العدائية في الصراع بين استونيا وروسيا وفي ٢٠٠٨ في الحرب بين روسيا وجورجيا وجاء الهجوم الالكتروني بفيروس "ستاكسنت" على برنامج ايران النووي عام ٢٠١٠ ليمثل نقلة هامة بالتطور في مجال الأسلحة الالكترونية. وعلى الرغم من الدور السياسي الذي لعبته شبكات التواصل الاجتماعي في حال الثورات العربية في مطلع عام ٢٠١١ الا انها مثلت نقطة هامة لدعم الاهتمام الدولي بأمن الفضاء الالكتروني وبرزت محاولات السيطرة عليها بعد تصاعد الاحتجاجات في أكثر البلدان ديمقراطية مثل بريطانيا واصبح الفضاء الالكتروني ساحة جديدة للصراع بشكله التقليدي ولكن ذا طابع الكتروني يعكس النزاعات التي تخوضها الدول و الفاعلين من غير الدول على خلفيات دينية أو عرقية أو أيديولوجية او اقتصادية أو سياسية لينتج عن ذلك "الحرب الالكترونية" (4).

الحكم واهمها في القرن الواحد والعشرين هي جماعات الإسلام السياسي المتشدد مثل تنظيم القاعدة (1).

حركات التحرر الوطني من أبرز امثلتها حركة حماس وحزب الله حيث كانت البداية الحقيقية للحرب الالكترونية بينهما وبين إسرائيل عام ٢٠٠٠ حينما شنت مجموعة إسرائيلية هجمات على موقع حزب الله بعد اسر جنود إسرائيليين حيث قام فريق من القراصنة بحذف محتويات موقع حزب الله ووضع نجمة داوود وعلم إسرائيل وتم الرد بهجمات مماثلة على مواقع حكومية إسرائيلية منها مكتب رئيس الوزراء والكنيست (2).

3- الفرد كفاعل دولي
برادلي مانينغ جندي امريكي تخصص في مجال المعلومات، في كانون الثاني ٢٠١٠ انقلبت حياته رأساً على عقب عندما أراد التواصل مع موقع ويكيليكس الذي سبق وان تعرف عليهم بعد نشرهم في نوفمبر ٢٠٠٩ حوالي ٥٧٠ وثيقة حول هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حيث حمل لهم مانينغ ٤٠٠ الف وثيقة بشأن الحرب في العراق ثم بعدها بأيام حمل ٩١ الف وثيقة عن أفغانستان، بعدها قامت الدنيا ولم تقعد في الولايات المتحدة في سبيل غلق الموقع ومحاسبة المسؤولين فحكم على مانينغ بالسجن ٣٥ عاماً ليتدخل الرئيس أوباما ويقوم بتخفيفها (3).

https://www.Sjaseera.Net/encyclopedia/icons/

(4) عادل عبد الصادق، ((القوة الالكترونية: أسلحة انتشار الشامل في عصر- الفضاء الالكتروني))، سلسلة قضايا استراتيجية، المركز العربي للأبحاث الفضاء الالكتروني، أكتوبر 2012، ص 2.

(1) صباح عبد الصبور، استخدام القوة الالكترونية في التفاعات الدولية تنظيم القاعدة نموذجاً، الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2016، ص 12.

(2) إيهاب خليفة، مصدر سبق ذكره.

(3) ماينغ مسرب واثق ويكيليكس

- الديدان Worms

دودة الكمبيوتر هي نوع من البرامج الضارة التي تنشر نسخا من نفسها من كمبيوتر إلى آخر يمكن أن تتكرر الدودة نفسها دون أي تدخل بشري، ولا تحتاج إلى ربط نفسها ببرنامج لتسبب الضرر⁽²⁾.

٣- أحصنة طروادة Trojan Horses

حصان طروادة أو حصان طروادة هو نوع من البرامج الخبيثة التي غالباً ما يتم تخفيها كبرمجيات شرعية يمكن استخدام أحصنة طروادة بواسطة لصوص الإنترنت والمتسللين الذين يحاولون الوصول إلى أنظمة المستخدمين. عادة ما يتم خداع المستخدمين عن طريق بعض أشكال الهندسة الاجتماعية لتحميل وتنفيذ أحصنة طروادة على أنظمتهم بمجرد تفعيلها، يمكن لأحصنة طروادة تمكين مجرمي الإنترنت من التجسس عليك، وسرقة بياناتك الحساسة،

والوصول إلى الباب الخلفي لنظامك يمكن أن تشمل هذه الإجراءات:

- حذف البيانات

- حظر البيانات

- تعديل البيانات

- نسخ البيانات

https; us. Norton . com \ internetsecurity – malware – what – is – a – computer – virus . html

(2) what is a computer worms ?

https \ \ us. Norton . com \ internetsecurit – malware – what – is – a- computer – worm . html

وتتركز عناصر القوة الالكترونية لدولة ما في ستة محاور رئيسية هي:

- بنية تقنية Cyber Infratructure

وهي البنية التحتية اللازمة للقوة الالكترونية (العناصر المادية) فبدلاً من الدبابات والغواصات والطائرات تحتاج الدولة الى أجهزة كمبيوتر وشبكات تربطها ببعضها وبرمجيات تشغيلها وتعمل عليها والعنصر- البشري المتخصص باستخدامها ..

٢ - أسلحة الالكترونية Cyber Weapons

وهي برامج تم تصميمها للقيام بوظائف مختلفة وتشمل:

أ- الفيروسات Viruses

تم تصميم فيروس الكمبيوتر، مثل فيروس الأنفلونزا، بحيث ينتشر من مضيف إلى مضيف ولديه القدرة على تكرار نفسه. وبالمثل، بنفس الطريقة التي لا يمكن أن تتكاثر بها فيروسات الأنفلونزا بدون خلية مضيفة، لا يمكن لفيروسات الكمبيوتر التكاثر والانتشار دون الحاجة إلى البرمجة مثل ملف أو مستند. بعبارات تقنية أكثر، يعد فيروس الكمبيوتر نوعاً من التعليمات البرمجية أو البرامج الخبيثة المكتوبة لتغيير الطريقة التي يعمل بها الكمبيوتر وهو مصمم للانتشار من كمبيوتر إلى آخر يعمل الفيروس عن طريق إدخال أو إلحاق نفسه ببرنامج أو مستند شرعي يدعم وحدات الماكرو من أجل تنفيذ التعليمات البرمجية الخاصة به في هذه العملية ، يكون للفيروس القدرة على إحداث تأثيرات غير متوقعة أو ضارة ، مثل إلحاق الضرر ببرنامج النظام عن طريق إتلاف البيانات أو إتلافها⁽¹⁾.

(1) What is a computer virus ?

عن الضحية. يمنحك هذا الوصول الحرية الكاملة لإجراء أنشطة ضارة على النظام أصبح النظام الآن عرضة لنسخ الملفات غير المشروعة وتعديلها وسرقة البيانات والحقق الخبيثة الإضافية⁽³⁾.

و-الرقائق Chipping

ز- الماكينات والميكروبات فائقة الصغر

وهي عكس الفيروسات حيث تصيب (Hardware) فهي عبارة عن (robots) فائقة الصغر قد تنتشر في مبنى نظام معلوماتي لدولة معادية وتدخل الحاسب الالكتروني من خلال فتحاته لتبدأ عملية اتلانف دوائره الالكترونية.

ام الميكروبات فأنها تتغذى على عنصر- ال (Silizium) المكون المهم في الدوائر الالكترونية⁽⁴⁾.

ح - مدافع HERF

مدافع تطلق موجات راديوية عالية الطاقة والتزدد يمكنها تعطيل أي هدف الكتروني وقد تتسبب بضرر متوسط او بالغ كالأعطاب⁽⁵⁾.

ط - قنابل EMP

تعطيل أداء أجهزة الكمبيوتر أو شبكات الكمبيوتر

على عكس فيروسات الكمبيوتر والديدان، فإن أحصنة طروادة ليست قادرة على النسخ المتماثل ذاتيا⁽¹⁾.

د - القنابل المنطقية Logic bombs

يشير مصطلح المنطق المنطقي إلى البرمجيات الخبيثة التي تسمى أيضا شفرة الخبث والتي يتم تفعيلها من خلال الاستجابة لحدث ما على سبيل المثال، عند ذلك بدء تشغيل أحد التطبيقات أو عند الوصول إلى تاريخ / وقت محدد - يؤدي إلى تشغيل البرامج الضارة للقنابل المنطقية لبدء التشغيل على جهاز كمبيوتر.

يستخدم المحتالون عبر الإنترنت البرامج الضارة للقنابل المنطقية بعدة طرق.

يقوم المهاجمون عادة بتضمين الرمز داخل تطبيق مزيف، أو حضان طروادة، وسيتم تنفيذه تلقائيا عندما يقوم المستخدم بتشغيل البرنامج المزيف⁽²⁾.

هـ - الأبواب الخلفية Backdoors

فيروس الباب الخلفي، هو رمز خبيث يستخدم، عن طريق استغلال عيوب النظام ونقاط الضعف قد تترك من قبل المصممين، لتسهيل الوصول غير المصرح به عن بعد إلى نظام الكمبيوتر أو البرنامج مثل كل الشيفرات الخبيثة، فهي تعمل في الخلفية غافلة

⁽³⁾ What is backdoors ?

[https ; \ \ study . com \ academy \ lesson \ what – is – a – backdoor – virus – definition – removal – example . html.](https://study.com/academy/lesson/what-is-a-backdoor-virus-definition-removal-example.html)

⁽⁴⁾ إيهاب خليفة، القوة الالكترونية كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2017، ص43.

⁽⁵⁾ Herf gum more than dinner . mick Nathan , hackday , 21 march 2011,

[http; \ \ herf – gun – zaps – more – than – your – dinner 21 \ 3 \ 2011](http://herf-gun-zaps-more-than-your-dinner-21-3-2011) [https; \ \ hackaday . com\.](https://hackaday.com)

⁽¹⁾ what is trojan horse

[https ; \ \ www . Kaspersky . com \ resource – center \ threats \ trojans](https://www.kaspersky.com/resource-center/threats/trojans)

⁽²⁾what is logic ?

[https ; \ \ antivirus . comodo . com \ blog \ comodo – news \ logic – bomb.](https://antivirus.comodo.com/blog/comodo-news/logic-bomb)

6- وجود خطة استراتيجية تدعم رؤية الدولة لتعظيم قوتها الالكترونية: لا بد من وجود مثل هكذا خطط عند الدول التي تسعى لامتلاك قوة الكترونية⁽²⁾.

المبحث الثالث

أثر التهديدات السيبرانية ومستقبلها

المطلب الأول

أثر التهديدات السيبرانية على الامن القومي

مثلا اخذت القوة السيبرانية طابعا انتشاريا واسعا بين الفواعل من الدول وغير الدول فقد أنتج ذلك تهديدات واسعة لان الدول لم يكن بمقدورها احتكارها خاصة مع انخراط الافراد والجماعات بكثافة في تفاعلات الفضاء الالكتروني فصار أكثر من نصف سكان الأرض يستخدمون الانترنت في تفاعلاتهم اليومية مع نهاية ٢٠١٦ بخلاف نمو الهواتف الذكية وتكنولوجيا الاتصالات.

لقد أصبح بإمكان الجماعات والافراد حيازة النفوذ السيبراني في البيئة الافتراضية بما يمكنهم لعدم الخضوع كاملا لقيود سلطة الدولة وفي المقابل ربطت الدولة وظائفها وبنيتها التحتية بشبكات الفضاء الالكتروني بما أفرز مصالح قومية ترتبط بأمنها: واستدعى ذلك إجراءات حكومية دفاعية لحماية هذه المصالح وتارة أخرى هجومية بغرض التأثير في سلوك الأطراف المتنافسة الأمر الذي خلف حروبا سيبرانية اختلفت ادواتها ومضامينها عن نظيراتها التقليدية.

تشبه المدافع ولكنها تستخدم نبضات الكترونية PULSE فتتسلل وتتلف الحواسيب والشبكات وهي أصغر من مدافع HERF ولا تنتقى هدفها⁽¹⁾.

3- العمليات الالكترونية

أ - مهاجمة شبكات الحاسب الآلي: من خلال اختراق الشبكات ونشر- الفيروسات وما شابهها من البرامج المؤذية لتعطيلها أو تدميرها وقطع الاتصال كما في قطع أنظمة الاتصال بين الوحدات العسكرية ب الدفاع عن شبكات الحاسب الآلي: وذلك عن طريق حماية الشبكات والبيانات من الهجوم الالكتروني بحيث يتم تأمينها.

ج - استطلاع شبكات الانترنت: من خلال التجسس على شبكات الخصم بهدف الحصول على المعلومات.

د الردع الالكتروني: من خلال خلق محفزات مناعة لقيام أحد اطراف الصراع من القيام باعتداء أو هجوم مستقبلا.

4- بنية مؤسسية وتشريعية: تكون مهمتها تحقيق استخدام القوة الالكترونية في ظل تحقيق استراتيجية الدولة وتدريب جيوش الكترونية تحقق الامن الالكتروني للدولة والافراد وان يكون هيئة تشريعية تعرف بالجرائم الالكترونية.

5- العنصر- البشري: المدرب على استخدام اجهزة الفضاء الإلكتروني

(2) صباح عبد الصبور، استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية تنظم القاعدة النموذجي، الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2016، ص26.

(1) إيهاب خليفة، القوة الالكترونية كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2017، ص87.

المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الأخرى مثل الصين على الرغم من التقدم التكنولوجي لها، وبناء وحدات الكترونية على شبكات الانترنت، وإسرائيل بإنشاء الوحدة 8200 للحماية من مئات. وآلاف القرصنة المحترفين⁽²⁾.

ثانياً: أثر التهديدات السيبرانية على البعد

الاقتصادي

مع تزايد نسبة الجرائم الإلكترونية وتنوع طرقها لا شك أنها تلحق خسائر مادية كبيرة وفادحة أكثر مما تسببه الجرائم التقليدية ليس فقط على مستوى الفرد بل تتعداه إلى مستوى المنظمات والجهات والمؤسسات وهذا بالطبع يؤثر بشكل سلبي على الاقتصاد.

أ- على مستوى الفرد

حيث أصبح الفرد ينجز تعاملاته ويدير أعماله وبحوثه ويتواصل مع العالم الخارجي بواسطة الانترنت وان الجرائم التي قد يتعرض لها الفرد وتؤثر على الجانب المادي لديه:

1- سرقة الهوية الشخصية

2- سرقة بطاقة الائتمان

3- الابتزاز والتهديد

4 - عمليات الاحتيال

5 - تحويل أو نقل حساب مصرفي أو أسهم

6 - زيادة فواتير بتحويل فواتير الضحية

في هذا السياق تبلورت ظاهرة الصراع السيبراني Cyber Conflict حيث يعني ان الأطراف المختلفة سواء كانت دولاً ام غير دول تستخدم قدرات الفضاء الإلكتروني من اجل تحقيق أهدافها المتعارضة عبر البنية السيبرانية ويتداخل فيها الحسابات الإنسانية والتكنولوجية وتتشابك فيه الهويات⁽¹⁾.

مما جعل التهديدات السيبرانية تنتشر لتؤثر

على عدة مستويات وابعاد منها:

أولاً: أثر التهديدات السيبرانية على البعد

العسكري

فلقد تغيرت الحروب التقليدية وأصبحت تهتم بالمعلومات عوضاً عن الجيوش العسكرية واصبح هناك مناورات وتدريب من نوع اخر استعداداً للحروب الإلكترونية من اجل الحصول على معلومات استخباراتية وتجنيد العملاء وغيرها فتغيرت طبيعة الحروب وأصبحت بلا نار ودخان وقصف وعنف وبالرغم من فادحة الخسائر الا ان الأسلحة بسيطة لا تتعدى الفيروسات الإلكترونية التي تخترق شبكات الحواسيب وتبدأ عملها بسرية وكفاءة عالية وبات من الصعب تخيل صراعاً عسكرياً اليوم دون أن يكون لهذا الصراع العسكري أبعاداً إلكترونية، وأصبحت في صلب اهتمامات الأنظمة الدفاعية لأي صراع يمكن أن يحدث في المستقبل، مثل الحرب التي تم شنها ما بين جورجيا وروسيا عام 2008، وبين روسيا واستونيا عام 2007، ولقد قامت العديد من الدول مثل الولايات

(2) نسرين صباحي، الحروب السيبرانية وتحديات الامن العالمي، المركز العربي للأبحاث والدراسات، 2017، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط | www. Acrseg

(1) د. خالد حنفي، إشكاليات تدخل الصراعات السيبرانية والتقليدية، ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد ابريل 2017.

وقد أشارت توقعات بأن الجرائم الالكترونية قد تتسبب بخسارة دول مجلس التعاون الخليجي بين ٥٥٠ الى ٧٣5 مليون دولار امريكي سنويا.
ثالثا: أثار التهديدات السيبرانية على البعد السياسي

لقد شهد العقدان الأخيران سباقا محمومًا بين بعض القوى الإقليمية في مناطق العالم المختلفة لتعظيم الاستفادة من الفضاء الإلكتروني إذ عدت هذه الدول القدرات السيبرانية وسيلة لبسط النفوذ إقليميا وتحقيق مكاسب استراتيجية وسياسية ومالية لم تكن لتحقيقها عبر الوسائل العسكرية والتقليدية فلقد اتسعت قائمة الدول ذات القدرات السيبرانية المتطورة فلم تعد تقتصر على القوى السيبرانية العظمى كالولايات المتحدة ، الصين ، بريطانيا ، روسيا وإسرائيل إذ ظهرت في أقاليم مختلفة قوى أخرى مثل استراليا، الهند ، اندونيسيا كوريا، البرازيل والأرجنتين وفي إقليم الشرق الأوسط بزغت قوى إقليمية سيبرانية كإيران وتركيا وفاعلون من غير الدول كذلك يحاولون توظيف القدرات التكنولوجية او الالكترونية لتحقيق مآرب استراتيجية او اقتناص مزايا سياسية واقتصادية واكتساب القدرة على التأثير في بيئة العمليات الإقليمية.

لقد برزت إيران كواحد من أهم الأطراف الإقليمية في الشرق الأوسط وتتجاوزها أحيانا فقد بدأت بقدرات محدودة موجهة بالأساس لإحباط النشاط السيبراني للمعارضة في الداخل والخارج حيث يعد توظيف المعارضة للفضاء السيبراني في تنظيم وحشد التظاهرات العارمة التي اندلعت عام ٢٠٠٩ احتجاجا على ما يسميه المتظاهرون تزوير الانتخابات لصالح الرئيس

ب- على مستوى المنظمات والبنوك والشركات والمؤسسات والجهات الحكومية وغير الحكومية حيث أصبحت تدار الكترونيا وتتواجد على الشبكة الالكترونية لفتح قنوات تواصل جديدة مع الناس وتكميل و تكبير جهودها والإعلان عن آخر أخبارها وتسهيل التواصل معها والتفاعل مع ما تقدمه من خدمات وعروض كل هذا دون الحاجة إلى الذهاب إليها فقط عن طريق الشبكة الإلكترونية، بهدف استقطاب شريحة أكبر من الناس و زيادة أرباحها⁽¹⁾.

وهي تتوزع على جوانب مادية كثيرة منها

١- الاطلاع على المعلومات السرية

٢- سرقة الأموال وتحويل الحسابات

3- عمليات الاحتيال

4- الابتزاز والتهديد

وهناك بعض الاحصائيات والارقام اللافتة التي

تبين مدى خطورة الجرائم الالكترونية واستنزافها للموارد:

ففي دراسة أجرتها شركة مكافي لتكنولوجيا امن المعلومات ان الشركات الأوربية تتكبد خسائر تقدر بتريليون دولار سنويا وفي دراسة أجرتها شركة ارك سايت الامريكية الأمنية ومؤسسة أبحاث معهد بونيميون الأمريكي تشير الى تكبد الشركات الامريكية خسائر تقدر ب ١.٣ مليار دولار سنويا.

⁽¹⁾منى شاعر العسبلي ، تأثير الجريمة الالكترونية على النواحي الاقتصادية، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط التالي :

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/>

هيلاري كلينتون والذي اثر بشكل كبير على نتائج الانتخابات (2).

المطلب الثاني

مخاطر وتداعيات مستقبلية

أدى اتساع علاقة الدول بالقضاء الإلكتروني وما خلفته من حروب سيبرانية الى جملة من المخاطر والتداعيات على تفاعلات السياسة الدولية:

١ - تصاعد المخاطر الإلكترونية خاصة. مع قابلية المنشآت الحيوية مدنية وعسكرية) في الدول للهجوم الإلكتروني عليها عبر وسيط وحامل للخدمات او شل عمل أنظمتها المعلوماتية الأمر الذي يؤثر في وظائف تلك المنشأة وبالتالي فأن التحكم في تنفيذ هذا الهجوم يعد أداة سيطرة استراتيجية بالغة الأهمية سواء وقت السلم او الحرب.

٢ - تعزيز القوة وانتشارها فمن جهة عزز القضاء الإلكتروني ما يسمى بالقوة المؤسسية في السياسة الدولية وهي تعني ان يكون لها دور في قوة الفاعلين وتحقيق أهدافهم وقيمتهم في ظل التنافس مع الآخرين والاسهام في تشكل الفعل الاجتماعي ظل المعرفة والمحددات المتاحة والتي تؤثر في السياسة العالمية.

من جهة أخرى عمل القضاء الإلكتروني على إعادة تشكيل قدرة الأطراف المؤثرة مثل الولايات المتحدة فبعدما كانت الأخيرة تملك ما يشبه الاحتكار المصادر القوة بعد انتهاء الحرب الباردة، برزت عملية انتشار القوة بين اطراف متعددة سواء أكانت دولاً ام من غير دول.

الإيراني المحافظ محمود احمدي نجاد، حيث برز جليا دور مواقع التواصل الاجتماعي في حشد الشارع ضد النظام، حيث رد النظام الإيراني على هذه الاحتجاجات بشن حملة هجومية.

في عام ٢٠١٠ اكتشف فيروس الكروني مدمر باسم ستكسنت (Stuxnet) ويعتقد ان هذا الفيروس تمكن من اختراق أكثر من عشرة مواقع صناعية إيرانية فائقة الحساسية، منها حواسيب الية في معامل تخصيب اليورانيوم حيث لم يسبق قط الفيروس الإلكتروني أن تمكن من اختراق حواسيب لمشات بنية تحتية فائقة الأهمية مثلما فعل ستكسنت او عملية الألعاب الأولمبية فيما سمي لاحقا⁽¹⁾.

وكذلك فأن التهديدات السيبرانية كان لها دورا كبيرا في التأثير على نتائج الانتخابات الأوكرانية الرئاسية عام ٢٠١٤ حيث اطلق القراصنة الروس هجمات إلكترونية على مدى عدة أيام لتعطيل الانتخابات الأوكرانية ، وكذلك كان هناك دور بارز للتهديدات السيبرانية على نتائج استفتاء المملكة المتحدة للخروج من الاتحاد الأوروبي حيث اهتمت روسيا بالتدخل عام ٢٠١٧ في تمويل حركة دعاية الكترونية تحت الناخبين للتصويت بنعم للخروج من الاتحاد الأوروبي ، وشملت التهديدات أيضا نتائج الانتخابات الأمريكية حيث أشارت تقارير الى دور روسي كبير وواضح في الإفصاح عن المراسلات الإلكترونية السرية للمرشحة الديمقراطية

(2) علي زياد العلي، الصراع والامن الجيوسيراني في السياسة الدولية، دار امجد للنشر، 2019، ص 124.

(1) احمد زكي عثمان، تأثيرات القدرات السيبرانية في الصراعات الإقليمية، ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد ابريل 2017.

كفاءة الجاهزية لمثل هذه الحروب عن طريق التدريب، والمشاركة الدولية في حماية البنية المعلوماتية والاستثمار في رفع القدرات البشرية داخل الأجهزة الوطنية المعنية. وهنا، يتعلق التوجه الأخطر بنقل تلك القدرات من الدفاع الى الهجوم عن طريق استخدام تلك الهجمات في اطار إدارة الصراع والتوتر مع دول أخرى.

لكن تبقى عملية بناء القدرات العسكرية في مجال الأسلحة الالكترونية تنطوي على عناصر أساسية، منها السعي الى امتلاك التكنولوجيا وأنظمة الحماية وتطوير قدرات هجومية تعمل على تحقيق التفوق التقني، يأتي بعدها تطوير القدرات الهجومية، اما عبر بناء القدرات الذاتية او بالاستعانة بالأفراد والشركات المتخصصة وتطوير القدرة على اختبار مدى الجاهزية لمواجهة الهجمات الالكترونية. واخيرا، العمل على توفير الميزانيات المخصصة لتطوير القدرات الهجومية والدفاعية وخاصة مع قلة تكلفتها مقارنة بحجم ما ينفق على الجيوش التقليدية⁽¹⁾.

٣- عسكرة الفضاء الالكتروني وذلك سعيا لدرء تهديداته على امن الفضاء الالكتروني وبرز في هذا الاطار اتجاهات مثل التطور في مجال سياسات الدفاع والامن الالكتروني وتصاعد القدرات في سباق التسليح السيبراني وتبني سياسات دفاعية سيبرانية لدى الأجهزة المعنية بالدفاع والامن في الدول وتزايد الاستثمار في مجال تطوير أدوات الحرب السيبرانية داخل الجيوش الحديثة.

4- ادماج الفضاء الالكتروني ضمن الأمن القومي للدول وذلك عبر تحديث الجيوش وتدشين وحدات متخصصة في الحروب الالكترونية وإقامة هيئات وطنية للأمن والدفاع الالكتروني والقيام بالتدريب واجراء المناورات لتعزيز الدفاعات الالكترونية والعمل على تعزيز التعاون الدولي في مجالات تأمين الفضاء الالكتروني والقيام بمشروعات وطنية للأمن الالكتروني.

٥- الاستعداد لحروب المستقبل حيث تبني العديد من الدول استراتيجية حرب المعلومات بحسبانها حربا للمستقبل والتي يتم خوضها بهدف التشتيت واثارة الاضطرابات في عملية صنع القرار لدى الخصوم عبر اختراق انظمتهم واستخدام ونقل معلوماتهم وهنا ترى الدول الكبرى ان من يحدد مصير تلك المعركة المستقبلية ليس من يملك القوة فقط وانما القادر على شل القوة والتشويش على المعلومة.

٦ - تحديث القدرات الدفاعية والهجومية، حيث سعت الدول الى تحديث النشاط الدفاعي لمواجهة مخاطر الحرب السيبرانية والاستثماري البنية التحتية المعلوماتية وتأمينها وتحديث القدرات العسكرية ورفع

(1) د. عادل عبد الصادق، أنماط الحرب السيبرانية وتداعياتها على الامن القومي، ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد ابريل 2017.

الاستنتاجات

اصبح من المسلم في العلاقات الدولية ان مصادر قوة الدولة واشكالها تتغير، فألى جانب القوة الصلبة والتي تتمثل بالقدرات العسكرية والاقتصادية تزايد الاهتمام بالأبعاد غير المادية للقوة ومن ثم برز دور القوة الناعمة التي تعتمد على الجاذبية والاقناع. ومع ثورة المعلومات وتغير اشكال القوة بتغير التكنولوجيا اثر الفضاء الالكتروني في الاشكال التقليدية للقوة وطرح مفهوما وشكلا جديدا هو القوة الالكترونية. وقد كان لهذا الشكل الجديد دور في بلورة مفهوم انتشار القوة وتعدد الفاعلين (سواء من الدول او من غير الدول) مما هدد الدور التقليدي للدول وقلل من سيادتها على اقليمها وظهرت أنواع جديدة من الأسلحة لا يتعدى حجمها الكيلو بايتس) إضافة لقلة تكلفتها، وانها تؤدي الى خسائر فادحة على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الاجتماعية بل حتى على المستوى الفردي فهي لا تعترف بالنوع ولا العمر ولا الإقليم ومن ثم فمن الضروري وضع اطر حاكمة لاستخدامات هذه القوة وتقنينها بما يعمل على تحقيق الأمن الشخصي- للمواطن والامن الدولي لمختلف الفواعل الدولية.

المصادر

المصادر العربية

- 1- إيمان قديح، تحول مفهوم القوة في العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محج بوضيف، الجزائر، ٢٠١٨.
- 2- إيهاب خليفة، cyber power نمط جديد لممارسة التأثيرات غير التقليدية في العلاقات الدولية، مفاهيم المستقبل، العدد ٦ يناير، ٢٠١٥.
- 3- إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.
- 4- إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة.
- 5- احمد زكي عثمان، تأثيرات القدرات السيرانية في الصراعات الإقليمية، ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد ابريل ٢٠١٧.
- 6- جوزيف س. ناي القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، د. محمد البجرمي، ط ٢، الرياض.
- 7- د. خالد حنفي، إشكاليات تدخل الصراعات السيرانية والتقليدية، ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد ابريل ٢٠١٧.
- 8- د. سعاد محمود أبو ليلة، دورة القوة: الانتقال من الصلبة الى الناعمة الى الافتراضية، مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية العدد (١٨٨) ٢٠١٢ ابريل.

على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط
التالي:

<http://kenanaonline.com/users/ahmedko>

320920rdy/posts/

المصادر الاجنبية

1- Josef S.Nye,Cyber Power(Cambridge:Harvard School.Belfer center for Kenndy scinnce Interntional and Affairs), 2010. P.4.

2- Josef S.Nye,Cyber Power: p13-1.2.

3- what is a computer virus".?

<https://us.norton.com/internetsecurity-malware-what-is-a-computer-virus.html>

4- what is a computer worms} .?

<https://us.norton.com/internetsecurity-malware-what-is-a-computer-worm.html>

5- what is Trojan house".

<https://www.kaspersky.com/resource-center/threats/trojans>

6- what is Logic bombs?.1

[/https://antivirus.comodo.com/blog/comodo-news/logic-bomb](https://antivirus.comodo.com/blog/comodo-news/logic-bomb)

7- what is Backdoors?.

9- صباح عبد الصبور، استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية تنظم القاعدة نموذجا ، الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٦.

10- علي زياد العلي الصراع والأمن الجيوسيراني في السياسة الدولية، دار مجد للنشر، ٢٠١٩.

11- عادل عبد الصادق، ((القوة الالكترونية أسلحة الانتشار الشامل في الفضاء الالكتروني))، سلسلة قضايا استراتيجية ، المركز العربي عصر- للأبحاث الفضاء الالكتروني، أكتوبر.

12- عادل عبد الصادق، الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات مختلفة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاسراتيجية، القاهرة، ٢٠١٩

13- عادل عبد الصادق ، أنماط الحرب السيرانية وتداعياتها على الامن القومي، ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد ابريل ٢٠١٧.

14- ماينغ مسرب وثنائق ويكيليكس <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/i/cons>

15- نسرين صباحي، الحروب السيرانية وتحديات الامن العالمي المركز العربي للأبحاث والدراسات ٢٠١٧، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الأنترنت

على الرابط www.acrseg.org / ٤٠٥٩٤

16. منى شاكر العسبلي، تأثير الجريمة الالكترونية على النواحي الاقتصادية، مقالة منشورة

[https://study.com/academy/lesson/
what-is-a-backdoor-virus- definition-
removal-example.html](https://study.com/academy/lesson/what-is-a-backdoor-virus-definition-removal-example.html)

8- Herf gun more than dinner.
Mick Nathan,Hackday, 21March A2011

[/herf-gun-zaps-more-than-](https://hackaday.com/2011/03/21/herf-gun-zaps-more-than-dinner/)

[/./https://hackaday.com/](https://hackaday.com/)

[:http/your-dinner](http://your-dinner)

واستناداً الى ما سبق نوصي: زيادة الوعي لدى الموظفين العاملين في مصرف اشور الدولي بأهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها على استراتيجياتها التسويقية المستدامة، فضلاً عن ضرورة زيادة عدد الدورات التدريبية في استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة لإدارة أعمالها، وغيرها من التوصيات التي قد تضمن خطوة متطورة في استخدام تكنولوجيا المعلومات في تحقيق الاستراتيجية التسويقية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات، الاستراتيجية التسويقية المستدامة، التسويق الأخضر

The role of information technology in sustainable marketing strategy

This study aims to diagnose the degree of impact of information technology on sustainable marketing strategy, and also aims to determine the role of information technology dimensions that have an impact on banks in achieving sustainable marketing strategies. The researcher relied on the descriptive analytical approach in completing the study, and data was collected through a questionnaire prepared for this purpose, as the study sample consisted of (40) employees working within Ashur International Investment Bank. The researcher statistically analyzed the questionnaire outputs and processed them using the program (SPSS Version 26).

The study reached a set of conclusions, the most prominent of which are: the

دور تكنولوجيا المعلومات في الإستراتيجية

التسويقية المستدامة

أ.م. د. طارق علي جاسم

م.م فاطمة عامر محمود

كلية اقتصاديات الاعمال، جامعة النهريين

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الى تشخيص درجة التأثير الذي تحدثه تكنولوجيا المعلومات على الاستراتيجية التسويقية المستدامة ، ويهدف ايضاً الى تحديد دور ابعاد تكنولوجيا المعلومات ذات الاثر على المصارف في تحقيق الاستراتيجيات التسويقية المستدامة، ولقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي في انجاز الدراسة، وقد جرى جمع البيانات عن طريق استمارة استبيان اعدت لهذا الغرض، اذ تكونت عينة الدراسة من (40) موظف يعملون داخل مصرف اشور الدولي للاستثمار وقد قامت الباحثة بتحليل مخرجات الاستبانة احصائياً ومعالجتها عن طريق برنامج (SPSS Version 26) .

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات من ابرزها: وجود علاقة تأثير بين تكنولوجيا المعلومات والاسراتيجية التسويقية المستدامة بأبعادها (التسويق الابتكاري، تسويق خلق قيمة الزبون، التسويق الاخضر) وان تكنولوجيا المعلومات هي قضية لا يمكن فصلها عن عمل الاستراتيجية التسويقية المستدامة في المصارف بشكل عام وفي مصرف اشور بشكل خاص.

على المؤسسات الاقتصادية اليوم ضرورة التطوير و التأقلم مع المجتمعات الجديدة، فأصبحت مُطلبة بأن تكون ذات رد فعل مسبق ومستمر.

تعتبر الإستراتيجية التسويقية المستدامة أحد أهم العوامل التي تساعد في تسويق المنتجات و هذه الإستراتيجية تسمح للمؤسسة في ظل هذه التغيرات من تحقيق ميزة تنافسية تمكنها من مواجهة التحديات التي تليها ظروف بيئات الأعمال حالياً، و من ناحية أخرى نجد إن إستراتيجية التسويق المستدامة أصبحت تحتل مكانة ضرورية داخل المؤسسة وذلك للدور الذي تلعبه في تسويق المنتجات بشكل متطور .

إن هذه التحولات أثبتت ضرورة إدخال تكنولوجيا المعلومات إلى نشاط المؤسسة الاقتصادية كشكل من أشكال التجديد الذي يمس العملية التسويقية التي تساعد على التأقلم مع الاقتصاد الجديد .

ونظراً لعمق هذا التطور الحاصل في تكنولوجيا المعلومات، فقد زادت الحاجة إليها من قبل المؤسسات التي أصبحت تتسابق في إدخال التكنولوجيا في إستراتيجياتها المختلفة سعياً منها إلى تسويق منتجاتها بطريقة ابتكارية ومتميزة إدراكاً منها بأهمية هذه الوسائل في دعم التقدم والتطور الحاصل.

المحور الاول: منهجية الدراسة

اولاً: مشكلة الدراسة

existence of an influential relationship between information technology and sustainable marketing strategy in its dimensions (innovative marketing, customer value creation marketing, green marketing) and that information technology is an issue that cannot be separated from the work of sustainable marketing strategy in banks in general and in Ashur Bank in particular.

Based on the above, we recommend: Increasing awareness among employees working at Ashur International Bank of the importance of using information technology and its impact on its sustainable marketing strategies, as well as the need to increase the number of training courses on the use of modern information technology to manage its business, and other recommendations that may ensure an advanced step in using information technology to achieve the sustainable marketing strategy.

Keywords: Information technology, sustainable marketing strategy, green marketing

المقدمة:

إن ما يميز الأعمال الحالية لأغلب المؤسسات مبدأ واحداً وثابت وهو التطور والتجديد، حيث أن القاعدة الرئيسية في النمو والتطور هو المنافسة، و في بيئة تزداد فيها المؤسسات بشكل كبير لم يسبق من قبل، حيث الأسواق تتحول والتكنولوجيا تتطور، والمنتجات تزداد وتتجدد، حيث أصبحت الميزة التنافسية للمؤسسات الاقتصادية تحمل طابع الديناميكية و هذا التحول يفرض

- ٢- - تقديم مقترحات هدفها التوجه نحو الاستدامة في الاستراتيجيات التسويقية واعطاء بُعد التسويق الاخضر الالهية.
- ٣- أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على المصارف في تحقيق الاستراتيجيات التسويقية المستدامة.

في ظل التحديات المتعددة، يستوجب على أصحاب القرار توفير قدر كاف من المعلومات والتي لها علاقة مباشرة مع نشاط المؤسسة وجمهورها، وخصوصا فيما يتعلق بظهور تكنولوجيا جديدة، تطور تكنولوجيا سائدة، أو تطوير استخدامات جديدة، وسبل استغلالها في الوقت المناسب وبأفضل الطرق الممكنة والانعكاسات الإيجابية لها، وبحثا عن تحسين استراتيجيات التسويق المستدامة، مما يحقق أهداف المنظمات والمستهلكين معا بفعالية أكبر، وعليه يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- هل تؤثر تكنولوجيا المعلومات في صياغة وتنفيذ الإستراتيجية التسويقية المستدامة ؟

ثانياً: أهمية الدراسة

- ١- تسليط الضوء على أهمية تبني تكنولوجيا المعلومات، فالتكنولوجيا تزيد من إمكانية المنظمة في مواجهة التحديات التي تواجهها.
- ٢- زيادة كفاءة وفعالية الاستراتيجيات التسويقية المستدامة في المؤسسات من خلال استخدام تكنولوجيا حديثة مختلفة في كافة وظائفها مما يعكس فائدتها على الفرد والمجتمع.

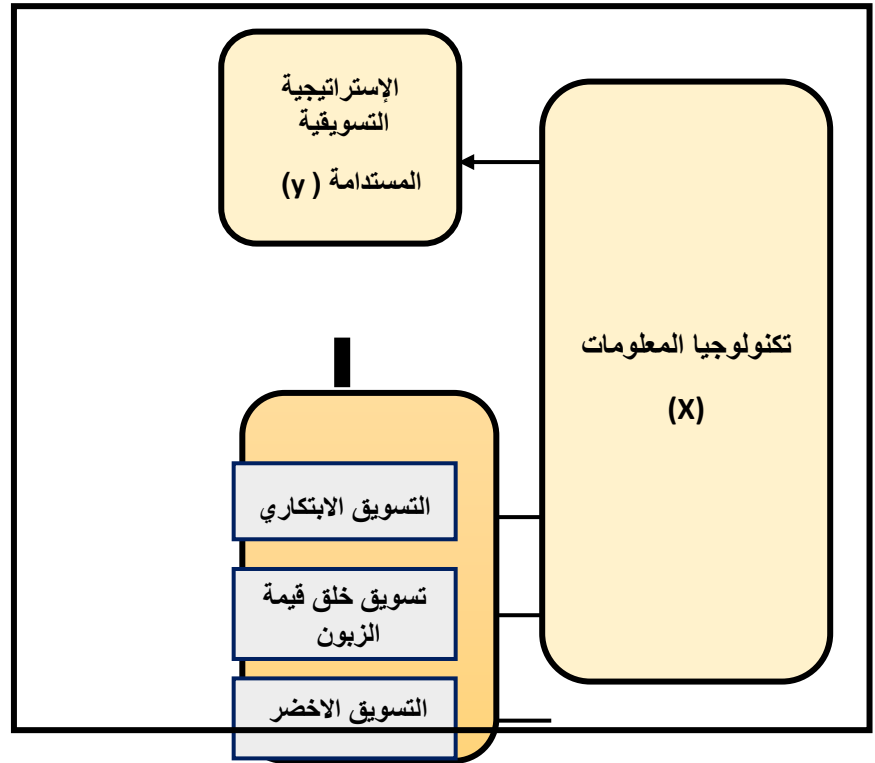
ثالثاً: اهداف الدراسة

- ١- تقديم رؤية شاملة عن تكنولوجيا المعلومات وخصائصها ومدى ابعادها، والمخاطر التي تصحبها، ومحاولة تبيان أثرها في الاستراتيجيات التسويقية المستدامة.

رابعاً: مخطط البحث الفرضي

تم تصميم المخطط الفرضي للبحث لتوضيح العلاقة بين المتغير الرئيس والمتغيرات الفرعية ذات الصلة

وكما مبين في الشكل الآتي:



المصدر: من اعداد الباحثة

شكل (1) المخطط الفرضي للبحث

رابعاً: منهج الدراسة

إنشاء دورات في إدارة المشروعات ولاسيما التي تكون تكنولوجيا المعلومات جزءاً منها ، كونها تسهم في تطوير وتعميق فعالية مديري المشروعات وفرق المشروعات. (الصافي وعكار ، 2022:97).

وقد تبدو للوهلة الاولى عند مراجعة الادبيات الخاصة بتكنولوجيا المعلومات ظهور شبه اتفاق تام في تحديد مفهومها بوصفها أداة مهمة تسهم وتساعد في ترابط وأداء العمليات الاساسية للمنظمة، واسهم الكثير من الكتاب والباحثين بطرح آرائهم وتعارفهم حول هذا المفهوم وفقاً لمنظورهم الخاص وافقت الباحثة مع تعريف (الشهري، 2021: 4) لتكنولوجيا المعلومات بأنها: "اندماج ثلاثي الأطراف بين الإلكترونيات الدقيقة والحواسيب ووسائط الاتصالات الحديثة، وتشمل جميع الاجهزة والنظم والبرمجيات المتعلقة بتداول المعلومات آلياً واستقصائها ومعالجتها وترتيبها وتصنيفها وتحليلها وتخزينها والانتهاؤها منها، وكذلك بثها عبر مسافات بعيدة او استنساخها وعرضها بالشكل المناسب، مرئية أو مطبوعة أو مسموعة".

وتمثل التكنولوجيا جهداً نضامياً لاستخدام نتائج البحث العلمي لتطوير أداء العمليات الإنتاجية بالمعنى الواسع الذي يشمل الخدمات والانشطة الادارية والتنظيمية والاجتماعية والاستراتيجية وذلك بهدف الوصول الى اساليب جديدة يفترض انها الاجدر والامثل للمجتمع. (خشيف، 2023: 386).

ثانياً: مزايا تكنولوجيا المعلومات

تقدم تكنولوجيا المعلومات قدراً كبيراً من المزايا الاستراتيجية للمنظمات اليوم، وفيما يلي بعض من هذه

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد تم جمع البيانات والمعلومات للبحث من خلال إعداد استمارة الاستبيان .

خامساً: حدود الدراسة

١- الحدود المكانية: مصرف اشور

٢- الحدود الزمانية : تمثلت بمدة اعداد الجانب العملي للدراسة ، والتي بدأت بالزيارات الأولية لتشخيص مشكلة البحث ، ومدة توزيع الاستبانة واسترجاعها والتي امتدت من 1/7/2024 إلى غاية 15/9/2024.

سادساً: فرضيات الدراسة

تؤثر تكنولوجيا المعلومات و أبعادها في الإستراتيجية التسويقية المستدامة تأثيراً معنوياً. و ينبثق عنه الفرضيات الفرعية الآتية:

- 1- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لتكنولوجيا المعلومات في التسويق الابتكاري .
- 2- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لتكنولوجيا المعلومات في تسويق خلق قيمة الزبون.
- 3- يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لتكنولوجيا المعلومات في التسويق الاخضر.

المحور الثاني: الجانب النظري

أولاً: مفهوم تكنولوجيا المعلومات

يعتمد اليوم مستقبل العديد من المنظمات في قدرتها على تسخير قوة التكنولوجيا في الاعمال ، وما يزال هناك طلب كبير على مديري المشروعات الجيدين من خلال

6. استرجاع المعلومات: تساعد في سرعة استرجاع البيانات والمعلومات المخزنة داخل ذاكرة الكمبيوتر .
(البياتي، 2022:312)

7. توسيع المدركات: لقد أدت تكنولوجيا المعلومات، إلى جانب سهولة استخدامها وتوافرها الموثوق، إلى توسيع مدركات العقل . (Wouter Versluijs,2015:46).

ثالثاً: دوافع انتشار تكنولوجيا المعلومات

تكون دوافع الانتشار لتكنولوجيا المعلومات في المنشآت و المنظمات ، كانت الانتاجية منها أو غير الانتاجية (الخدمية) بالدوافع الآتية: (علي وهند، 2019:18) (صهيب، 2019:603) (توفيق وصهيب، 2018:6).

1- الزيادة في الطاقة الانتاجية: اثبتت تكنولوجيا امعلومات القدرة الفائقة على امكانياتها من تقليل التكاليف الأنتاجية والخدمية وذلك من خلال التقليل من العمالة ووفرة المواد الخام.

2-زيادة الطاقة الانتاجية لعمال المصانع: ويقصد بها الانتاجية للموارد البشرية المادية والطبيعية بالكم والنوع

3- زيادة الطاقة الأنتاجية لعمال المكاتب: وتأتي هذه الزيادة من خلال إستخدام وظهور أتمتة المكاتب، ويهدف ذلك الى زيادة بالتفاعل بين الموظفين داخل المكاتب وبين موظفي مركز الإدارة و الأقسام التابعة لها .

4-التعريف: تعريف الزبائن والشركاء المساهمين بأعمالهم ومنتجاتهم .

5-نشر المعلومات في الوقت المناسب: ويعتبر هذا الدافع ذو أهمية بالغة مع انفتاح المؤسسة على السوق المحلي،

المميزات: (زيبيل واخرون، 2023:59) (الدعيمي واخرون، 2022:10) (يحياوي وعرجاوي، 2020:58) .

1.الدقة: توفير المعلومات بالوقت المناسب دون أي تأخير وبدقة عالية مع تحقيق الفصل المناسب بين المهام عن طريق تنفيذ رقابة امنة.

2.التنسيق: تساعد ادارة الشركات على التنسيق بين اقسام الشركة المختلفة عن طريق ربط اجهزة الحواسيب مع بعضها البعض من خلال شبكات الاتصالات الحديثة.

3.تحسين الجودة: احد أهم أسباب استخدام تكنولوجيا المعلومات تحسين مستوى جودة المخرجات والتصميم بمساعدة الحاسب الآلي، وخير مثال على ذلك فالمهندس يستخدم محطات العمل أو ما يعرف بالوحدات الطرفية للحاسب الآلي لعمل رسومات هندسية، ويقوم بتخزين هذه الرسومات لإجراء أي تعديلات عليها بسهولة من اجل تحسين جودتها، وهذا النظام يوفر من الجهد المبذول في التصميم ومن ثم يقلل الحاجة إلى مهندسين آخرين (عبد الرشيد وتوازيت، 2015:14).

4. ذكاء الأعمال: تمنح تكنولوجيا المعلومات في الأعمال المصرفية زيادة تنافسية بين المنافسين الآخرين اذ سيتم استخدام المعلومات الحاسمة والأساسية التي تم الحصول عليها في اتخاذ قرارات الأعمال الاستراتيجية

5. سد الفجوة الثقافية: اذ يستطيع الأشخاص من جنسيات وثقافات مختلفة التواصل فيما بينهم وهذا يسمح بتبادل الآراء التي من شأنها تحسين حياتهم وزيادة الوعي وتقليل التحيز .

ويمثل هذا البعد طريقة جمع البيانات والمعالجة والتحويل الى معلومات ومن ثم كيفية توزيعها وخزنها واسترجاعها حيث اتفق الباحثون على ان هذا البعد يعد بمثابة البنية التحتية لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات (ITA) حيث اشار (القاموسي واخرون، 2019:128) ان البعد التقني يتكون من :

أ- المكونات المادية (الأجهزة) (The hardware):

وتتضمن كافة المكونات المادية (الأجهزة الملموسة في النظام) والمستخدم في إدخال ومعالجة وإخراج البيانات والمعلومات وتتكون من:

ولاً- وحدات الإدخال: وهي حلقة الوصل بين الحاسوب وبين المستخدم، وتقوم بتلقي البيانات من الوسط الخارجي إلى وحدة المعالجة المركزية وتتكون من وسائل الإدخال المباشرة مثل: لوحة المفاتيح القلم الضوئي الصوت الفارة، قارى الحروف الضوئي، عصام التحكم اليدوي ... إلخ .

ثانياً - وحدة المعالجة المركزية: وتمثل هذه الوحدة الجزء الرئيسي من منظومة الحاسوب التي يتم فيها معالجة جميع البيانات الداخلة لتوليد المخرجات المطلوبة والتي تتكون من وحدة الحساب والمنطق، وحدة التحكم، وحدة الذاكرة الرئيسية (قرون واخرون، 2020: 46)

ثالثاً- وحدة الإخراج: وتؤدي مهمة إيصال الحاسب للوسط الخارجي لنقل النتائج المتولدة عن عمليات المعالجة من وحدة الذاكرة المركزية إلى جهات المستفيدة وأهم هذه الوسائل : الشاشة الضوئية، الطباعة.

الإقليمي، العالمي لتقديم خدمات للزبون بأحسن طريقة وبأسرع وقت.

6- جلب فئة جديدة من الزبائن: الذين هم على اتصال بالإنترنت ومواكبة التطورات الحاصلة خارج محيط المؤسسة.

7-تزايد معدل النمو العلمي والتكنولوجيا: مع حاجة المجتمع المستمر الى إعداد نوعيات متخصصة ومنتجة من الأفراد.

8-تضاعف اعداد السكان: مع التزايد في اعداد السكان ازدادت الحاجة الى إيجاد حلول غير تقليدية للمشكلات المعاصرة.

رابعاً: أبعاد تكنولوجيا المعلومات

تؤدي تكنولوجيا المعلومات دوراً أساسياً ومهماً في عملها في الشركات والمصارف من خلال تعاون عمل مجموعة من العناصر التي تشكل الأبعاد الأساسية لها، حيث تعتبر تكنولوجيا المعلومات من المواضيع المتداولة بشكل كبير حالياً نظراً لأهميتها ودخولها في جميع نواحي الحياة لاسيما في قطاع الاعمال والمصارف والتي تستند الى مجموعة من الابعاد التي تساعد المنظمة في تعزيز مكانتها وزيادة منافستها ويمكن تحديد ابعاد الدراسة الحالية استناداً الى (فؤاد، 2019)، (محمد، 2022)، (هدال، 2024).

فاعتمدت الباحثة (البعد التقني ، البعد الاداري ، البعد السلوكي، البعد الاقتصادي ، البعد الاستراتيجي)

١- البعد التقني :

ودراسات الحاسوب ومن يمتلكون معرفة خاصة قد لا يمتلكها المديرون بل يكونون بحاجة إليها فهم ليسوا من العمالة اليدوية التقليدية لذلك على المؤسسة التركيز على تطويرهم وتمكينهم. وأما النوع الثاني فهم مجموعة من المحترفين أو المهنيين في مجال تكنولوجيا المعلومات وهم أولئك الأشخاص المسؤولون عن اكتساب وتطوير وصيانة وتشغيل أجهزة الحاسوب مع شبكات الاتصال ومن هؤلاء: المبرمجون ومحللو النظام ومدير المشروع وغيرهم من العاملين في إدارات الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والإدارات المتخصصة، وخبراء جرائم الحاسوب وأمن الشبكات في إدارة المختبرات والأدلة الجرمية.

٢- البعد الإداري:

ويمثل استخدام الأجهزة والآلات الذكية اختصاراً للوقت وخفضاً للتكلفة وتقليلاً للجهد وتحقيق مرونة أكبر وكفاءة عالية في العملية الإدارية وقدرتها الكبيرة على معالجة البيانات وهذه المستجدات ستعمل على اتساع نطاق التطوير والتغيير وحدوث تحولات غير مسبوقه في الاقتصاد وسوق العمل حيث يمثل التحول الرقمي واحداً من أهم دوافع ومحفزات النمو في كبرى المنظمات والقطاع الحكومي مما يفرض على المنظمات سباقاً حاسماً لتطوير حلول مبتكرة، تضمن استمراريتها في دائرة المنافسة.(زهران، 2021: 5)

ويؤي أن ادخال تطبيقات تكنولوجيا المعلومات للقيام بمهام الادارة احدث تأثيرات هائلة ويمكن ايجازها بالاتي:
(جوادي وبالناصر: 14:2021-15):

رابعاً - وحدة الذاكرة الثانوية: وتستخدم لأغراض تخزين مخرجات النظام المعلومات لفترات طويلة بسبب محدودية الطاقة الاستيعابية، التي يحتم إضافة الذاكرة الثانوية ومن أهم الوسائط الشائعة، الأشرطة المغناطيسية الأقراص المغناطيسية. (محموي وبرقوق، 2016: 105)

ب- البرمجيات والتطبيقات The SoftWare:

وهي التي تكون موجهة لإنجاز مجموعة من الوظائف المحدودة ويطلق عليها الحزم البرمجية، فمنها ما هو لأغراض عامة متخصصة في معالجة النصوص، وما هو خاص هي برامج مرتبطة بمجالات محددة تمثل البرامج المحاسبية، البرامج المالية، الأجور والمرتبات (عبد الرب، 2024: 596). وهي برامج تساعد على حفظ المعلومات بالنظام وتعد حلقة الوصل بين المستخدم والآلة وعبرة عن مجموعة من التعليمات المتسلسلة تكتب بلغات برمجية متخصصة توجه المكونات المادية للحاسوب للعمل بطريقة معينة الغرض الحصول على النتائج المطلوبة . (زويل واخرون، 2023: 58)

ت- الموارد البشرية Humanresources :

تبرز أهمية الموارد البشرية في مجال تكنولوجيا المعلومات وإدارة المعرفة في هذا العصر أكثر من العصور التي سبقت إذ أكد العديد من المختصين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاستراتيجية ونظرية المنظمة على الدور الحيوي الذي تقوم به الموارد البشرية في هذه المجالات وتقسّم هذه الموارد البشرية بشكل عام إلى نوعين هما : المستخدمون النهائيون ويدعون صناع أو عمال المعرفة Knowledge Workers وهم غالباً ما يكونون من الشباب الذين تتوافر فيهم صفات الذكاء والتعلم والابداع

بطريقة تزيد من القيمة المقدمة إلى الزبائن وتحقق أهداف المنظمة، وبعبارة أخرى فإن إدارة الكلفة ليس فقط تختص بترشيد الكلفة وإنما تشمل أيضا اتخاذ القرارات التي ينتج عنها تكاليف إضافية ومثال على تلك القرارات تطوير منتجات جديدة تحسّن رضا الزبائن والجودة، وقرارات الدخول إلى أسواق جديدة وكذلك تغيير تصميمات المنتج من عدمه فهي أيضا تكاليف قرارات إدارية جميعها من أجل تحقيق الهدف المتمثل في زيادة الإيرادات والأرباح (Horngren, et, Al, 2015:5)

٤- البعد السلوكي :

يعيش الإنسان في بيئة يؤثر فيها ويتأثر بها وعليه أن يتكيف مع هذه البيئة لكونها تؤثر فيه فتصدر عنه أنواع مختلفة من الأنشطة من أجل إشباع حاجاته وتحقيق أهدافه ولعل ادراك معنى السلوك الإنساني من الأمور التي تمكننا من فهم وتحليل وتفسير كل هذه السلوكيات، حيث يعرف السلوك الإنساني على أنه سلسلة متعاقبة من الأفعال وردود الأفعال التي تصدر عن الإنسان في محاولاته المستمرة ومحاولاته المستمرة لتحقيق أهدافه وإشباع رغباته المتطورة والمتغيرة، كذلك هي الأفعال والاستجابات التي يعبر بها الإنسان عن قبوله أو رفضه لمحاولات التأثير الموجهة إليه من عناصر البيئة المحيطة به سواء كانت عناصر بشرية أو مادية . (ابو هنية، 2021: 26)

٥- البعد الاستراتيجي :

ان التأمل في قراءات معاصرة في استراتيجيات الأعمال بمنظور ابداعي يثير اهتماماً بالتصور الاستراتيجي في عصر المعلومات لمستقبل منظمات قائمة وجديدة منطلقاً

أ- تقليص المستويات الادارية وخفضها النفقات مما سمح بتقليص الادارات الوسطى.

ب-توسيع وتنمية وتنشيط قنوات الاتصال ونقل المعلومات وابتكار أساليب جديدة في الاتصالات الادارية

ت-ساعدت الادارة في التركيز على المهام الاستراتيجية وتقليل من اعباء الاعمال الروتينية.

ث-ساعدت في تطوير واستحداث خدمات جديدة

ج- خفضت من حدة انتشار ظاهرتي الغش والتزوير في المعلومات الخاصة بين عاملي الادارات.

ح- عملت على تقريب الزبون من الادارة.

خ- تسهيل عملية الرقابة والتحكم الادارية سواء على الوثائق أو الأموال أو بالنسبة للعاملين في المنظمة

٣- البعد الاقتصادي

لقد اثرت تكنولوجيا المعلومات بشكل واضح على جودة المعلومات ودورها الاقتصادي في المنظمة اذ مكنت هذه التكنولوجيا المنظمات عامة من تقليص حجمها بسبب امكانياتها في أن تأخذ ادوار بعض الافراد وتخفيض مراحل العمليات الادارية للحد الأدنى ومن ثم تقلصت تكاليف المعاملات وبهذا قد توجهت لدراسة الآثار الناجمة عن دور تكنولوجيا المعلومات في خفض التكاليف وزيادة الارباح (عبد الرحمن، 2019: 86) ويستخدم هذا المفهوم لوصف مداخل الأنشطة المتعلقة باستعمال الموارد

أصبح على المنظمات أن تضع في اعتبارها أن الاستدامة أصبحت مطلباً، وليس خياراً لقد انتهى الوقت الذي كانت فيه الاستدامة خياراً، والآن أصبح من واجب الشركات لتحقيق ميزة تنافسية اعتماد معايير الاستدامة كمتطلب رئيسي في أعمالها التجارية، ولأن مفهوم استراتيجية التسويق المستدام يمتد نحو الوفاء باحتياجات الأجيال القادمة، مما يعني كذلك خلق وتوصيل وتقديم قيمة تستند إلى الاستدامة للزبائن، يمكن القول إن المنظمة يجب أن توازن استراتيجيتها التسويقية بطريقة يمكن من خلالها تلبية احتياجات الزبائن بعد الحفاظ على الربحية وعلى المصالح العامة والبيئية (Kumar et al., 2012:486)

ويؤكد (Izvercian et al. 2013:389) ان الجيل الجديد من المستهلكين الذين يسعون إلى تحقيق استراتيجيات التسويق المستدام من خلال استخدام الوسائل التقنية والتعاون أو المشاركة في مفهوم المنتج أو الخدمة والتصميم والاختبار والذين لديهم تأثير معين على شبكتهم الاجتماعية. ولكي يصبح المستهلك مستحقاً للعرض فإنه يحتاج إلى دافع جوهري لتحقيق الاستدامة، وهذا يتجاوز دوره التقليدي ويبدأ في خلق منحرج جديد، هذا الدافع هو المفتاح للإيجابيات الذي يمكن استخدامه من قبل المنظمة لتحديد التعاون والإبداع المشترك للقيمة وكذلك توليد الابتكار في جميع مجالات المنظمات التي تسعى لتحقيق استراتيجياتها التسويقية المستدامة (Trivedi & Trivedi 2018:198).

وفي الآونة الأخيرة، ازداد الاهتمام بالعلاقات بين التسويق والاستدامة، وأصبحت الاستدامة اليوم

من حاجة تلك المنظمات للتطور في ذلك العصر ويعتمد النجاح الحقيقي للمنظمة في تحديد استراتيجية الأعمال الالكترونية بصورة كلية باعتباره سلاحاً استراتيجياً في بيئة المنافسة العالمية والدولية والإقليمية والعربية، وتشير الدراسات إلى أن نظم المعلومات بمثابة القلب النابض في المنظمة، فهي تنظم عملها من خلال المعلومات الحيوية والقرارات المناسبة وتوجه أعمالها وتنفيذها، فهي مصدر اغناء حياة المنظمة وبقائها وتطورها، وأشار المسألة توافق المستوى الإداري والاستراتيجي والتكنيكي والعمل المعرفي والمعلوماتي مع نوع تكنولوجيا المعلومات معلومات استراتيجية المعلومات الإدارية السائدة للقرار، وأتمته المكاتب والدعم المعرفي، ومعالجة المعاملات على التوالي حيث تمثل هذه النظم البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات وفق نظرة متفاعلة متكاملة ضمن تصميم المنظمة. (عبد الرحمن، 2019: 89). وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعزز مهارات التنسيق بين المؤسسات حيث تسمح بتقوية الاستراتيجية العامة التي تتبعها المؤسسة، وهكذا فإن المؤسسة التي اختارت استراتيجية الحجم و التكلفة المنخفضة تكون موجهة نحو نظام معلوماتي فعال لأتمتة الانتاج الضخم وتجميع المشتريات والرقابة الدقيقة فالمؤسسات تتبع حالياً استراتيجية التمايز لذلك تضع نظام معلوماتي لإضفاء الطابع الشخصي وتطوير الموقع على شبكة الانترنت لخدمة صورة العلامة التجارية للمؤسسة. (لحمر، 2017: 9).

خامساً: مفهوم الاستراتيجية التسويقية المستدامة

للمنظمات، وبعد الاطلاع على الادبيات ذات الصلة تظهر اهمية تطبيق استراتيجية التسويق المستدام كما يأتي: (محفوظ و قاسم ، 2023: 181).

1. الحفاظ على كوكب الأرض من خلال التقليل من حجم الأذى بسبب الاستغلال المفرط للموارد الذي أدى الى نضوب مصادر الطاقة.

2. إيجاد المنفعة المستدامة للزبون وهذه تختلف عن المنفعة التقليدية للتسويق الكلاسيكي (المنفعة المكانية والزمانية)

3. تعد استراتيجية التسويق المستدام العمل الذي يمكن أن يلبي احتياجات الأفراد ويزيد من كفاءة تنمية المجتمع العالمي ويخلق وظائف جديدة ويرفع مستوى ونوعية الحياة (Hunt,2011:11) .

4. توفر استراتيجية التسويق المستدام للمنظمات والمؤسسات الثقة والقوة لخلق "المزيد" مع استخدام اموال اقل وموارد اقل (Seretny & Seretny) . 2012:74

5. تعد الاتصالات التسويقية ذات اهمية كبير في عملية تحقيق اهداف استراتيجية التسويق المستدام . (Rudawska 2018:76)

6. تم تحقيق استراتيجية التسويق المستدام من خلال الحد من تدفق الموارد مع الاستفادة المثلى من تلك الموارد المتاحة (Serbanica et al., 2015:1015) .

7. تركز استراتيجية التسويق المستدام على الإصلاحات التقنية، وتطوير التكنولوجيا الجديدة والحصول على الصناعات مبتكرة التي من خلالها تصبح

واحدة من الاتجاهات الرئيسية التي تشكل استراتيجيات التسويق. تتطلع المزيد من الشركات إلى التأكيد على مشاركتها في الاستدامة من أجل محاولة تمييز نفسها عن المنافسين وتعزيز العلامة التجارية للشركة وسمعتها و الهدف هو تضمين الاستدامة بشكل منهجي ضمن استراتيجية الشركة في جميع عملياتها، بدءًا من تطوير المنتجات والخدمات وحتى الاستهلاك. من خلال إعادة النظر في التأثيرات الاجتماعية والبيئية لاستراتيجياتها التسويقية، حيث يمكن للشركات البدء في الاستعداد لنمو أكثر استدامة ويجب التركيز بشكل أكبر على إعادة تقييم مجموعة منتجاتهم وخدماتهم، وكذلك على كيفية إنشاء هذه المنتجات والخدمات واتجاهها وتسويقها. (Licina at al. ,2018: 7)

واتفقت الباحثة مع تعريف (الشربيني ، 2024: 26) للاستراتيجية التسويقية المستدامة: "وتعد استراتيجية تسويقية طموحة من أجل الحفاظ على الاقتصاد، والبيئة والمجتمع فهي تمثل استراتيجية أخلاقية وقانونية وتنموية وإنسانية واجتماعية في المقام الأول حيث أنها تعبر عن تعهد المؤسسة بإجراء التحسينات المستمرة للقضايا البيئية من خلال ممارستها للأعمال المسؤولة بيئياً واجتماعياً واقتصادياً والتي تلبي متطلباتها واحتياجاتها واحتياجات عملائها".

سادساً: اهمية استراتيجية التسويق المستدامة

تعد استراتيجية التسويق المستدام مسؤولية إدارية مهمة جدا ذات أهمية كبيرة، فبالإضافة لسنوات عديدة كان المسوقون يزرعون ويستخدمون المواد الصديقة للبيئة فقط للتأثير على شروط المنافسة واكتساب مزايا

وأطرافه، بسبب انسجام أهدافها مع أهداف المجتمع بخصوص الالتزام البيئي، وهذا التأييد الاجتماعي يساهم في جذب عملاء.

ث- ديمومة الأنشطة: إن تجنب المنظمة المستدامة للملاحظات القانونية وتأييد المجتمع لها بسبب القبول العام لأهدافها وفلسفتها، يمكنها من الاستمرار في تقديم منتجاتها الصديقة للبيئة، ودعم عملياتها وأنشطتها التجارية.

ثامناً: أبعاد الاستراتيجية التسويقية المستدامة

1- التسويق الابتكاري

يعد التسويق الابتكاري من الاتجاهات الحديثة التي تعبر عن تطور الفكر التسويقي الذي لم يعد محصوراً بدراسة احتياجات السوق، وصياغة مزيج تسويقي يلبي حاجات ورغبات المستهلك، بل تطور إلى كونه نشاط متكامل يهدف إلى خلق الحاجة، بدفع المستهلك إلى الشعور بأنه لم يكن مدركاً حاجته لمنتج ما، مما يدفعه إلى اقتناء هذا المنتج، مع الشعور بأنه يمتلك قيمة ومنفعة لم يسبق له وأن تحصل عليها من قبل كل هذا يشكل في المجمل أصعب التحديات التي قد تواجهها المؤسسات الناشطة على المستوى المحلي أو الدولي، فرغم حجج البعض بأن المستهلك لا يبحث سوى عن المنتج الأقل سعراً، تطرح التطورات المتسارعة التي تشهدها اليوم واقعا معاكسا لهذا الفكر التقليدي، فالمستهلك اليوم أوعيا وإدراكا لما توفره المؤسسات الرائدة عالميا، لدى فان حاجاته قد ازدادت وأصبح إرضائه أصعب، لدى لا بد لنا من تسليط الضوء على نشاط استراتيجية التسويق

المنظمات أكثر استدامة (Ippolito & Veuger, 2018:1430.

8. يرتكز اهتمام استراتيجيات التسويق المستدام على زيادة وعي أصحاب المصالح نحو ضرورة القيام بأفعال مسؤولة اجتماعية أكثر. (Serbanica et al., 2015:1019).

سابعاً: مزايا الاستراتيجية التسويقية المستدامة

هناك مزايا يمكن لمسها على المنظمات عند تطبيق الاستراتيجية التسويقية المستدامة حيث أشارت (صالح، 2012) إلى أن تبني مفهوم التسويق المستدام يحقق لمنظمات الأعمال التميز والمكاسب الكبيرة، كما يمكن أن يضع المنظمة على قمة الهرم التنافسي وربما يمنحها القيادة في السوق، وتتمثل هذه المزايا فيما يلي: (طاهر واخرون ، 2024: 1585) (صالح، 2012: 5).

أ- إرضاء حاجات المالكين: من المتوقع أن يفتح منهج استراتيجية التسويق المستدام آفاق جديدة وفرص سوقية مغرية أمام المنظمات التي تمارسه، مما يتيح أمامها المجال لتجنب المنافسة التقليدية.

ب- تحقيق الأمان: في تقديم المنتجات وإدارة العمليات إن التركيز على إنتاج سلع آمنة وصديقة للبيئة يدفع المنظمة الرفع كفاءة عملياتها الإنتاجية، مما يخفف من مستويات التلف والتلوث البيئي الناجم عن العمليات الإنتاجية .

ت- القبول الاجتماعي للمنظمة: إن المنظمات التي تتبنى فلسفة استراتيجية التسويق المستدام تحظى بتأييد قوي من المجتمع، بشتى فئاته

الزبون، ويشير مفهوم قيمة الزبون إلى مجموع ما يولده الزبون للمنظمة من قيم والتي تتولد من إسهامات الزبون في الأرباح القابلة للتوزيع والناجمة من الأرباح الحالية والمستقبلية للاحتفاظ بالزبون، وبما أن المنظمة تهتم بقاعدة زبائنها بوصفها من الموجودات المهمة، فإن لكل زبون في هذه القاعدة قيمة حالية وقيمة متوقع، وهكذا تساوي قيمة الزبون ممثله للقيمة التي يساهم بها الزبون في المنظمة مجموع القيمة الحالية والقيمة المتوقعة المستقبلية (السهروردي، 2017: 55) وتعرف بانها عبارة عن مجموعة من الأنشطة التي تنسجم مع نوايا المنظمة المستدامة ومكانتها الاستراتيجية تستخدمها المنظمة لغرض انتاج منتجات تكون ذا فائدة وقيمة للزبون، تنسجم مع احتياجاته الحالية والمستقبلية على حد سواء. (Becherer et al., 2012:9) وتكوين قيمة الزبون هي عملية تحديد احتياجات ورغبات الزبائن ومن ثم العمل على تلبية هذه الاحتياجات والرغبات وتقديمها بصورة خدمة أو مجموعة خدمات تحقق منفعة أو مجموعة من المنافع للزبون مما يولد قيمة له ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هذه العملية ستولد ربحاً طويلاً الاجل (Payne & Frow.2005:170).

٤- التسويق الموجه للزبون

يمثل النقطة المحورية لكل أشكال التسويق، وإن مبدأ التوجه نحو الزبون يعد أيضاً محور التسويق الاجتماعي بالرغم من تعارض مصطلح الزبون إلى حد ما مع مجال

الابتكاري المستدامة ، الذي يعد الورقة الراجعة في ظل انفتاح الأسواق دخلوا منتجات ذات جودة عالية وبصنع مبتكرة ومتجددة ، قد تهدد مع الوقت المنتج المحلي، ما لم يتم تبني التسويق الابتكاري المستدام كمدخل للتجديد والتغيير، الذي فرضته البيئة المحيطة بالمؤسسة. (بن زايد، 2016: 255).

٢- تسويق الاحساس بالرسالة

تعتبر الرسالة عن الغرض من وجود المنظمة، وتستخدم هذه الرسالة مقوماتها الاساسية من القيم التي يحملها مؤسسوها ومن البيئة التي تعمل بها المنظمة والمجتمع المستدام التي تنتمي اليه، فكل منظمة تكون موجودة لانجاز شيء ما في البيئة المحيطة بها، فهي الخصائص الفريدة في المنظمة والتي تميزها عن غيرها من المنظمات المماثلة، وهي تجسيد للفلسفة الأساسية للمنظمة لأنها تعبر عن مفهوم الذات والرسالة عبارة عن بيان رسمي صريح يوضح أسباب وجود المنظمة، وما الذي يجب أن تفعله؟ وتعد الجمل والكلمات التي تحدد رسالة المنظمة بمثابة إعلان لغرض وجود المنظمة، وهي تشكل نقطة الهدف الرئيسية التي يجب أن تتجه نحوه جميع استراتيجيات المنظمة المستدامة. (الحمامي، 2019: 203).

٣- تسويق خلق قيمة الزبون

أصبحت استراتيجية تسويق قيمة الزبون هي الطريقة المعيارية لقياس نجاح المنظمة، التي تبني على تاريخ تعاملات الزبون الماضية والنسبة المتوقعة للاحتفاظ بالزبون والاتفاق عليه، وتمثل قيمة الزبون بالنسبة للمنظمة صافي القيمة الحالية لتدفق الأرباح لمعدل حياة

تدعم التكامل بين الزبون والمجتمع على احسن وجه.
(الطائي وابوطبيخ ، 2018: 46)

٦- التسويق الأخضر

عقدت جمعية التسويق الأمريكية (AMA) أول ورشة عمل حول التسويق البيئي في عام 1975. وكان عام 1980 أول مرة ظهر فيها التسويق الأخضر، وتعرف AMA التسويق الأخضر بأنه تسويق المنتجات التي يفترض أنها آمنة بيئيًا، وهي تتضمن العديد من الأنشطة التي تساعد بالمحافظة على البيئة مثل تعديل المنتج، والتغييرات في عمليات الإنتاج، والتعبئة، واستراتيجيات الإعلان وكيفية توزيعها، والوعي بتسويق المنتجات الخضراء بين الصناعات. يُعرّف Business Dictionary التسويق الأخضر بأنه أنشطة ترويجية تهدف إلى الاستفادة من تغير موقف المستهلك تجاه العلامة التجارية وتتناثر هذه التغييرات بشكل متزايد بسياسات الشركة وممارساتها التي تؤثر على جودة البيئة وتعكس مستوى دورها في المجتمع. ويمكن أيضًا أن يُنظر إليه على أنه ترويج لمنتجات آمنة أو مفيدة بيئيًا .
(Yazdanifard et al, 2011: 637)

ومن خلال التسويق الأخضر تسعى المنظمات الى اهداف تروم تحقيقها مثل: إرضاء حاجات المالكين حيث يفتح التسويق الأخضر آفاقا جديدة وفرصا سوقية مغرية أمام المنظمات التي تمارسه، وخاصة عندما تتوجه إلى السوق بمنتجات صديقة للبيئة وتستهدف ذوي التوجهات البيئية، كما أن تحقيق تحقيق ريادة تنافسية بالسوق يؤدي لتحقيق مكاسب وأرباح أعلى بالإضافة لاكتساب سمعة جيدة في المجتمع وتلبية احتياجات

الأفكار الاجتماعية والسلوكيات ، وان التركيز على الزبون قد حول التسويق الاجتماعي المستدام من مدخل قيادة الخبرة إلى مدخل قيادة الزبون، وان المدخل الأخير يتسم بالشمولية الأكثر. ويصف (Park & Tran, 2018: 40) التسويق الموجه للزبون على أنه المهمل لتلبية احتياجات الزبائن وتجنب الخداع ووصف المنتجات والخدمات بشكل مناسب ومساعدة الزبائن على اتخاذ قرارات شراء مرضية. (الطائي وابوطبيخ ، 2018: 46)

٥- التسويق الاجتماعي

يعد Kotler من أوائل من عرف مفهوم التسويق الاجتماعي ففي عام 1971 عرفها بأنها عملية تصميم وتنفيذ وتحكم في البرامج المطلوب أن تؤثر على مدى تقبل الافكار الاجتماعية، فأن التسويق الاجتماعي المستدام يمثل توجه طويل الأمد لا يقتصر على الحملات في المدى القصير الفكر التسويقي وصولاً لما آل عليه الآن لم يكن منقطعاً عن المراحل التاريخية لتطور فكر التسويق انطلاقاً من المفهوم البيئي ثم التسويقي والذي تعرض الى انتقادات عديدة منها المتعلقة بارتفاع التكاليف في الاستراتيجية التسويقية وانعكاسها على أسعار المنتجات وتقديمه لمنتجات مضللة للمستهلكين وبروز المفاهيم الاجتماعية أدى ذلك كله إلى بروز مفهوم جديد يتمثل بـ " التسويق الاجتماعي". (حماد، 2021: 444)، فالتسويق الاجتماعي يشير الى التوجه الاداري الذي يعد العمل الجوهري للشركة هو تحديد احتياجات ورغبات السوق المستهدفة وتهيئة الشركة لتحقيق الاشباع المرغوبة بكفاءة وفعالية تفوق المنافسين وبطريقة تحافظ او

المحور الثالث: الجانب التطبيقي

المحور الثالث: الجانب التطبيقي

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة

تكون مجتمع البحث من 40 موظف في مصرف اشور، ولقد تمثلت عينة البحث بموظفين المصرف وبمجموع (18 موظف و22 موظفة) داخل مصرف اشور في فرعه في بغداد الذي يُعد شركة مساهمة خاصة ضمن القطاع الخاص وأول مصرف استثماري متكامل الخدمات، ليعمل على تقديم حزمة متكاملة من الخدمات المصرفية للمؤسسات التجارية و الأفراد في العراق. ونظراً لنمو أعمال المصرف والنجاح الذي حققه، فقد تم رفع رأسمال المصرف تباعاً ليصل في العام (2014) الى 250 مليار دينار عراقي أي ما يعادل (215) مليون دولار تقريباً، ويمتلك المصرف شبكة من عشرة فروع تغطي أغلب المحافظات العراقية و منتشرة في بغداد.

المالكين. وتحقيق الأمان في تقديم المنتجات وإدارة العمليات حيث يساهم التسويق الأخضر في رفع كفاءة وفعالية المنظمة الإنتاجية ويخفض مستوى التلوث البيئي الناجم عن العمليات الإنتاجية. والقبول الاجتماعي للمنظمة فتزداد ثقة المستهلكين بالمنظمة التي تمارس التسويق الأخضر نتيجة زيادة الوعي الاجتماعي بهذا النوع من التسويق، وإشباع رغبات المستهلكين خاصة مع الإقبال على هذا التسويق من قبل الشركات الحديثة. بالإضافة لكسب المستهلكين المناصرين للبيئة وتحقيق سمعة وشهرة جيدة بالضافة الى ديمومة الأنشطة وتحقيق المسؤولية الاجتماعية والبيئية من خلال ضمان خدمات أو منتجات نظيفة صديقة للبيئة. (السكري، 2023: 6)

ثانياً: المعلومات التعريفية لعينة البحث (المعلومات العامة) لمصرف اشور

ويقصد بها وصف الخصائص الديموغرافية والشخصية عينة الدراسة المتكونة من (40) موظف ، إذ يوضح الجدول (1) ذلك من خلال إستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) وكالآتي:

جدول (1) خصائص العينة المبحوثة (مصرف اشور)

النسبة %	التكرار	الفئة	النسبة %	التكرار	الفئة	الجنس
65.0	26	أقل من 5 سنوات	45	18	ذكر	الجنس
27.5	11	من 5 – 10 سنوات	55	22	انثى	
7.5	3	10 فأكثر	62.5	25	من 21 الى 30	العمر
عدد الدورات التدريبية في التكنولوجيا			2.5	1	50 فأكثر	
عدم حضور أي دورة	داخل و خارج العراق	داخل العراق	7.5	3	دبلوم	التحصيل الدراسي
8	5	27	90	36	بكالوريوس	
عدد الدورات التدريبية في التسويق			0	0	دبلوم عالي	التخصص
عدم حضور أي دورة	داخل و خارج العراق	داخل العراق	2.5	1	ماجستير	
15	1	24	0	0	دكتوراه	
			12.5	5	محاسبة	التخصص
			27.5	11	مصارف	
			27.5	11	ادارة اعمال	
			17.5	7	هندسة	
			15.0	6	تخصصات اخرى	

المصدر: مخرجات البرنامج SPSS Version 26.

ثانياً: اختبار متغيري البحث من حيث الاعتدالية (التوزيع الطبيعي)

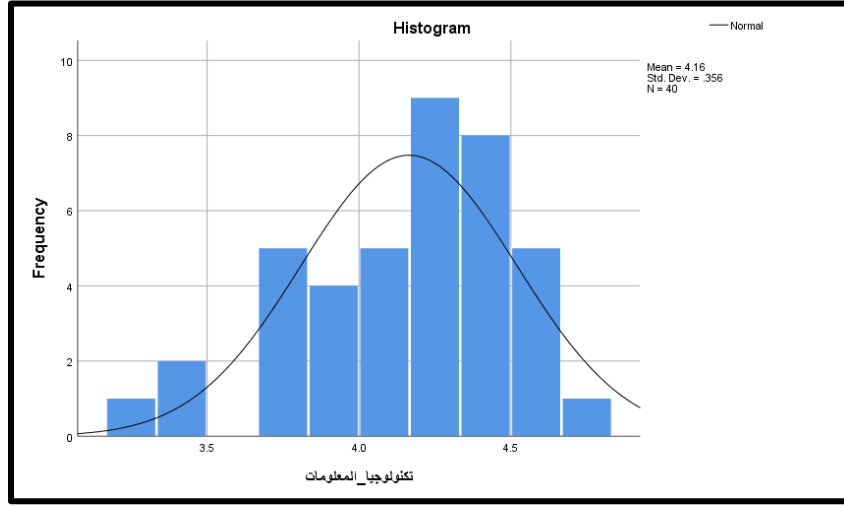
يستخدم هذا الاختبار لمعرفة مدى اعتدالية البيانات من حيث أنها تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، ويؤدي إجراء هذا الاختبار إلى تحديد الأساليب الإحصائية المناسبة لهذا النوع من البيانات، ويتم ذلك من خلال اختبار كولموجروف – سميرونوف (Kolmogoro-Smirno Test)، وإن فرضية العدم لهذا الاختبار تفترض إن البيانات لها توزيعاً طبيعياً، أما الفرضية البديلة فتفترض أن البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي وبمستوى معنوية (0.05).

جدول (2) إختبار متغيري البحث من حيث التوزيع الطبيعي

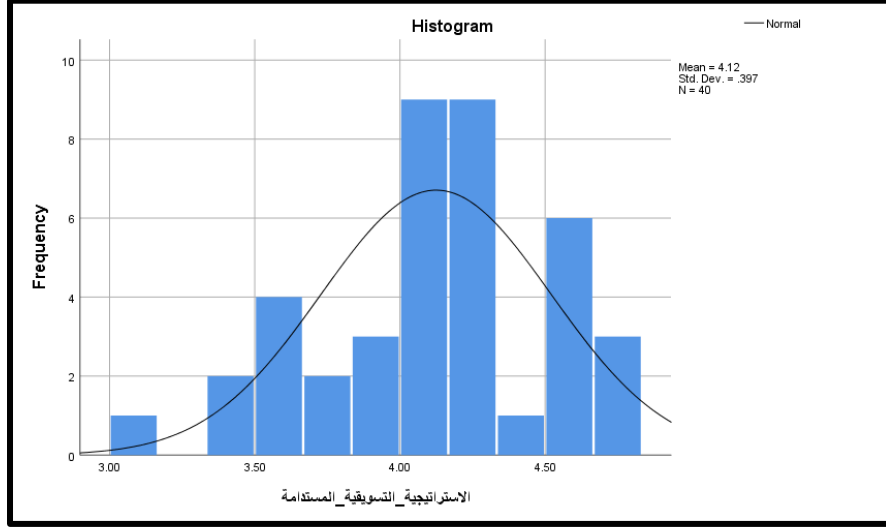
المتغير المعتمد	المتغير المستقل	المتغير
الاستراتيجية التسويقية المستدامة	تكنولوجيا المعلومات	إحصاءه الاختبار
120	0.122	مستوى الدلالة
0.152	0.133	درجة الحرية
40	40	الإلتواء
-0.637	-0.703	التقلطح
0.03	0.118	الإنحراف المعياري
0.397	0.356	الوسط الحسابي
4.124	4.124	

المصدر: مخرجات البرنامج SPSS Version 26.

نلاحظ من الجدول (8) إن قيمة مستوى الدلالة لكل من متغيري البحث كانت (0.133) للمتغير المستقل و (0.152) للمتغير المعتمد، وكلا القيمتين أكبر من مستوى الدلالة 0.05 مما يعني عدم رفض فرضية العدم التي تنص على إن البيانات تمتلك التوزيع الطبيعي.



شكل (1) التوزيع الطبيعي لتكنولوجيا المعلومات



شكل (2) التوزيع الطبيعي للاستراتيجية التسويقية المستدامة

ثانياً: اختبار تأثير تكنولوجيا المعلومات في الاستراتيجية التسويقية المستدامة:

تحددت الفرضية الرئيسة للبحث: ((لا يوجد تأثير لتكنولوجيا المعلومات على الاستراتيجية التسويقية المستدامة معنوياً)) ، وتنبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

1. لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لتكنولوجيا المعلومات في بعد التسويق الابتكاري .
2. لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لتكنولوجيا المعلومات في بعد خلق قيمة الزبون .
3. لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لتكنولوجيا المعلومات في بعد التسويق الاخضر .

جدول (3)

تأثير تكنولوجيا المعلومات في الاستراتيجية التسويقية المستدامة

المتغير المستقل	المتغير المعتمد (الاستراتيجية التسويقية المستدامة)						
	A	B	R ²	adj. R ²	T	F	Sig
تكنولوجيا المعلومات	0.247	0.931	0.70	0.69	9.372	87.83	0.000

المصدر: مخرجات البرنامج SPSS Version 26

يبين الجدول اعلاه (3) ان معامل التفسير (المعدل) R² تبلغ (0.690) عند مستوى الدلالة (0.000)، مما يعني ان المتغير المستقل (تكنولوجيا المعلومات) قد فسر (70%) من التغيرات التي تحدث على المتغير المعتمد الاستراتيجية التسويقية المستدامة ، وما تبقى من نسبة (30%) تعود لمتغيرات أخرى لم تدخل في النموذج المبحوث ، إذ يعد نموذج التفسير النموذجاً جيد نوعاً ما ، اما قيمة (F) المحسوبة كانت (87.83) عند مستوى الدلالة (0.000) معنوية النموذج، مما يعني ان هناك تأثير موجب طردي لتكنولوجيا المعلومات يقدر بـ (0.247) ، فيما كانت قيمة ثابت الانحدار (0.931) عند مستوى الدلالة (0.000) وقيمة (T) المحسوبة (9.372)، مما يعني رفض الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص على (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لمتغير تكنولوجيا المعلومات على متغير الاستراتيجية التسويقية المستدامة) والقبول بالفرض البديل.

جدول (4)

تأثير تكنولوجيا المعلومات في التسويق الابتكاري

المتغير المستقل	التسويق الابتكاري						
	A	B	R ²	adj. R ²	T	F	Sig
تكنولوجيا المعلومات	.360	.903	0.388	0.371	4.904	24.045	0.000

المصدر: مخرجات البرنامج SPSS Version 26

يبين الجدول اعلاه (4) ان معامل التفسير (المعدل) R^2 تبلغ (0.3710) عند مستوى الدلالة (0.000)، مما يعني ان المتغير المستقل (تكنولوجيا المعلومات) قد فسر (30%) من التغيرات التي تحدث على المتغير المعتمد الاستراتيجي التسويقية المستدامة ، وما تبقى من نسبة (70%) تعود لمتغيرات أخرى لم تدخل في النموذج المبحوث ، إذ يعد النموذج التفسيري نموذجاً جيد نوعاً ما ، اما قيمة (F) المحسوبة كانت (24.045) عند مستوى الدلالة (0.000) معنوية النموذج، مما يعني ان هناك تأثير موجب طردي لتكنولوجيا المعلومات يقدر بـ (0.360) ، فيما كانت قيمة ثابت الانحدار (0.903) عند مستوى الدلالة (0.000) وبقية (T) المحسوبة (4.904) ، مما يعني رفض الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص على (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لمتغير تكنولوجيا المعلومات على بُعد التسويق الابتكاري) والقبول بالفرض البديل.

جدول (5)

تأثير تكنولوجيا المعلومات في تسويق خلق قيمة الزبون

المتغير المستقل	تسويق خلق قيمة الزبون						
	α	B	R^2	adj. R^2	T	F	Sig
تكنولوجيا المعلومات	.121	.963	.558	.546	6.921	47.905	0.00

المصدر: مخرجات البرنامج SPSS Version 26

يبين الجدول اعلاه (5) ان معامل التفسير (المعدل) R^2 تبلغ (0.546) عند مستوى الدلالة (0.000)، مما يعني ان المتغير المستقل (تكنولوجيا المعلومات) قد فسر (50%) من التغيرات التي تحدث على المتغير المعتمد الاستراتيجية التسويقية المستدامة ، وما تبقى من نسبة (50%) تعود لمتغيرات أخرى لم تدخل في النموذج المبحوث ، إذ يعد النموذج التفسيري نموذجاً جيد نوعاً ما ، اما قيمة (F) المحسوبة كانت (47.905) عند مستوى الدلالة (0.000) معنوية النموذج، مما يعني ان هناك تأثير موجب طردي لتكنولوجيا المعلومات يقدر بـ (0.121) ، فيما كانت قيمة ثابت الانحدار (0.963) عند مستوى الدلالة (0.000) وبقية (T) المحسوبة (6.921) ، مما يعني رفض الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص على (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لمتغير تكنولوجيا المعلومات على بُعد تسويق خلق قيمة الزبون) والقبول بالفرض البديل.

جدول (6)

تأثير تكنولوجيا المعلومات على التسويق الاخضر

المتغير المستقل	التسويق الاخضر						
	α	B	R^2	adj. R^2	T	F	Sig

تكنولوجيا المعلومات	.146	.924	.398	.382	5.011	25.109	0.00
---------------------	------	------	------	------	-------	--------	------

المصدر: مخرجات البرنامج SPSS Version 26

يبين الجدول اعلاه (6) ان معامل التفسير (المعدل) R^2 تبلغ (0.382) عند مستوى الدلالة (0.000)، مما يعني ان المتغير المستقل (تكنولوجيا المعلومات) قد فسر (30%) من التغيرات التي تحدث على المتغير المعتمد الاستراتيجية التسويقية المستدامة ، وما تبقى من نسبة (70%) تعود لمتغيرات أخرى لم تدخل في الأنموذج المبحوث ، إذ يعد انموذج التفسير انموذجاً جيد نوعاً ما ، اما قيمة (F) المحسوبة كانت (25.109) عند مستوى الدلالة (0.000) معنوية الانموذج، مما يعني ان هناك تأثير موجب طردي لتكنولوجيا المعلومات يقدر بـ (0.146) ، فيما كانت قيمة ثابت الانحدار (0.924) عند مستوى الدلالة (0.000) وبقية (T) المحسوبة (5.011)، مما يعني رفض الفرضية الرئيسية الثانية التي تنص على (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لمتغير تكنولوجيا المعلومات على بُعد التسويق الاخضر) والقبول بالفرض البديل.

الاستنتاجات والتوصيات :

أولاً: الاستنتاجات

١- التغير المستمر في سلوك المشتري واتجاهاته نحو المصارف التي تمارس عملياتها عبر وسائل التكنولوجيا فقد كان التعامل مع المواقع الالكترونية من أجل وضع استراتيجيات التسويق المستدامة يشوبه بعض التخوف والريبة ولكن مع مرور الزمن أصبحت الأمور عادية بالنسبة لأغلب المسوقين خصوصاً بعد اطلاعهم على الإمكانيات اللامحدودة والتسهيلات الكثيرة التي يمكن منحها في هذا النوع من التعاملات لرواده وان امتلاك

المشتري (المستهلك) لكمية كبيرة من البيانات والمعلومات المفيدة حول الخدمات التي تقدمها المصارف عبر وسائل التكنولوجيا فان فضاء الانترنت يوفر كما هائلاً من البيانات والمعلومات والإحصائيات للمشتريين عبر شبكات الاتصال

٢- تبين من خلال نتائج التحليل الديموغرافي لمصرفي اشور أن غلب موظفي المصرف هم من ذوي الأعمار الصغيرة في الغالب

٣- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود تجانس في إجابات العينة عبر تحقق وسط حسابي يتراوح بين جيد جداً والممتاز يقدر بـ (4.16) لمتغيرات الدراسة المتمثلة في تكنولوجيا المعلومات

والاستراتيجية التسويقية المستدامة، وهذا يدل على اهتمام المصرف بأبعاد هذه متغيرات.

٤- وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين متغيري تكنولوجيا المعلومات والاستراتيجية التسويقية المستدامة، فكلما زاد إهتمام المصارف بتكنولوجيا المعلومات كلما سمح ذلك في تحقيق استراتيجيتها التسويقية المستدامة، فقد حقق مصرف اشور أعلى نسبة إرتباط إيجابي بين متغيرات الدراسة وبنسبة (0.84) من بين المصارف الثلاثة، إذ حصل بعد التسويق الابتكاري على نسبة (0.62) في الارتباط مع الاستراتيجية التسويقية المستدامة، يليها بعد الاحساس بالرسالة الذي حقق نسبة ارتباط تبلغ (0.72) ومن ثم بعد التسويق الموجه للزبون بنسبة (0.826)، أما بعد خلق قيمة الزبون فكانت نسبتها (0.69) وكانت نسبة ارتباط بعد التسويق الاجتماعي (0.75)، وأقل نسبة كانت لبعده التسويق الأخضر التي تبلغ (0.63) وتلك النسب تدل على تبني مصرف اشور لتكنولوجيا المعلومات وذلك لتحقيق الاستراتيجية التسويقية المستدامة.

٥- وجود تأثير ذو دلالة معنوية لجميع أبعاد تكنولوجيا المعلومات في تحقيق الاستراتيجية التسويقية المستدامة في مصرف اشور فقد حقق أثراً مهماً واضحاً لتكنولوجيا المعلومات في تحقيق الاستراتيجية التسويقية المستدامة وكان الأعلى من بين المصارف الثلاثة، إذ بلغت

نسبة الأثر (0.70)، مما يدل على نجاح الاستراتيجية التسويقية المستدامة المطبقة من قبل مصرف اشور لتحقيق التسويق المستدام بالاعتماد على تكنولوجيا المعلومات.

ثانياً: التوصيات

- ١- تحفيز العاملين الذين يشتركون في عملية التقييم من خلال منحهم المكافآت التشجيعية وكتب الشكر والتقدير كون الدائرة لديها مهارات فنية لكنها تعاني الإهمال مما يستوجب على الدائرة الإهتمام بهم على نحو جدي والعمل على تشجيعهم وتطوير قدراتهم ومن ثم ينعكس إيجابياً على عملية التقييم.
- ٢- ضرورة زيادة استخدام المصرف لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات التي تعزز استراتيجياتها التسويقية المستدامة وتبني حلول ذكية في تحليل بيانات الزبائن، وتقديم التوجيهات التي تعمل على تحسين تجربة زبائنها.
- ٣- ينبغي على مصرف اشور أن يركز على تحسين بنيته التحتية التكنولوجية عبر استثمار في تقنيات وأدوات وبرامج متطورة والعمل على تنظيم ورش عمل وتدريبات للموظفين لزيادة فهمهم واستعمالهم الفعّال لتلك التقنيات والادوات والبرامج المطورة وذلك بهدف تعزيز تواجده التكنولوجي وتحسين أدائه في تحقيق استراتيجيات التسويق المستدامة في المصرف

٤- ضرورة قيام مصرف اشور في تعزيز استراتيجيات التسويق المستدامة ذات التوجه التكنولوجي من خلال تدريب واستقطاب الموارد البشرية ذات الخبرة في هذا النطاق، مما يسهم في تحسين استراتيجياتها التسويقية المستدامة وتعزيز استفادة المصارف من تكنولوجيا المعلومات واعتماد الدائرة على مهارات فنية متخصصة ومؤهلة لديها القدرة على تقييم جودة المشاريع الرقمية.

٥- ينبغي على مصرف اشور ان يعزز قدراته من خلال استثمار في تطوير وتبني أحدث الأدوات والتقنيات المتاحة لتعزيز استراتيجيات التسويق المستدامة، مما يعزز تواجهه وقدرته على التفاعل مع الزبائن بفعالية أكبر، و العمل على زيادة الوعي التقني لدى العاملين في الدائرة بأهمية تطبيقات تكنولوجيا المعلومات للوصول الى الاهداف المرسومة.

المصادر العربية

1- الصافي ، محمد تقي جعفر احمد ، عكار، زينب شلال ،(2022) اثر تكنولوجيا المعلومات في نجاح ادارة المشروعات :دراسة تطبيقية في الشركة العامة لموانئ العراق ، مجلد 17 ، عدد 34 ، البصرة ، العراق .
2- الشهري ، انعام علي توفيق ، منصور، فراس ادريح، (2021) ، تكنولوجيا المعلومات ودورها في درء الخطر من الخدمة الإعلامية في مكتبات كلية الامام الأعظم الجامعة ، مجلد 4 ، عدد 1، العراق .

3. زويل ، حسن هابل ، ضاحي ، كريم ، مكطوف ، نوار ،(2023)، دور تكنولوجيا المعلومات في تحقيق الابداع الإداري دراسة استطلاعية في معهد التدريب النفطي البصرة ، مجلة الدراسات الادارية ، المجلد 17، العدد 35 ، البصرة ، العراق .

4- الدعيمي ،عباس كاظم جاسم ، التميمي ، حوراء زكي حميد ، الميالي ، حيدر ناصر حسين، (2022)، اثر تكنولوجيا المعلومات على الاداء المصرفي دراسة تطبيقية في مصرف المؤسسة العربية الاردني ، مجلة العلوم المالية والمحاسبية ، الخاص بمؤتمر القطاع المصرفي ، العراق 5- يحيوي ، حنان ، عرجاوي عائشة ،(2020)، أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الابداع التنظيمي ، الجزائر .

6- عبد الرشيد، بن ديب ،توازيت ، خالد ، (2015) قياس مدى استخدام شركات الاتصالات في الجزائر لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات، مجلة جديد الاقتصاد ، العدد 10 ، الجزائر .

7- البياتي ، قاسم علي عمران سلمان ، (2022)، فاعلية تكنولوجيا المعلومات على كفاءة اجهزة الرقابة الداخلية دراسة مقارنة بين مصارف الرشيد ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد الدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية ، المجلد 14، العدد 2، العراق .

8. صهيب ، رسول ماجد ، (2019)، العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات المستخدمه ونظام الرقابة الداخلية المستخدم في جامعة ميسان ، مجلة علمية محكمة ، العدد العشرون ، ميسان ، العراق .

9-توفيق، عماري محمد، صهيب، مجيدي، (2018)، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين تنافسية المؤسسة، الجزائر .

10- علي ، رياض حسين ، سبع ، هند ابراهيم محمد ، (2019) ، معوقات استعمال تكنولوجيا المعلومات في تدريس مواد اللغة العربية في قسم اللغة العربية في كلية التربية الاساسية جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة ، مجله عليه محكمة، العدد الحادي والعشرون، ديالى، العراق .

11- زهران ايهاب 2021، الجودة والتحول الرقمي.

12- جوادي، اية وبالناصر مريم وصيف وديلي نور الهدى ، 2020 ، مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تحسين جودة خدمة التأمين دراسة ميدانية للصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال الاجراء CNAS وكالة الوادي ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي.

13- عبد الرحمن ، فؤاد يوسف 2019، الفكر المعاصر لتكنولوجيا المعلومات الادارية، مكتبة توتة للطباعة والنشر ، بغداد ، العراق.

14- ابو هنية، ايمن محمود عبد الله 2021 اثر التجارة الالكترونية على السلوك الشرائي للمستهلك، رسالة ماجستير، كلية الاعمال، جامعة الشرق الأوسط، قسم ادارة اعمال

15- لحر، عباس ، (2017)، الدور الاستراتيجي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المؤسسات

الاقتصادية ، مجلة الاقتصاد والإدارة، المجلد 16، العدد 2، الجزائر .

16- طاهر، سارة محمد ، رجب، جيهان عبد المنعم، الخربوطي، ماجد محمد يسرى ، 2024 ، مدى تأثير التسويق الأخضر على السلوك الغراي دراسة ميدانية على السلع الاستهلاكية، مجلة العلوم البيئية كلية الدراسات العليا والبحوث البيئية - جامعة عين شمس، المجلد 53، العدد 6 .

17- صالحى، سميرة (2012) - التسويق الأخضر بين الأداء التسويقي والأداء البيئي للمؤسسات الاقتصادية"، مجلة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر.

18- السكري، احمد ، (2023)، التسويق الأخضر في المنظمات الخدمية، مجلة جامعة المنارة ، مجلد 3، العدد 2
19- السهروردي هدى محمد سليم محي ، (2017)، قياس قيمة الزبون استنادا الى مفهوم تسويق العلاقة، مجلة الدراسات المالية والمصرفية - العدد الرابع.

20- الحدراوي، رافد حميد، الكلاي، امير نعمة، الشريفي، زينب هادي ، (2021)، توظيف أبعاد التسويق الريادي لتعزيز سلوكيات مواطنة الزبون دراسة استطلاعية لآراء عينة من زبائن مصرف النهرين في محافظة النجف الاشرف، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة .

21- بن زايد ،سارة، (2016)، التسويق الابتكاري ومقومات نجاحه ،جامعة السكيكدة، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية ، العدد 14.

22- محفوظ، علي نزار، قاسم اسراء وعد الله، 2023،
إسهامات استراتيجيات التسويق المستدام في تحقيق
التفوق التنافسي بحث استطلاعي لآراء عينة من
الملاكات الوظيفية في شركة Vitra للصحيات
والسيراميك وفروعها في المحافظات العراقية، مجلة
اقتصاديات الاعمال ، المجلد 5 العدد 6 .

23-الحمامي، محمد احمد محمود، (2019)، دور
استراتيجيات التسويق المستدام في إعادة هندسة
العمليات الإدارية دراسة ميدانية في شركة كورك
للاتصالات، جامعة تكريت كلية الإدارة والاقتصاد /
مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية المجلد 15، العدد
48.

24-الطائي، يوسف حجي، ابو طيخ ، ليث شاكر،
(2021)، تأثير استراتيجيات التسويق المستدام في
الأداء التسويقي الشركات التأمين دراسة استطلاعية
لآراء عينة من مديري شركة التأمين العراقية - بغداد،
مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، المجلد 1، العدد 60.

25-حماد، اسامة محمد، (2021)، تأثير التسويق
المستدام في تحقيق الميزة التنافسية (دراسة تطبيقية في
الشركة العامة للمنتوجات الغذائية)، كلية الإدارة
والاقتصاد / الجامعة العراقية، مجلة دنانير، المجلد 1،
العدد 21.

المصادر الاجنبية

1- Wouter
Versluijs,(2015),Understanding

Information Technology Information
technology as extension and its
implications for the flourishing of the
individual 'University of Twente

2- Horngren, Charles T, Datar, Srikant
M, & Rajan, Madhav V,2015, **Cost
Accounting A Managerial Emphasis,**
Pearson Education, Inc. 15 th Ed., New
Jersey

3- Vinod Kumar, Zillur Rahman, A. A.
Kazmi, and Praveen Goyal Evolution of,
(2012), "**sustainability as marketing
strategy: Beginning of new era**" **Procedia-
Social and Behavioral Sciences** 37, 482-
489

4-Aida Licina, Hannah Radtke &
Charlotte

Johansson,(2018),**Sustainability
Marketing-Sustainability Marketing on
the Chinese Market**,Thesis for Bachelor's
Degree Business Administration,
UNIVERSITY OF BORAS

5-Yazdanifard, R., & Mercy, (2011). **The
impact of green marketing of tourism in
protected area.** www.Eeaa.Gov.Eg

6-Payne& Adrian & Frow Pennie, **A
Strategic Framework Of Customer**

Relationship Management, Journal Of Marketing, Vol.69.2005

7 -Richard C. Becherer, Marilyn M. Helms,John P. McDonald (2012), **The Effect of Entrepreneurial Marketing on Outcome Goals in SMEs**, New England Journal of Entrepreneurship. Spring/Fall 2012

8- Izvercian, M., Seran, S. A., & Buciuman, C. F. (2013). **Transforming usual consumers into prosumers with the help of intellectual capital collaboration for innovation**. International Journal of Information and Education Technology, 3(3). 388.

9- Trivedi, K., Trivedi, P., & Goswami, V. (2018). **Sustainable marketing strategies: Creating business value by meeting consumer expectation**. International Journal of Management, Economics and Social Sciences (IJMESS), 7(2), 198.

10-Hunt, S. D. (2011). **Sustainable marketing, equity, and economic growth: a resource-advantage, economic freedom approach**. Journal of the Academy of Marketing Science, 39(1), 7-20.

11-Ippolito, B., & Veuger, S. (2018). **Reduced Opioid Marketing Could Limit Prescribing Information for Physicians**. JAMA internal medicine, 178(10), 1427-1427 .

12-Serbanica, D., Radulescu, V., & Cruceru, A. F. (2015). **The Role of Marketing Audit in Evaluation Sustainable Marketing Performance in Romanian Organizations**. Amfiteatru Economic, 17(40), 1011.

13-Rudawska, E. (2018). **From Sustainable Market Orientation to Sustainability Marketing**. In **The Sustainable Marketing Concept in European SMEs: Insights from the Food & Drink Industry** (pp. 53-79). Emerald Publishing Limited .

14-Seretny, M., & Seretny, A. (2012). **Sustainable marketing-a new era in the responsible marketing development**. Foundations of management, 4(2), 63

15- Park,Jong Hee ,Tran,Thi Bich Hanh ,(2018) **Internal marketing, employee customer-oriented behaviors, and**

customer behavioral responses,

Psychology and Marketing 35(2)

**Human rights violations in Palestine
and the absence of international
protection**

Elaf Hashim Neshan Alasady
Collage of Physical Education-
University of Kufa

**انتهاكات حقوق الانسان في فلسطين
وغياب الحماية الدولية**

م.م ايلاف هاشم نيشان الاسدي
كمية التربية الرياضية / جامعة الكوفة

Abstract

Human rights violations in Palestine are a prominent issue on the international stage, with Palestinians facing frequent and severe breaches of their fundamental rights. These violations include indiscriminate bombing, forced displacement, arbitrary arrests, and torture, as well as ongoing restrictions on freedom of movement and travel. Civil and political rights are also significantly challenged due to the volatile political situation and ongoing conflicts.

The lack of international protection exacerbates the human rights crisis in Palestine. Despite the presence of numerous international bodies and organizations that condemn the violations and call for the protection of human rights, these calls often have limited impact on the ground. Various

الملخص

تعتبر انتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين من القضايا البارزة التي تشهدها الساحة الدولية، حيث يعاني الفلسطينيون من انتهاكات متكررة وشديدة لحقوقهم الأساسية. تشمل هذه الانتهاكات القصف العشوائي، التهجير القسري، الاعتقالات التعسفية، والتعذيب، بالإضافة إلى التقييد المستمر لحرية الحركة والتنقل. كما تواجه الحقوق المدنية والسياسية تحديات كبيرة نتيجة الأوضاع السياسية المتوترة والصراعات المستمرة.

غياب الحماية الدولية يعمق من أزمة حقوق الإنسان في فلسطين. رغم وجود العديد من الهيئات والمنظمات الدولية التي تدين الانتهاكات وتدعو إلى حماية حقوق الإنسان، فإن هذه الدعوات غالبًا ما تظل دون تأثير ملموس على الأرض. تقف العديد من العوائق أمام فعالية المجتمع الدولي في تحقيق حماية فعالة، مثل التباينات السياسية والضغط الجيوسياسية التي تؤثر على الاستجابة الدولية للأزمة.

الكلمات المفتاحية: الانتهاكات - حقوق الانسان -
الحماية الدولية - القانون الدولي

تلحق بالسكان الفلسطينيين نتيجة لذلك. من خلال تقديم معلومات دقيقة وشاملة، يساهم البحث في رفع الوعي الدولي، وقد يساهم في الدفع نحو سياسات وقرارات دولية أكثر فعالية في حماية حقوق الإنسان في فلسطين.

اهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل طبيعة وأبعاد انتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها الفلسطينيون، بما في ذلك انتهاكات الحق في الحياة، الحرية، والكرامة.
2. تقييم فعالية الاستجابة الدولية لمشكلات حقوق الإنسان في فلسطين، بما في ذلك دراسة دور الهيئات الدولية والمنظمات غير الحكومية.
3. استكشاف العوامل التي تسهم في غياب الحماية الدولية، مثل المصالح السياسية، الضغوط الجيوسياسية، والتباين في مواقف الدول.
4. اقتراح استراتيجيات وحلول محتملة لتحسين حماية حقوق الإنسان في فلسطين وتعزيز الاستجابة الدولية الفعالة.

اشكالية البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن حقوق الإنسان في فلسطين تتعرض لانتهاكات جسيمة ومتكررة، تشمل الهجمات العسكرية، التهجير القسري، الاعتقالات التعسفية، وانتهاكات أخرى لحقوق الإنسان الأساسية. هذه الانتهاكات تُرتكب في سياق نزاع مستمر يتسم بتعقيدات سياسية وجيوسياسية. على الرغم من وجود العديد من الهيئات والمنظمات الدولية التي تدين هذه الانتهاكات وتدعو إلى حماية حقوق

barriers hinder the effectiveness of the international community in achieving meaningful protection, such as political differences and geopolitical pressures that affect the global response to the crisis.

Keywords: Violations - Human Rights - International Protection - International Law

المقدمة

تعدُّ حقوق الإنسان من القضايا الأساسية التي تحظى باهتمام عالمي واسع، حيث يُفترض أن تُحترم وتُحمى هذه الحقوق دون تمييز إلا أن واقع حقوق الإنسان في فلسطين يظهر تحديات جسيمة تتطلب دراسة معمقة منذ عقود، تعاني الأراضي الفلسطينية من صراع مستمر يؤثر على حياة ملايين الفلسطينيين، ويؤدي إلى انتهاكات متكررة لحقوقهم الأساسية، تشمل هذه الانتهاكات القصف، التهجير، الاعتقالات التعسفية، والتعذيب، بالإضافة إلى قيود شديدة على حرية الحركة والتنقل تزداد أهمية فهم هذه الانتهاكات في ضوء غياب الحماية الدولية الفعالة، مما يستدعي تحليل أسباب هذا الغياب وكيفية معالجته.

أهمية البحث:

تكمُن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الأبعاد الإنسانية للأزمة الفلسطينية، وتقديم تحليل دقيق حول كيفية تأثير غياب الحماية الدولية على واقع حقوق الإنسان. يساعد البحث في فهم العواقب المترتبة على ضعف الاستجابة الدولية والتأثيرات التي

الموضوع. وهو خطير لأنه يتدخل في حياة الإنسان اليومية وفي نشاطاته المختلفة وعلاقاته الفردية والذهنية بالآخرين وبالسلطة القائمة على أمر الجماعة، وأي إنكار لحق من تلك الحقوق في النهاية هو إنكار لوجود الفرد ولكرامته، ونفي لشرعية وجود الدولة نفسها⁽¹⁾

إن مصطلح حقوق الإنسان مثله مثل الكثير من المصطلحات والمفاهيم عرف تعريفات عديدة ومتفرقة. ولاشك في أن المدخل إلى التعريف بحقوق الإنسان عموماً إنما يكمن بداية - في بيان المقصود بالحق، وترتدي كلمة الحق معان عدة بحسب الحقل المعرفي الذي تعريف ضمنه، وعموماً يمكن حصر استعمالها في فكرتين أساسيتين: الأولى: الحق ما يكون متطابقاً مع قاعدة محددة، ومن ثم يكون واجباً شرعياً وقانونياً، ويكون بالتالي مستحقاً، لأن القوانين والأحكام تأمر به أو لأنه مطابق للرأي، على الصعيد الأخلاقي، الثانية: الحق ما يكون مسموحاً به مباحاً بالقوانين المكتوبة أو الأحكام المتعلقة بالأفعال المعتبرة، أو مباحاً بشكل أخلاقي، لأن العمل المقصود إما أن يكون صالحاً، وإما أن يكون محاييداً أخلاقياً⁽²⁾

أما بالنسبة لحقوق الإنسان، فقد طرحت تعاريف عديدة بغية تحديد هذا المصطلح. ومن هذه التعاريف ما طرحه رينه كاسان " أحد واضعي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948، والحائز على جائزة نوبل

الإنسان، إلا أن هناك غياباً واضحاً للحماية الدولية الفعالة. يتسبب هذا الغياب في تفاقم معاناة الفلسطينيين وعدم تحقيق تحسينات ملموسة على أرض الواقع. تكمن مشكلة البحث في تحليل أسباب ونتائج هذا الغياب وكيفية تأثيره على واقع حقوق الإنسان في فلسطين.

فرضية البحث:

"غياب الحماية الدولية الفعالة في فلسطين هو نتيجة للتباين في المصالح السياسية والضغوط الجيوسياسية التي تؤثر على استجابة المجتمع الدولي. هذا الغياب يسهم في تفاقم انتهاكات حقوق الإنسان ويزيد من معاناة الفلسطينيين، مما يستدعي مراجعة وتحسين الاستراتيجيات الدولية لضمان حماية حقوق الإنسان بشكل أكثر فعالية".

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي حيث يركز على جمع وتقديم بيانات دقيقة وشاملة حول واقع انتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين، وايضاً اعتمد على المنهج التاريخي حيث يهدف إلى دراسة تطور انتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين عبر الزمن وفهم كيف تأثرت بظروف سياسية وجيوسياسية معينة.

المبحث الاول: مفاهيم عامة

المطلب الاول: مفهوم حقوق الانسان

يعد مفهوم حقوق الإنسان من المفاهيم الشائكة، نظراً لأنه واسع في مضمونه خطير في آثاره. فهو واسع لأنه يشمل على مجموعة كبيرة من الحقوق سواء المدنية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. وأغلب النظم والتنظيمات القانونية والسياسية قد نظمت هذا

(1) علي محمد صالح الدباس علي عليان محمد أبو زيد ، حقوق الإنسان وحرياته ، دار الثقافة لنشر ، 2005 ، ص 26.

(2) رضوان زيادة ، مسيرة حقوق الإنسان في الوطن العربي المركز الثقافي العربي ، 2000 ، 14 - 15 .

للتجزئة أو المساس بها والتي تجب للإنسان لكونه إنساناً، التي تهدف لتحقيق كرامة كل إنسان، فضلاً عن أنها تشكل التزاماً قانونياً سوله على المستوى الوطني أو الدولي⁽³⁾

كما يعرفها دافيد ب. فورسايت بأنها تلك الحقوق العالمية التي حددتها الاتفاقيات الدولية، فهي عملية سياسية ناتجة عن عملية تشريعية دولية لحقوق الإنسان⁽⁴⁾. وتشترك هذه التعاريف جميعها في مقارنة الموضوع ضمن المنظور الحديث للحقوق والقانون، إنها تقترض وجود دولة حديثة يسود فيها القانون هذا القانون عليه أن يكفل الحقوق والكرامة والمساواة والعدالة للمواطنين جميعهم. غير أن "لياليفين حاولت أن ترى الموضوع من زاوية أخرى، فترى أن جوهر مفهوم حقوق الإنسان مجرد أنه إنسان له حقوق ثابتة وطبيعية، وهذه الحقوق هي الحقوق المعنوية النابعة من إنسانية كل كائن بشري، والتي تستهدف ضمان كرامته، أما المعنى الثاني لحقوق الإنسان فهو الخاص بالحقوق القانونية والتي أنشئت طبقاً لعمليات من القوانين في المجتمعات الوطنية والدولية على السواء، وتستند هذه الحقوق إلى رضا الحكوميين، أي رضا أصحاب هذه الحقوق وليس إلى نظام طبيعي كما هو قائم في المعنى الأول⁽⁵⁾.

للسلام 1968، فقد عرفه على أساس أن علم حقوق الإنسان هو فرع خاص من فروع العلوم الاجتماعية موضوعه هو دراسة العلاقات القائمة بين الأشخاص وفق الكرامة الإنسانية مع تحديد الحقوق والخيارات الضرورية لتفتح شخصية كل كائن إنساني⁽¹⁾، وبالتالي هذا التعريف يفترض قيام علم حديث اسمه علم حقوق الإنسان بحيث يكون معيار هذا العلم هو الكرامة الإنسانية.

وفي عام 1976 أصدر الفرنسي ايف ماديو " كتابه حقوق الإنسان والحريات العامة وطرح التعريف التالي: موضوع حقوق الإنسان هو دراسة لحقوقه الشخصية المعترف بها وطنياً ودولياً والتي في ظل حضارة معينة تتضمن الجمع بين تأكيد الكرامة الإنسانية وحمايتها من جهة، والمحافظة على النظام العام من جهة أخرى". كما تعرف حقوق الإنسان بأنها مجموعة من الحقوق التي يتمتع أو يجب أن يتمتع بها كل فرد في المجتمع الذي يعيش فيه وهو ما يحتم أن تكون هذه الحقوق عالمية يتمتع بها كل فرد بصفته إنساناً دون تمييز بين فرد وآخر، كما يجب أن تجد هذه الحقوق صداها في التزام قانوني بتطبيقها، وليس التزاماً أخلاقياً⁽²⁾

ويحدد اتجاه آخر لدى تعريفه لها، مضمون ومحتوى هذه الحقوق بتعريفها، بأنها تلك الحقوق غير القابلة

(3) المصدر نفسه، ص 15.

(4) دافيد ب فورسايت، حقوق الإنسان والسياسة الدولية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1993، ص 52.

(5) ليا ليفين، حقوق الإنسان: أسئلة وإجابات، اتحاد المحامين العرب، اليونيسكو 1986، ص 13 - 14.

(1) الرشيد، أحمد عدنان السيد حسين حقوق الإنسان في الوطن العربي، دار الفكر دمشق سورية ودار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 21.

(2) مصطفى عبد الغفار، ضمانات حقوق الإنسان على المستوى الإقليمي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان 2000، ص 14.

المطلب الثاني: مفهوم الحماية الدولية

ان اول ما نعرفه هنا هي الحماية: يقال "حمى الشيء" بمعنى أنه يحميه حمايةً، أي يمنعه. كما يُقال "حمى المريض" عندما يمنع عنه ما يضره. أما "احتَمَى" فهو يعني الامتناع، و"الحَمَى" هو المريض الذي يُمنع عن الطعام والشراب⁽¹⁾. ويقال حميت القوم حمايةً أي نصرتهم⁽²⁾. وحماه يحميه حماية دفع عنه وهذا شيءٌ حمي أي محذور لا يقرب، وتحاماه الناس أي توقوه واجتنبوه⁽³⁾. يقال "هذا الشيء حمي" أي أنه محذور ولا يُقرب. كما يُقال "حميته حمايةً" إذا دفعت عنه ومنعت الآخرين من الاقتراب منه. أما "الحميم" فهو الشخص القريب والمشفق، وسُمي بذلك لأنه يمد حمايته لذويه ويدافع عنهم، كما قال تعالى في كتابه العزيز ((ولا يسأل حميمٌ حميماً)) المعارج آية : 10، وفي الجملة نجد الحماية تأتي على معانٍ هي: المنع، والنصرة وهي داخلة تحت معنى المنع لان النصره منع الغير من الاضرار بالمضور⁽⁴⁾

اما مفردة الدولية : تُستخدم كلمة "الدولة" و"الدولة" للإشارة إلى المعنى نفسه في سياقات مختلفة، حيث يُعنى بالدولة العقبة في المال والحرب. قيل إنها لغتان لهما معاني متباينة، فيُجمع "دول" و"دول". يُقال إن "الدولة" بالفصح تشير إلى الحرب،

حيث تدال إحدى الفئتين، بينما "الدول" بالضم تعني المال، مثل أن يُقال "صار الفيء دولةً بينهم". ووفقاً للزجاج، فإن "الدلة" تشير إلى الشيء الذي يُتداول، بينما "الدلة" تعني الفعل والانتقال من حالة إلى أخرى⁽⁵⁾. دال، يدول دَوْلًا، ودولة فهو دائل. ودال الأمر انتقل من حال إلى حال، ودالت الايام دارت، ودالت دولة الاستبداد، زالت، وادال الشيء جعله مداولة، أي تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء. ودولة مفرد جمعه دولات، و دُول، ودَوْل. اليوم، تُعرّف "الدولة" بأنها إقليم يتمتع بنظام حكومي واستقلال سياسي. أما "دَوْلِيَّة" فهي اسم منسوب إلى "دَوْل"، بينما "دَوْلِيَّة" هو اسم مؤنث منسوب إلى "دول"⁽⁶⁾.

اختلف فقهاء القانون الدولي في تعريف "الحماية الدولية"، حيث قدم بعضهم تعريفاً واسعاً لها بينما ضيق آخرون في تحديد نطاقها. يُلاحظ أن الاتفاقيات والمعاهدات والإعلانات المتعلقة بالحماية لم تقدم تعريفاً محدداً لها، بل نصت على مجموعة من الإجراءات التي تلتزم بها الدول، سواء كان هذا الالتزام قانونياً أم أدبياً. يبدو أن هذه الوثائق قد اقتصرت على تعريف "الحماية الدولية" من خلال الإجراءات المحددة التي وضعتها، دون تقديم تعريف اصطلاحي شامل..

عُرِفَت الحماية الدولية إنها: (تمثل الحماية الدولية في الأساس في اتخاذ مجموعة من الإجراءات العامة التي

(1) ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت، بيروت، 2007، ص 60

(2) ابن القطاع، كتاب الافعال، الطبعة الاولى، عالم الكتب، بيروت، لبنان، سنة 1403هـ، ص 243

(3) مصطفى عبد الغفار، مصدر سبق ذكره، ص 90.

(4) الراغب الاصفهاني، مفردات القرآن، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، سنة 1418هـ، ص 255.

(5) ابن منظور، مصدر سبق ذكره، ص 253.

(6) احمد عمر، مختار معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة

الاولى، المجلد الاول، عالم الكتاب، القاهرة، سنة 2008، ص 787.

على منظمات الإغاثة أن تعمل على تطبيق هذه القوانين بشكل ملموس.⁽²⁾

من التعريف، يتضح أن التركيز ينصب على التزام الدول تجاه الأفراد وما يقع على عاتقها من مسؤوليات بشأن حقوق الأفراد، دون الإشارة إلى الجانب الدولي للحماية. ومع ذلك، يشير التعريف لاحقاً إلى أن الوضع القانوني للأفراد، رغم أنه يُحدد بالقانون الداخلي، يمكن أن يُكتسب بُعداً دولياً بفضل عناصر مختلفة في القانون الدولي. تشمل هذه العناصر الاتفاقيات والإعلانات والبروتوكولات والعهد المتعلقة بحقوق الإنسان السارية في زمن السلم..

بينما رأى بعض الفقهاء أن الحماية الدولية تقسم إلى نوعين من الحماية، الحماية الدولية المباشرة والحماية الدولية غير المباشرة، يُراد بالأولى: (تشمل الحماية الدولية المباشرة جميع الإجراءات والأنشطة التي تنفذها الأجهزة المعنية على المستويين الدولي أو الإقليمي لفرض احترام حقوق الإنسان التي أقرتها المواثيق الدولية، وللتصدي للانتهاكات التي تُرتكب ضد هذه الحقوق، بهدف إيقاف آثارها أو التخفيف منها). بينما يقصد بالحماية الغير مباشرة: (تشير الحماية الدولية غير المباشرة إلى المهام والأنشطة التي تقوم بها الأجهزة الدولية على المستويين الدولي أو الإقليمي، بهدف خلق بيئة عامة تدعم وتعزز حقوق الإنسان. ويتضمن ذلك صياغة وتقنين القواعد والأحكام المتعلقة

تنفذها الأجهزة المتخصصة في الأمم المتحدة، وكذلك الأجهزة الخاصة المعنية بمراقبة التزام الدول باحترام حقوق الإنسان. تم إنشاء هذه الأجهزة بموجب اتفاقيات الوكالات الدولية المتخصصة والاتفاقيات التي تلت ميثاق الأمم المتحدة.)، ومعيار التمييز الإجراءات العامة التي تمارسها الأجهزة المتخصصة والحماية الخاصة، هو ان يكون العمل بموجب ميثاق الأمم المتحدة، أو بموجب اتفاقيات أو معاهدات خاصة تبرمها الوكالات الدولية، فمتى كانت الحماية بموجب الميثاق كانت حماية عامة، وإذا كانت بموجب اتفاقيات أبرمتها الوكالات الدولية - ولو استناداً إلى الميثاق - كانت حماية خاصة. وجاء هذا التعريف أكثر تحديداً من سابقه إذ قصر الحماية على تلك التي تحمل الصفة الدولية سواء مارستها الامم المتحدة او الوكالات المتخصصة⁽¹⁾

وقد عرفت(فرانسواز بوشيه سولينية)الحماية بقولها: (تعني الحماية الاعتراف بأن للأفراد حقوقاً، وأن السلطات التي تمارس السلطة عليهم تتحمل التزامات معينة. كما تعني الدفاع عن الوجود القانوني للأفراد إلى جانب وجودهم المادي. بالتالي، تعكس فكرة الحماية جميع الإجراءات المادية التي تتيح للأفراد المعرضين للخطر التمتع بالحقوق والمساعدة المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية. في جميع الأحوال، يتعين

(2) فرانسواز بوشيه سولينية، القاموس العلمي للقانون الانساني، الطبعة الاولى، ترجمة مُحمَّد مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة 2006، ص 303 - 304).

(1) نبيل عبد الرحمن ناصر الدين، ضمانات حقوق الانسان وحمايتها وفقاً للقانون الدولي، الطبعة الاولى، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، سنة 2006، ص 115).

والإجراءات الرقابية التي تمارسها المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية على أعضائها لفرض احترام حقوق الإنسان".

المبحث الثاني: غياب الحماية الدولية لحقوق الانسان في فلسطين

تعتبر حقوق الإنسان إحدى الركائز الأساسية في المجتمعات الحديثة، وهي تحظى بأهمية كبيرة في الصراعات الدولية وحالات النزاع. في سياق النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، يظهر غياب الحماية الدولية لحقوق الإنسان كقضية مركزية تثير القلق والجدل على الساحة الدولية. على الرغم من وجود العديد من المعاهدات والاتفاقيات التي تهدف إلى حماية حقوق الأفراد في أوقات النزاع، إلا أن الواقع في فلسطين يعكس فجوة كبيرة بين النصوص القانونية والتنفيذ الفعلي لتلك الحقوق.

تشير التقارير إلى أن الانتهاكات التي يتعرض لها الفلسطينيون تشمل مجموعة واسعة من القضايا، بدءاً من التهجير القسري، مروراً بالاعتقالات التعسفية، وصولاً إلى القيود المشددة على حرية التنقل. هذه الانتهاكات تترافق مع ضعف فعالية التدابير الدولية التي يُفترض أن تحمي حقوق الإنسان في المناطق النزاعية.

بحقوق الإنسان ونشر الوعي بها بين الشعوب والحكومات على حدٍ سواء⁽¹⁾.

وقد عرف البعض الحماية الدولية انها: ((تشير الإجراءات التي تتخذها الهيئات الدولية تجاه دولة معينة إلى التأكد من مدى التزامها بتنفيذ تعهداتها والالتزامات التي قطعتها في الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان. تشمل هذه الإجراءات الكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان المحتملة، وتقديم مقترحات أو اتخاذ تدابير لمنع حدوث هذه الانتهاكات⁽²⁾)).

التعريف المذكور يتناول بشكل شامل أنواع الحماية الدولية والإقليمية، حيث يوضح أن الهدف من الإجراءات هو التأكد من التزام الدول بتعهداتها في الاتفاقيات الدولية، والتي قد تكون ذات طابع إقليمي أيضاً. كما يشير إلى أن الهيئات الدولية قد تمتلك صلاحيات علاجية للتعامل مع الانتهاكات من خلال تقديم مقترحات أو اتخاذ تدابير لوقف هذه الانتهاكات..

مما سبق، يتضح أن تعريف الحماية الدولية يتناول دائماً مجموعة غير محددة من الإجراءات التي تختلف من هيئة دولية إلى أخرى، ومن المنظمات الإقليمية إلى المنظمات الدولية. بشكل عام، يمكن القول إن الحماية الدولية تتضمن "الاختصاصات

1) B. George. The Concept and Present Status of International Protection of Human Rights Forty Years After Universal Declaration, 1989-p17.

(2) باسيل يوسف، حماية حقوق الانسان، بدون عدد الطبعة، المؤتمر الثامن عشر لاتحاد المحامين العرب، المغرب، 1993، ص 30

المطلب الاول: القانون الدولي وحقوق الانسان في فلسطين

نأى القانون الدولي، بعد تأسيسه، عن المس بسيادة الدولة - الأمة، إلا تلك الدول غير الغربية. أما إسرائيل، فتنقلت من التصنيف في أي من الفئتين، وبذلك لا تُعد دولة غربية، لكنها مع . دولة لا يمكن أن يتعرض القانون الدولي لسيادتها. وهكذا، نجد تاريخياً أنه حتى أشد انتهاكات إسرائيل للقرارات الأمم المتحدة لم تُعرضها للمساءلة الجادة، على أي نحو كان⁽¹⁾. فالضم غير القانوني للأراضي التي خصصت للفلسطينيين بموجب قرار التقسيم في عام 1947، والتطهير العرقي للسكان الأصليين الذين سلبت منهم حياتهم وممتلكاتهم وكرامتهم، كل ذلك حصل بخلاف كل ما وعد ذلك القرار بحمايته. وجرى أيضاً تجاهل انسحاب إسرائيل من بروتوكول لوزان الذي وقع في أيار/ مايو 1949 وحدد أن قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة مشروط بقبولها القرار 194 الذي ينص على وجوب السماح بالعودة غير المشروطة للاجئين الفلسطينيين). ثم ظلّت القصة على حالها حتى اليوم: تجاهل لكل القرارات المتعلقة باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، وقرار محكمة العدل الدولية بشأن جدار الفصل العنصري، والتقارير العديدة التي صدرت عن المقررين الخاصين في الأمم المتحدة أو مجلس حقوق الإنسان التابع لها⁽²⁾.

1. Ilan Pappé, The Making of the Arab-Israeli Conflict, 1948-1951 (London/ New York: I.B, Tauris, 1992, p243

2 (Same source

حتى لو كانت محكمة العدل الدولية، أو غيرها من الهيئات التي تمتلك إمكان التحرك وفق مقتضى القانون الدولي، قادرةً على اتخاذ موقف أكثر حزماً تجاه إسرائيل، فإن أي تحركات أو عقوبات ما كان لها أن تُستخدم بما يمس سيادة إسرائيل، بل إن واقع الوضع القانوني الدولي International Legality حالياً على نقيض الشرعية الدولية، يعني الدولة اليهودية من أي متطلبات لإعادة النظر في هويتها أو أيديولوجيتها أو سيادتها. أما الواقع الأشد مرارة، فيتمثل في أن الوضع في إسرائيل / فلسطين سيظل على ما هو عليه، في ظل غياب الاستعداد لتقويض السيادة الإسرائيلية وإضعافها. في الأعوام القليلة الماضية، حصلت بعض الاستثناءات في هذا النهج؛ إذ بدا أن التدخلات لأسباب إنسانية باتت تلقى اعترافاً متزايداً بأنها علة قانونية تسمح بمساءلة سيادة الدولة، مثل جرائم الحرب التي تستحضر بصفقتها مسوّعا استثنائياً لمثل هذه التدخلات. على الرغم من ذلك، فإن المناطق أو الدول التي يعدها الغرب "غربية"، أو ضمن فئة "الأمم المتحضرة"، لا تزال مستثناة من انطباق ذلك عليها.

كان مدار الإرهاصات المبكرة لتدخل ممكن للقانون الدولي لمصلحة فلسطين، بعد عام 1948، يدور حول قضايا ذات علاقة بالمناطق التي خصصت للعرب وفق قرار التقسيم، التي احتلتها إسرائيل إبان النكبة. فقرار التقسيم الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1947، أوصى بتخصيص 43 في المئة من فلسطين الانتدابية للسكان الفلسطينيين كحصّة شرعية لهم من الأرض. وقد كان من الممكن بالاستناد

للقانون الدولي؛ وهو ما أفرغ هذا القانون من أثره وجدواه، على الرغم من اعتراف أحكامه بحقوق الفلسطينيين في العودة وتقرير المصير.

على النحو ذاته، لاحت من جديد، بعد عام 1967 ، إمكانات الاستفادة من القانون الدولي بصفة فاعلة، إلا أن خيبة الفلسطينيين استمرت. فقد مهد القانون الدولي لتمرير قرار مجلس الأمن رقم 242 الذي يطالب إسرائيل بالانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، وغيرها من المناطق، والاعتراف بالحقوق السياسية للفلسطينيين (لم يتطرق القرار إلى مسألة السيادة والدولة، إلا أن القرار كان خطوة مهمة في مواجهة الموقف الأميركي الذي قارب القضية الفلسطينية باعتبارها محصورة ببعدها الإنساني). وأخال القارئ مطلعاً بالطبع على تجاهل إسرائيل لمطالبات الأمم المتحدة العديدة بشأن الانسحاب، أو ضم القدس الشرقية، أو بناء المستوطنات الإسرائيلية. ففي كل مرة تطرح هذه الانتهاكات على مجلس الأمن، تواجهه بالفيديو الأميركي. ثمّة تحوّل في الرأي العام العالمي لمصلحة النضال الفلسطيني، يُعزى إلى أسباب عدة، من بينها زيادة تدفق المعلومات بشأن الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين الإنسانية والمدنية في الأراضي المحتلة. وقد وظفت الحكومات والمنظمات غير الحكومية خطاب القانون الدولي عند الحديث عن تلك الانتهاكات، سواء كان ذلك متعلقاً ببناء المستوطنات، أو بأشكال العقوبات الجماعية المختلفة على الفلسطينيين، أم هدم المنازل، أم التوقيف بلا محاكمة، أم التطهير العرقي والاضطهاد العام. ولعل النجاح الأبرز في هذا الصدد

إلى ذلك، مساءلة سيطرة إسرائيل على أجزاء إضافية من فلسطين التاريخية تزيد على الأراضي المخصصة لها بحوالى 25 في المئة خلال حرب 1948. وحرصت إسرائيل طوال عامين، حتى عام 1950 تقريباً، على تجنب الإعلان عن ضم هذه المناطق، لكن هذا ما حصل عملياً على الأرض، وبتلك الحالة بدأ القانون الدولي عاجزاً وغير ذي صلة.

لكن الأمر مختلف مع القرار 194، ولا سيما في ما يخص المطالبة بعودة اللاجئين غير المشروطة. في هذه الحالة أيضاً، رفضت إسرائيل القرار وتجاهلته، إلا أن الأمم المتحدة، حتى يومنا هذا، عبر لجنة تسمى "لجنة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، تؤكد أن حق العودة مضمون في القانون الدولي، لكن اللجنة، مثل الهيئة التي تمثلها، لا تملك السلطة لإنفاذه. ويُعد القانون الدولي الأساس الذي قامت عليه حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات BDS التي سنتحدث عنها أكثر في ما سيأتي. فالحركة تدعو إلى تطبيق ثلاثة حقوق رئيسية، يضمنها القانون الدولي جميعاً، وهي حق العودة للاجئين، وحق الناس في الأراضي المحتلة في أن يعيشوا بحرية، وحق المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل في أن يعيشوا بلا تمييز ضدهم.

تواصل هذا النمط مع الهيئات والعمليات ذات الصلة بالقانون الدولي التي تعترف بحقوق الفلسطينيين، لكنه لم يخرج قط من عباءة ميزان القوى الدولي الذي يكبح إمكاناته مطلقاً. فهناك الفيديو الأميركي في مجلس الأمن، والدعم غير المشروط من واشنطن لمواقف إسرائيل وسياساتها على الأرض المخالفة

حري بنا الإشارة أيضًا إلى أن حركة BDS التي أشرنا إليها آنفًا، والتي تستند في مطالبها إلى أحكام القانون الدولي، تمثل إلى الآن على الأقل قصة نجاح، ولا أحد يعرف ما الذي سينجم عنها من آثار تراكمية في المستقبل. لكن من المهم أن نذكر من جديد بأن لهذا النجاح ارتباطًا بمفهوم الشرعية الدولية، أكثر مما هو مرتبط بشرعة القانون الدولي ومقتضياته.

من التطورات الأخرى الجديرة بالذكر في ما يرتبط بالقانون الدولي هو زيادة زخم الحراك بين الناشطين المتطوعين للتضامن مع الفلسطينيين في المناطق المحتلة، والمشاركين على متن السفن والقوارب التي تسعى لكسر الحصار المفروض على قطاع غزة. وينضوي كل هؤلاء الناشطين، بطريقة ما، إلى مظلة حركة تعرف باسم "حركة التضامن العالمية The International Solidarity Movement"، التي أنشئت في عام 2001 وحتى داخل إسرائيل، ثم منظمات غير حكومية رائدة مناهضة للاحتلال، إضافة إلى المجتمع المدني الفلسطيني الذي كثيرًا ما يلجأ إلى توظيف لغة القانون الدولي، أساسًا تنطلق منه نشاطاتهم وفعاليتهم.

أخيرًا، تمكنت السلطة الفلسطينية نفسها من تحقيق بعض المكتسبات الاستثنائية عبر تعاونها مع محكمة الجنايات الدولية التي أبدت استعدادًا، نظريًا حتى الآن للنظر في جرائم الحرب التي ارتكبتها الجيش الإسرائيلي من جهة أخرى، تمكنت السلطة الفلسطينية، عبر الجهود الدبلوماسية، من رفع مستوى تمثيل فلسطين تدريجيًا في الأمم المتحدة.

هو الحكم الصادر عن محكمة العدل الدولية بشأن جدار الفصل العنصري الذي أقامته إسرائيل في الضفة الغربية مع أنه، خلافًا للتصور الشائع، لا يتعلق الحكم بالجدار في حد ذاته، إنما بأجزاء محددة منه كانت موضوع الإدانة.⁽¹⁾

وانتقدت حكومات ومنظمات غير حكومية سلسلة الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة منذ عام 2006، من بينها منظمة العفو الدولية، لما تضمنته تلك الهجمات من جوانب شكلت خرقًا للقانون الدولي. وقد بلغت هذه الانتقادات ذروتها في تقرير غولدستون الشهير في عام 2009 الذي اتهم أيضًا حركة "حماس" بارتكاب انتهاكات مشابهة، وإن تفاوتت في المستوى

وما أشبه هذا التقرير بتقرير لجنة شون ماكبرايد MacBride Commission في عام 1982 حول جرائم الحرب الإسرائيلية في حرب لبنان، الذي لم ينجم عنه أي أثر يذكر في سلوك إسرائيل أو سياساتها، والسبب هو تردد الولايات المتحدة والأعضاء الكبار في الاتحاد الأوروبي في اعتبار مثل هذه التقارير الدامغة في سياساتهم⁽²⁾

(1) اعلان بابه، القانون الدولي والاستعمار الاستيطاني في فلسطين التاريخية، مجلة عمران، العدد 38، المجلد 10، 2021، ص 164.

(2) United Nations, Human Rights Council, Human Rights in Palestine and Other Occupied Arab Territories: Report of the United Nations Fact-Finding Mission on Gaza Conflict (Geneva: 15/9/2009), <https://bit.ly/3uVwfV8>.

المطلب الثاني: فشل القانون الدولي والحماية الدولية في تغيير على أرض فلسطين

لم تتوان السلطة الفلسطينية في السنوات الأخيرة في تركيز جهودها على المطالبة بالسيادة، استنادًا إلى القانون الدولي. لكن لا يمكن الاستناد إلى قانون حقوق الإنسان الدولي بشكله الحالي، إلا في القضايا الفردية وبعض دراسات الحالة، من دون الاشتباك مع سؤال الاستقلال والسيادة. ولا يمكنه أن يكون عاملاً مؤثرًا ومُغيّرًا في الحالة الفلسطينية، إلا إذا اشتبك مع سؤال السيادة، وهو سيناريو مستبعد، كما يوضح دافيد لويد: "حرمان" فلسطين من أن تكون دولة ذات سيادة على مواطنيها هو توطيد غير مباشر لسيادة إسرائيل على فلسطين والموقف منها كعضو في ما يمكن أن نسميه الشبكة الحديثة للدول الويستفالية، التي أُسس من خلالها مفهوم السيادة كمؤسسة مركزية في النظام الدولي⁽¹⁾

تشرح إشارة لويد الموجزة كيفية منع سمة القداسة التي تضيفي إلى مفهوم سيادة الدولة، القانون الدولي، من القيام بدور فعال في القضية الفلسطينية. وإذا ما أخذنا في الحسبان الأصول الاستعمارية للقانون الدولي وقداسة مبدأ السيادة، فإننا ندرك أنه لم يستطع منع بريطانيا من منح فلسطين للحركة الصهيونية في عام 1917، وأنه لا يملك اليوم أدوات "وقف الصهينة" الواقعة على فلسطين التاريخية. مع

15. David Lloyd, "Settler Colonialism and the State of Exception: The Example of Palestine/ Israel," *Settler Colonial Studies*, vol. 2, no. 1 (2012), p60

ذلك، يظل وقف الصهينة عن فلسطين التاريخية، بقدر ما شرطًا مسبقًا لأي مصالحة وسلام حقيقيين في تلك الأرض.

ولأن القانون الدولي يوظف بصعوبة فيما يمس بسيادة الدول، فإن الدول نفسها تصبح أكثر بعدا عن الاضطرار إلى النزول عند أحكامه. فعدم القدرة على التدخل في شؤون الدول ذات السيادة، وضعف وازع احترام القانون الدولي لدى هذه الدول، يعينان أنه في حالة مثل الحالة الفلسطينية، لن تكون الدولة أداة تتيح الالتزام بإفاد القانون الدولي، ولا سيما القانون الدولي لحقوق الإنسان. لهذا السبب ليس ثمة ما يدعو إلى تعليق الأمل على المحكمة الإسرائيلية العليا للحد من سياسات الاضطهاد التي تمارسها إسرائيل في فلسطين على العكس من ذلك، فإن المحكمة متواطئة في هذه السياسات من خلال الموافقة عليها على نحو متكرر.

هذا الوعي بأن القانون الدولي لا يمكن تطبيقه على الأرجح، من كيان الدولة الحديثة، أو عبرها، سيرتبط أي نقاش بشأن كيفية تعامل المجتمع المدني مع القانون الدولي، كما يقترح بشارت، ارتباطًا وثيقًا بالحوار بشأن الحلول البديلة لترتيبات حل الدولتين. يجب كذلك مراعاة السياق التاريخي المقدم في مطلع هذه الدراسة بجدية في مثل هذا النقاش وبما أن القانون الدولي موضوعه الدول في المقام الأول، فإنه لا يتمتع بأي أهمية تذكر في الواقع الاستعماري الاستيطاني، حيث لا يكون انتهاك هذا القانون نابعًا من سياسة الدولة فحسب، بل الأهم من ذلك أنه ينبع من أيديولوجية الدولة التي تتمثل في فرض السيادة

مستقبل الحماية الدولية لحقوق الانسان الفلسطينية

لا بد لأي حوار مستقبلي بشأن تطبيق القانون الدولي على الحالة الفلسطينية من أن يكون جزءاً من النقاشات الأكثر عمومية بشأن القانون الدولي، التي أثارها مؤخراً الحركات المطالبة بالحقوق الأصلية، وعلى هذا الحوار ألا يتعامل مع الفلسطينيين بوصفهم متلقين سلبين للمنتجات النهائية

عطفاً على ما سبق، يجب أن يتصل هذا النقاش بالمساهمات الجديدة عن النضال من أجل حقوق الإنسان، وخصوصاً الدراسات التي وضعت هذا النضال في سياقه، وأطرته على أنه مسعى غربي للكونية Universalism فشل حتى الوقت الراهن في معالجة العنصرية والاستعمار الاستيطاني. في هذا السياق، أفكر في أعمال نادين العناني ويول جيلروي⁽²⁾. إن خلاصة عملها هي أن المحامين الذين يناضلون من أجل حقوق الإنسان بموجب القانون الغربي الدولي، أو داخل كل دولة على حدة - وهذا ينطبق على المنظمات غير الحكومية، مثل منظمة "عدالة" داخل إسرائيل، ومؤسسة "الحق" في الضفة الغربية - يكافون لتحسين الوضع غير المتكافئ الذي منحه دولة الفصل العنصري في إسرائيل لمن يمثلونهم. إن عمل هذه المنظمات غير الحكومية لا يُقدَّر

القسري عبر نزع الأصلية De-indigenization عن السكان المحليين فالقانون الدولي بطبيعته لا يشكك في سيادة أي دولة، ما دامت قد حصلت على الاعتراف الدولي بها، وهو غير معني بأي نقاش يورخ نشأة دولة استعمار استيطاني معينة. إنه القانون نفسه الذي منح الشرعية، بل الصفة القانونية لاستعمار 78 في المئة من فلسطين في عام 1948، ومع ذلك، هناك من يتوقع منه، منذ ذلك الحين، أن يدافع بطريقة ما عن سيادة الـ 22 في المئة الباقية من الأرض الأصلية⁽¹⁾

لذلك فإن نزع الطابع التاريخي De historicization عن القانون الدولي هو جزء من اتجاه أوسع داخل ما يسمى عملية السلام التي بدأت بعد حرب حزيران/ يونيو 1967، والتي ربما انتهت فعليا في عام 2007. فقد بنيت هذه العملية على تجاهل المعطيات التاريخية للأزمة، وذلك ضمن محاولة الأميركيين التوسط في التسوية بين إسرائيل والفلسطينيين من أجل تفادي التعامل مع أصول النزاع وجذوره. وفي كل مرة يتم فيها إحياء عملية السلام، أو بالأحرى إعادة إحيائها، يعود أصحاب المبادرة إلى منعطفات عشوائية.

(2) Nadine El-Enany, (B)Ordering Britain: Law, Race and Empire (Manchester: Manchester University Press, 2020); Tony Sandset, Sindre Bangstad & Gard Ringen Høibjerg, "A Diagnosis of Contemporary Forms of Racism, Race and Nationalism: A Conversation with Professor Paul Gilroy," Cultural Studies, vol. 33, no. 2 (2019)(p173)

(1) George Bisharat, "Boycotting Israeli Apartheid: Practical and Ethical Questions," University of California, Hastings College of the Law (2010) (p22)

خلال الأساليب الاستعمارية الاستيطانية - طرائقهم التقليدية في ما يتعلق بزراعة البيارات على جوانب الطرق واعتبارها للاستهلاك العام، وكذلك آبار المياه - بينما طالبت الصهيونية بالملكية الحصرية لهذه الأصول. يُعيدنا هذا أيضًا إلى عادات بدو النقب بشأن ملكية الأرض، التي عرقلتها ودمرتها قوانين الملكية الغربية ونظام الأراضي الذي خدم المستعمر الصهيوني وأضر بالسكان الأصليين الفلسطينيين. إن التطهير العرقي على أساس هذه الحقوق المنتهكة مستمر اليوم في النقب والأغوار وجنوب الخليل والقدس الشرقية.

من منظور الحقوق الأصلانية، فإن فرض سيادة المستوطنين باسم القانون الدولي على المستعمرين أو السكان الأصليين، هو على الأقل موضع تساؤل، إن لم يكن مهزلة. هناك أعمال عدة قام بها

باحثون، مثل لورين بانتون وليزا فورد وجيمس أنايه توضح جيدًا وجهة النظر هذه. توضح هذه الأعمال كيفية توظيف مختلف الحركات الاستعمارية الاستيطانية القانون الدولي لنهب أملاك الشعب المستعمر. خلال السنوات العشر الماضية، أبرزت المجلة الرائدة في موضوع الاستعمار الاستيطاني

دراسات الاستعمار الاستيطاني Settler Colonial Studies، استعمار فلسطين مثالاً رئيسًا على ذلك. ومن ثم، تحظى هذه الأعمال وما شابهها، بأهمية كبيرة لأي شخص يؤمن بأننا، من أجل إنهاء الصراع في إسرائيل وفلسطين، نحتاج إلى تفكيك الاستعمار في فلسطين التاريخية كلها.

بشمن، لكن ينبغي لنا ألا نتجاهل الحدود القصوى لما يمكنها إنجازه، والأسباب التي تجعله محدودًا بهذه الطريقة.

أجادل بأنه فقط من خلال الاستفادة من هذا الاشتباك النقدي مع القانون الدولي، من جانب السكان الأصليين والباحثين، ومن خلال التشكيك في إمكان قابليته للتطبيق على التجارب الاستعمارية الاستيطانية، يمكننا الوصول إلى فهم أفضل لجدوى هذا القانون لفلسطين التاريخية ككل.

سيجعلنا مثل هذا المنظور قادرين على جعل أيديولوجية إسرائيل، من حيث هي نظام، موضوعا خاضعا للنقاش بشأن المستقبل. وفي حين أنه لا يمكننا أن نذهب إلى حد المطالبة بالحق في جعل قانون السكان الأصليين بمنزلة أساس لهذه المشاركة، فإنها طريقة لافتة إلى تاريخ الاستيلاء الصهيوني على الأرض الواقعة تحت الانتداب عملية شراء انتهكت حقوق المقيمين من السكان الأصليين على الأراضي التي اشتراها الصندوق القومي اليهودي وغيره من الجماعات الصهيونية طوال فترة الانتداب. لا بد من أن تتم العودة إلى منظورات مثل هذه بشأن حقوق السكان الأصليين؛ لفهم ما يتعلق بالتطهير

العرقي في عام 1948، والتهويد بعد عام 1967، في كل أنحاء فلسطين التاريخية. إن سياقًا تاريخيًا كهذا - من خلال حقوق السكان الأصليين، وليس من خلال القانون الدولي فحسب - سيظهر أن السكان لم يُجردوا من ممتلكاتهم في حقبة الانتداب فحسب، بل إن منظومة حياتهم برمتها قد دمرت كليًا أيضًا من

المسعى ؟ وإلى أي درجة يمكن أن ننخرط مع الآخرين للتأثير في القانون الدولي من أجل أن يكون ذا أهمية في ما يتعلق بفلسطين ؟

الخاتمة:

تُظهر دراسة انتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين وغياب الحماية الدولية مدى تعقيد الأمانة الإنسانية التي يعيشها الفلسطينيون. من خلال تحليل البيانات الوصفية والتاريخية، يتضح أن الانتهاكات المستمرة تشمل مجموعة واسعة من الحقوق الأساسية، مثل الحق في الحياة، الحرية، والأمن. في الوقت نفسه، تبين أن المجتمع الدولي لم يتمكن من تقديم حماية فعالة لأبناء فلسطين، وذلك بسبب تباين المصالح السياسية، الضغوط الجيوسياسية، والتباين في الاستجابات الدولية.

تستعرض الدراسة كيف أن غياب الحماية الدولية الفعالة يسهم في تفاقم معاناة الفلسطينيين، مما يتطلب إعادة النظر في الاستراتيجيات الدولية وتقديم حلول ملموسة لتعزيز حماية حقوق الإنسان. تبين أن الفجوات في الاستجابة الدولية تؤدي إلى استمرار الانتهاكات دون رادع، مما يعكس الحاجة الملحة لتحسين التنسيق والتعاون بين مختلف الأطراف المعنية.

الاستنتاجات

1. تُظهر البيانات أن الفلسطينيين يواجهون انتهاكات مستمرة وشديدة لحقوق الإنسان، بما في ذلك القصف، التهجير القسري، والاعتقالات التعسفية.

يدعم هذا الطرح عمل داريو باتيستيللا الذي يلاحظ كيف أنه بعد نشوء النظام الويستفالي في أوروبا، استمر اعتبار الأراضي غير الأوروبية أراضي مُتاحة للاحتلال". حدث ذلك، بينما كانت الحرب في المجتمع الدولي الأوروبي في ذلك الوقت، بمنزلة "حرب بين كيانات متساوية"؛ أي بين كيانات تعترف بحق بعضها في الوجود، على نحو مستقل، بصفتها وحدات ذات سيادة⁽¹⁾

من المفارقات أننا نطبق القانون الدولي على إسرائيل؛ لأنها تدعي أنها دولة أوروبية متحضرة داخل النظام الويستفالي. لذلك لم تتم قط مساءلة الفعل الحقيقي لسلب فلسطين وفق القانون الدولي؛ لأن فلسطين كانت أرضًا متاحة للاحتلال". لقد ركزت خطة التقسيم التي وضعتها الأمم المتحدة على تركيبة السكان في فلسطين ما بعد الانتداب أساسًا يتم من خلاله تقسيم الأرض. وهكذا، اهتم القانون الدولي في أحسن الأحوال بحقوق الإنسان للسكان الأصليين، لكنه تجاهل سلب أرضهم

نرى اليوم نحن في حاجة إلى إيجاد الطرق الصحيحة للوصول إلى تفكيك الاستعمار في فلسطين التاريخية، وبناء نظام ديمقراطي لكل من يعيش بين النهر والبحر، وأولئك الذين تم اقتلاعهم من أرضهم طوال السنوات الماضية السؤال الآن هو : هل سنكون قادرين على توظيف القانون الدولي لمصلحتنا في هذا

1) (John Dugard & John Reynolds, "Apartheid, International Law, and the Occupied Palestinian Territories," European Journal of International Law, vol. 24, no. 3 (August 2013)p913.

2. يعاني الفلسطينيون من غياب حماية دولية فعالة، نتيجة للتباين في المصالح السياسية وضغوط القوى الجيوسياسية التي تؤثر على الاستجابة الدولية.

3. تسهم النزاعات المستمرة والأزمات السياسية في تعميق الأزمات الإنسانية وتعقيد جهود حماية حقوق الإنسان.

4. هناك تباين كبير في استجابة المجتمع الدولي، مما يؤثر على فعالية التدخلات الإنسانية ويحد من تأثيرها على الواقع.

التوصيات

1. يجب تحسين التنسيق بين المنظمات الدولية والحكومات لضمان استجابة أكثر فعالية وتكاملاً لحماية حقوق الإنسان في فلسطين.

2. ينبغي مراجعة وتحديث السياسات الدولية المتعلقة بالصراع الفلسطيني لضمان تلبية الاحتياجات الإنسانية بشكل أكثر فعالية.

3. دعم وتعزيز قدرات المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني في فلسطين لتمكينهم من تقديم الدعم والمساعدة اللازمة للضحايا.

4. العمل على زيادة الوعي الدولي حول الوضع الإنساني في فلسطين، وتسليط الضوء على الانتهاكات لتشجيع الضغط على الأطراف المتورطة في النزاع.

5. يجب تعزيز جهود التحقيق والمساءلة بشأن انتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك الضغط على الجهات المسؤولة لتحقيق العدالة للضحايا.

من خلال تبني هذه التوصيات، يمكن تحسين حماية حقوق الإنسان في فلسطين والعمل نحو تحقيق سلام

قائمة المصادر المصادر العربية:

1. ابن القطاع، كتاب الافعال، الطبعة الاولى، عالم الكتب، بيروت، لبنان، سنة 1403هـ.

2. ابن منصور، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت، بيروت، 2007.

1. أحمد عدنان السيد حسين الرشيدى، حقوق الإنسان في الوطن العربي، دار الفكر دمشق سورية ودار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ط1، 2002

3. احمد عمر، مختار معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الاولى، المجلد الاول، عالم الكتاب، القاهرة، سنة 2008

4. الامام ابو بكر محمد عبد القادر، الطبعة الاولى، مختار الصحاح، بيروت، لبنان، سنة 1941، باب الحاء

5. ايلان بابه، القانون الدولي والاستعمار الاستيطاني في فلسطين التاريخية، مجلة عمران، العدد 38، المجلد 10، 2021.

6. باسيل يوسف، حماية حقوق الانسان، بدون عدد الطبعة، المؤتمر الثامن عشر لاتحاد المحامين العرب، المغرب، 1993

2. دافيد ب فورسايت، حقوق الإنسان والسياسة الدولية، ترجمة محمد مصطفى غنيم، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1993

7. الراغب الاصفهاني، مفردات القرآن، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، سنة 1418هـ

- Manchester University Press, 2020); Tony Sandset, Sindre Bangstad & Gard Ringen Høibjerg, "A Diagnosis of Contemporary Forms of Racism, Race and Nationalism: A Conversation with Professor Paul Gilroy," *Cultural Studies*, vol. 33, no. 2 (2019)
4. George Bisharat, "Boycotting Israeli Apartheid: Practical and Ethical Questions," University of California, Hastings College of the Law (2010)
 5. David Lloyd, "Settler Colonialism and the State of Exception: The Example of Palestine/ Israel," *Settler Colonial Studies*, vol. 2, no. 1 (2012)
 6. United Nations, Human Rights Council, Human Rights in Palestine and Other Occupied Arab Territories: Report of the United Nations Fact-Finding Mission on Gaza Conflict (Geneva: 15/9/2009),
 7. Ilan Pappé, *The Making of the Arab-Israeli Conflict, 1948-1951* (London/ New York: I.B, Tauris, 1992),
 3. رضوان زيادة ، مسيرة حقوق الإنسان في الوطن العربي المركز الثقافي العربي، 2000
 4. علي محمد صالح الدباس علي عليان محمد أبو زيد ، حقوق الإنسان وحرياته ، دار الثقافة لنشر، 2005
 8. فرانسوز بوشيه سولينية، القاموس العلمي للقانون الانساني، الطبعة الاولى ، ترجمة محمد مسعود، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، سنة 2006
 5. ليا ليفين ، حقوق الإنسان : أسئلة وإجابات ، اتحاد المحامين العرب ، اليونيسكو 1986
 6. مصطفى عبد الغفار، ضمانات حقوق الإنسان على المستوى الإقليمي ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان 2000
 9. نبيل عبد الرحمن ناصر الدين ، ضمانات حقوق الانسان وحمايتها وفقا للقانون الدولي، الطبعة الاولى ، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، سنة 2006
- قائمة الاجنبية:**
1. B. George. The Concept and Present Status of International Protection of Human Rights Forty Years After Universal Declaration ,1989-p17.
 2. John Dugard & John Reynolds, "Apartheid, International Law, and the Occupied Palestinian Territories," *European Journal of International Law*, vol. 24, no. 3 (August 2013)
 3. Nadine El-Enany, (B)Ordering Britain: Law, Race and Empire (Manchester:

important trade routes in the world. Because of this great importance and important location, many European countries have competed with each other in order to extend their influence over this strategic region that overlooks the three continents of Asia. And Africa and Europe, until Britain settled that conflict in imposing its control and hegemony over that region. The importance of the Arabian Gulf was previously associated with a strategic road linking Europe and the Far East. The importance of this important region increased with the discovery of oil, and thus that region took on an important economic aspect and became the center of economic gravity. For the entire world, and therefore everything that happens in this region generally affects all situations and relations .between all countries in the world

Keywords: Arabian Gulf - Britain - King Abdulaziz Ibn Saud - oil - economy

المقدمة

شهدت منطقة الخليج العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر توطيد السيطرة البريطانية عليها بشكل تام كونها منطقة نفوذ استراتيجية وذات موقع مهم وحيوي بالنسبة للمصالح البريطانية، ولا سيما

المستشار البريطاني جون فيليبي ودوره السياسي والاقتصادي في المملكة العربية السعودية 1917 - 1953

م. د عمر رزاق حمود
جامعة الانبار / كلية الآداب

الملخص

عُدت منطقة الخليج العربي منطقة ذات أهمية إستراتيجية لأنها تتوسط العالم فضلاً عن كونها إحدى أهم الطرق التجارية المهمة في العالم، وبسبب هذه الأهمية الكبيرة والموقع المهم فقد تنافست العديد من الدول الأوروبية فيما بينها من أجل بسط نفوذها على تلك المنطقة الإستراتيجية التي تشرف على القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، حتى حسمت بريطانيا ذلك الصراع في فرض سيطرتها وهيمنتها على تلك المنطقة، لقد اقترنت أهمية الخليج العربي في السابق بكونها طريقاً إستراتيجياً يربط بين أوروبا والشرق الأقصى وقد زادت أهمية هذه المنطقة المهمة مع إكتشاف النفط وبالتالي أخذت تلك المنطقة جانباً اقتصادياً مهماً وأصبحت مركز الثقل الاقتصادي للعالم بأسره، وبالتالي فإن كل ما يحدث في هذه المنطقة من إحداث تؤثر بشكل عام على جميع الأوضاع والعلاقات بين جميع الدول في العالم.

الكلمات المفتاحية: الخليج العربي - بريطانيا - الملك عبدالعزيز ابن سعود - النفط - الاقتصاد

Summary:

The Arabian Gulf region is considered a region of strategic importance because it is in the middle of the world, as well as being one of the most

الواضحة لاحتوائه على مناطق استراتيجية مهمة ، هذا فضلاً عن أهمية موقعه الجغرافي الذي يؤمن لمن يسيطر عليه الهيمنة على أهم مراكز التجارة العالمية آنذاك⁽¹⁾.

شهدت المدة الخاصة لهذه الشخصية البريطانية وما قبلها اكتشاف النفط الذي اعقبه بداية التنافس بين الشركات النفطية البريطانية والأمريكية وليصبح هذا النفط الشغل الشاغل والهدف الأول والأخير للحكومة البريطانية إذ قامت بحشد أهرم دبلوماسيتها وبجارتها لتأمين مركزها الممتاز في المنطقة النفطية الخاصة بها مانحة إياهم حرية الحركة والتصرف لتسهيل أعمال الشركات النفطية الخاصة والسهر على رعاية مصالحها في وجه الشركات المنافسة الأخرى وشددت قبضتها أكثر فأكثر على إمارات الخليج العربي وعملت جادة على رصد تحركات كل دولة او شركة او شخصية بل ومنعت العديد من الدول والشركات الاستثمارية العاملة في المجال النفطي من الدخول الى تلك المنطقة من خلال حجب تأشيرة دخولهم⁽²⁾.

شهد منتصف القرن التاسع عشر سيطرة بريطانيا على منطقة الخليج العربي وفرض نفوذها بالكامل على تلك المنطقة الاستراتيجية كونها منطقة مهمة تخدم مصالحها السياسية والعسكرية والتجارية ، لاسيما إنها تعد من افضل الطرق التي توصلها بالهند ذرة التاج

العسكرية منها وقد عملت الحكومة البريطانية على المحافظة على أمن تلك المنطقة من خلال المسؤولين البريطانيين المنتشرين في منطقة الخليج العربي والذين كانت وظيفتهم هو تركيز الوجود البريطاني والمحافظة على الأمن والاستقرار فيها، ثم زادت أهمية هذه المنطقة ، لاسيما بعد اكتشاف حقول هائلة من النفط في المنطقة مما يعني عدها منطقة حيوية ومهمة وذات قيمة استراتيجية عليا بالنسبة للمصالح البريطانية ومن هنا كانت بريطانيا قد أخذت بتعزيز موقعها الإستراتيجي وربطها مع المناطق الإستراتيجية المجاورة لتلك المنطقة ،ولاسيما الهند وهو ما جعل تلك المنطقة المهمة بحيرة بريطانية خاصة بها بعد إبعاد كافة الدول الطامعة فيها وبالتالي أصبحت بريطانيا القوة الوحيدة القادرة على صنع الأحداث فيه بعدما أحكمت قبضتها العسكرية والاقتصادية فيها ، تضمن البحث مقدمة ومبحثين الأول حمل عنوان جون فيليبي حياته ودوره السياسي في منطقة الخليج العربي، أما الثاني جون فيليبي ودوره في اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية وخاتمة احتوت أهم النتائج التي توصل اليها الباحث وقائمة مصادر تضمنت أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث في أعداد هذا البحث .

المبحث الأول

جون فيليبي حياته ودوره السياسي في منطقة الخليج

العربي

شكل الخليج العربي عبر التاريخين القديم والحديث منطقة إستراتيجية مهمة لنظام التجارة العالمي ، وهذا ما جعله محطة تنافس دولي أذ سعت معظم الدول الاوربية الكبرى في محاولة الوصول اليه وبسط نفوذها عليه ، واحتلال سواحله وقد برزت أهميته

¹ - زهير قاسم مُجَد ، الثورات الخليجية ضد الاحتلال البرتغالي في النصف الاول من القرن السادس عشر - بحث منشور ، مجلة سرمن رأى ، المجلد 4 ، العدد 9 ، السنة الرابعة ، شباط ، 2008 ، ص 123 .

² - جمال حاد الحميد ، مشكلات الحدود السياسية في منطقة الخليج العربي وشبة الجزيرة العربية 1850 - 1971 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، 2009 ، ص 10.

رسخت بريطانيا وجودها الاقتصادي والسياسي والعسكري إذ تم ربط المنطقة بحكومة الهند مباشرة هذا ، فضلاً عن تعيين وكلاء سياسيين بدرجات متفاوتة في كل موانئ منطقة الخليج العربي وأخذ النفوذ البريطاني يتزايد يوماً بعد آخر لدرجة أشرفت بريطانيا على خطوط التلغراف بين الهند والمنطقة وفتحت عدة مصارف لها كما استطاعت الاشراف الكامل على الخليج العربي وكان تحت تصرف وكلائها وممثليها وقناصلها كامل الامكانيات لحماية المصالح البريطانية في المنطقة⁽⁶⁾ ، حتى اصبحت تمثل إحدى أهم مناطق مصالحها الحيوية والإستراتيجية وقد كان الملك عبد العزيز ابن سعود⁽⁷⁾ اول ملك للدولة السعودية بشكلها الحديث وذلك بعد توحيد مناطقها

⁶ - مصطفى النجار وآخرون ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مطبعة جامعة البصرة ، 1984 ، ص 22 .

⁷ - عبد العزيز ابن سعود (1876 - 1953): هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية وأول ملوكها ، ولد في الرياض عام 1876 من أسرة آل سعود في نجد ، وفي السابعة من عمره ارسله والده لتعلم القرآن الكريم والفقه الإسلامي ومن ثم تعليمه ركوب الخيل والفروسية ، وفي سن الخامسة والعشرين من عمره طلب من والده استعادة حكم أسرته الأبن والدة عارض ذلك بسبب خوفه عليه الأبنه استطاع من اقتناعه ونجح في استعادة الرياض من آل الرشيد ، ثم بدأ بعدها مشواره السياسي في استعادة بقية المناطق الأخرى من أسرة آل الرشيد التي دل معها في صراع كبير وعلى الرغم من وقوف الدولة العثمانية إلى جانب آل الرشيد الأبنه كان مصرأ على استعادة كل مناطق الرياض ونجد ، ثم عقد عام 1915 معاهدة تعاون مع بريطانيا سميت بمعاهدة القطيف نصت على حماية الاراضي التي يسيطر عليها ابن سعود مقابل دحر آل الرشيد ومنها توسع نشاطه في السيطرة على كل مناطق نجد والرياح والطائف ، وبعد عقد معاهدة دارين مع بريطانيا اعترفت بنشاطاته السياسية وسعيه الجاد للحكم في السعودية ، للمزيد يُنظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الملك عبدالعزيز آل سعود أمة في رجل ، دار الملك عبدالعزيز للطباعة والنشر ، 1999 .

البريطاني آنذاك ولهذا ، فقد كانت بريطانيا قد سلكت العديد من الطرق السياسية والعسكرية للسيطرة على الخليج العربي حتى نجحت أخيراً بتحويل المنطقة إلى بحيرة بريطانية متبعة سياسة خاصة بها هدفها المحافظة على وضعها ومصالحها في تلك المنطقة وإبعاد اي منافسة لأي دولة أخرى تسعى الى فرض نفوذها وسيطرتها على تلك المنطقة⁽³⁾ ، وقد ارتكزت سياسة بريطانيا آنذاك في المنطقة ومنذ بداية دخولها على نقطتين أساسيتين الأولى الحفاظ على مصالح بريطانيا الاقتصادية والإستراتيجية والثانية محاولة الإشراف على أمن واستقرار المنقطة مدركة أن تحقيق هاتين النقطتين لا يمكن إن يتم إلا بتوسيع نشاطها ونفوذها العسكري والتجاري في المنطقة فكان دعم وتشجيع شركة الهند الشرقية⁽⁴⁾ احد أهم نجاحها في تركيز نفوذها في تلك المنطقة⁽⁵⁾ .

³ - محمد رشيد الفيل ، الحدود ، وجهة نظر جغرافية وجيوستراتيجية الحدود العراقية - الكويتية الوجه الآخر لحرب الخليج المستمرة ، مركز الخليج العربي ، دبي ، 1999 ، ص 17 - 18 .

⁴ - شركة الهند الشرقية : تأسست هذه الشركة بعد صدور مرسوم ملكي بريطاني من قبل الملكة اليزابيث بتأسيس هذه الشركة التجارية تتولى السيطرة على التجارة في الهند درة التاج البريطاني آنذاك استطاعت السيطرة على كل موارد الهند الاقتصادية والتجارية ولاسيما تجارة التوابل وغيرها كما أنها حظيت بدعم سياسي كبير من قبل الحكومة البريطانية ، فضلاً عن ذلك فقد أمت نفوذها إلى الشرق ووصولها بالنشاط التجاري إلى منطقة الخليج العربي للمزيد يُنظر ، محمود عبدالواحد القيسي ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الإنكليزية في الهند 1600 - 1668 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1993 ، ص 53 .

⁵ - لؤي عبدالرسول حسن ، سياسة بريطانيا تجاه منقطة الخليج العربي حتى قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939 ، بحث منشور ، مجلة سرمن رأي ، مج 8 ، العدد 30 ، السنة الثانية ، تموز 2013 ، ص 140 .

سيرته : هو هاري سانت جون بريدجر فيلبي Harry St. John Bridger Philby ولد في جزيرة بادولا بسيلان (سريلانكا حالياً) في (3/نيسان/1885) وينحدر من عائلة بسيطة مكونة من أب وأم وأربعة أبناء وكان والده يعمل بزراعة الشاي وبعد وفاة والده عادت عائلته الى بريطانيا عام (1891) ليلتحق هناك بروضة اطفال في ويستون تديرها السيدة روث وقد عرف عنه أنه كان مشاكساً أذ كان يقوم بقرع اجراس الابواب وهو في طريقة الى الروضة ومن ثم يفر هارباً ، بعدها انتقل من الروضة الى مدرسة داخلية في هينفيلد عام (1894)⁽¹⁰⁾ ، ذكر المؤرخون أن لفيلبي أربعة أشقاء هم Tom و Jack و Tim و Paddy ومع ذلك ، فإن هذا الادعاء خاطئ بلا شك في الواقع ، إذ لم يكن لفيلبي سوى ثلاثة أشقاء هم رالف Ralph و هارولد Harold ودينيس Dennis ؛ واسم جاك (اختصاراً لـ جون) هو لقب فيلبي نفسه وتجدر الإشارة إلى عدد أفراد عائلة فيلبي الذين عملوا لصالح الإمبراطورية البريطانية وبصرف النظر عن فيلبي ، خدم إخوته الثلاثة جميعاً بلادهم بينما كان أخوه الأكبر توم ، يعمل في رويال إنديان البحرية ؛ الأخ الثالث تيم كان نقيباً في الجيش البريطاني، قاتل في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى وقتل عام (1916) في إيريس ؛ كان بادي الأخ الأصغر ، أيضاً جندياً ملازماً ثانوياً في مقاطعة بومباي الهندية ، وقتل لاحقاً أيضاً في حدث في (ايريس) في بداية الحرب العالمية الأولى وذكر فيلبي أن والدته سافرت إلى بريطانيا في عام

وأقاليها تحت مسمى المملكة العربية السعودية عام (1932) والتي تميزت مدة التأسيس بالتركيز على توحيد البلاد ومحاولة تطوير تنظيماتها الداخلية والخارجية⁽⁸⁾ ، وقد اقتضت الحاجة الى استعانة الملك عبد العزيز ابن سعود بعدد من الشخصيات العربية والأجنبية التي تمتلك من الامكانيات الفنية والإدارية والسياسية وحتى العسكرية ، فضلاً عن خبرتها الادارية للاستفادة منهم في مرحلة بناء وتأسيس الدولة السعودية وافتتاحها على العالم الخارجي وما كانت تتطلبه من ضرورات التعامل الدولي كمستشارين في مجالات عدة سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على واحداً من أهم أولئك المستشارين الذين كان لهم دور كبير في الدولة السعودية آنذاك ألا وهو جون فيلبي John Philby⁽⁹⁾ ، والذي أوفدته الحكومة البريطانية إلى تلك المناطق عام 1917 لتحقيق اهداف بريطانيا التي تمثلت بتأمين ورعاية مصالحها في منطقة الخليج العربي المتنامية فيها⁽⁸⁾ ، ولغرض كشف اللثام عنها والتعرف على مدى اسهامها في منطقة الخليج العربي وتطوراته السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية منها جاء إعداد هذا البحث .

جون فيلبي:

⁸ - سميرة احمد عمر سنبل ، العلاقات السعودية الامريكية نشأتها وتطورها 1931 - 1975 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، 1998 ، ص 30 - 32 .

⁹ - صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد 13514 ، ايلول 2009 .

8- صبري فالح الحمدي ، فليبي والسياسة البريطانية بشأن العلاقات النجدية - الكويتية والعلاقة مع آل الرشيد في حائل 1915 - 1921 ، مجلة كلية الآداب ، العدد 99 ، مج 2 ، ج 2 ، 2012 ، ص 66 .

¹⁰ - خيري حماد ، عبد الله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1961 ، ص 27 - 29 .

Edward Brown (1888) من أجل ولادة طفلها الرابع تاركة أولادها الثلاثة الأكبر سناً في سيلان تحت رعاية ممرضة أيرلندية كانت شديدة التدين وكانت دائماً تذكر فيليبي وإخوته بالصلب أو يروون حكايات مخيفة عن العقوبات في انتظار المذنبين كانت المريية الأيرلندية من الروم الكاثوليك⁽¹¹⁾. وهناك من يقول أن أمه اضاعته وهو في سن الرضاعة فقد قضت احد الاعياد وهي بزيارة لأحدى صديقاتها في مكان قريب من بيتها ثم انشغلت في اعداد متاعها للعودة ومضت بعد ذلك في طريقها الى البيت وبعد أن قطعت مسافة طويلة تبين أنها قد نسيت شيئاً هاماً وهو طفلها الرضيع فبعثت بالخدم يبحثون عنه في الطريق فلعله قد سقط منها وسرعان ما رأوا أن هناك أمراه غريبة تحمل طفلين رضيعين في عمر واحد وبينهما شبه عجيب كان هو احدهما وكان الثاني ابن تلك المرأة وقد عثرت عليه في الطريق فقام بنزع ملابسه الجميلة المترفة والبستها لولدها فأصبح الرضيعان متشابهان ، حتى أن تلك المرأة لم تعد تعرف ولدها الحقيقي وأن الخدم أخذوا أحسن الطفلين الذي يرتدي ملابس جميلة ومترفة ولا يدري لحد الآن هل كان الذي أخذه هو ابن تلك المرأة أم ابن سيدتهم الحقيقي⁽¹²⁾ ، تلقى تعليمه في كلية ويستمنستر Westminster College ثم في كلية الثالث الأقدس Holy Trinity College في كامبريدج Cambridge إذ درس اللغات الشرقية على يد المستشرق ادوارد براون Orientalist

¹³ - جواهر لال نهرو (1889-1964): أحد أبرز زعماء حركة الاستقلال في الهند ، وأول رئيس وزراء فيها بعد الاستقلال إذ تولى هذا المنصب من عام 1947 حتى وفاته عام 1964 ، كما تولى وزارتي الخارجية والمالية ، فضلاً عن كونه أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام 1961 ، للمزيد ينظر انتصار علي عبد نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، 2002 .

¹⁴ - عوض البادي ، الرحالة الاوربيون في شمال الجزيرة العربية 1845 - 1922 ، ط 2 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2002 ، ص 47 .

¹⁵ - سحر عباس خضير ، جون فيليبي وأثره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1996 ، ص 61 .

من أجل ولادة طفلها الرابع تاركة أولادها الثلاثة الأكبر سناً في سيلان تحت رعاية ممرضة أيرلندية كانت شديدة التدين وكانت دائماً تذكر فيليبي وإخوته بالصلب أو يروون حكايات مخيفة عن العقوبات في انتظار المذنبين كانت المريية الأيرلندية من الروم الكاثوليك⁽¹¹⁾. وهناك من يقول أن أمه اضاعته وهو في سن الرضاعة فقد قضت احد الاعياد وهي بزيارة لأحدى صديقاتها في مكان قريب من بيتها ثم انشغلت في اعداد متاعها للعودة ومضت بعد ذلك في طريقها الى البيت وبعد أن قطعت مسافة طويلة تبين أنها قد نسيت شيئاً هاماً وهو طفلها الرضيع فبعثت بالخدم يبحثون عنه في الطريق فلعله قد سقط منها وسرعان ما رأوا أن هناك أمراه غريبة تحمل طفلين رضيعين في عمر واحد وبينهما شبه عجيب كان هو احدهما وكان الثاني ابن تلك المرأة وقد عثرت عليه في الطريق فقام بنزع ملابسه الجميلة المترفة والبستها لولدها فأصبح الرضيعان متشابهان ، حتى أن تلك المرأة لم تعد تعرف ولدها الحقيقي وأن الخدم أخذوا أحسن الطفلين الذي يرتدي ملابس جميلة ومترفة ولا يدري لحد الآن هل كان الذي أخذه هو ابن تلك المرأة أم ابن سيدتهم الحقيقي⁽¹²⁾ ، تلقى تعليمه في كلية ويستمنستر Westminster College ثم في كلية الثالث الأقدس Holy Trinity College في كامبريدج Cambridge إذ درس اللغات الشرقية على يد المستشرق ادوارد براون Orientalist

¹¹ - خيري حاد ، المصدر السابق ، ص 33 - 35 .

¹² - صبري فالح الحمدي ، نشأة جون فيليبي والوظائف التي تقلدها في حكومة الهند حتى التحالف بجملة احتلال العراق عام 1914 ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد 73 ، السنة 2012 ، ص 262 .

بريطانية وهندية في العراق وسرعان ما احتلوا منطقة البصرة وقد أخذ العثمانيون معهم عند انسحابهم كل السجلات الحكومية وكل ما يتعلق بالتنظيم الإداري للبصرة فأصبحت الحاجة ماسة الى اعادة بناء التنظيم الإداري في المنطقة وكان فيليبي من بين الذين اختيروا للقيام بتلك المهمة وقد وصل الى هناك ليمارس أول تجربة له في حياته في البلاد العربية وكان ذلك عام (1915) وأنيطت به مهام عديدة كجمع الضرائب والإشراف على إصدار صحيفة لصالح الدعاية البريطانية هذا فضلاً عن اشرافه على القسم المالي في ادارة شؤون العراق⁽¹⁸⁾.

عقب مقتل النقيب البريطاني (وليام شكسبير) William Shakespeare⁽¹⁹⁾ خلال قيادته للمدفعية السعودية بحربها ضد آل الرشيد حلفاء

بداية مشواره السياسي : كانت رغبة جون فيليبي واضحة بتولي وظائف ادارية وقد تحققت عقب سفره الى الهند عام (1908) ونجاحه في دورة اللغات الشرقية والقانون الهندي والتاريخ وتعلمه الهندوسية والفارسية والبعض من مبادئ اللغة العربية ، هذا فضلاً عن تعلمه اللغتين الفرنسية والألمانية وجرى تكليف فيليبي بالمشاركة في حكومة الهند البريطانية في إدارة مدن لاهور وجيروم ثم عمل رئيساً لقسم الصحافة بدائرة التحقيقات الجنائية في البنجاب⁽¹⁶⁾ ، وبعد نجاحاته أصدر نائب الملك في الهند أمر بسفر جون فيليبي الى العراق على اثر اندلاع الحرب العالمية الاولى عام (1914) للمشاركة في الحملة البريطانية لاحتلال العراق تحت أمرة برسي كوكس Percy Cox⁽¹⁷⁾ رئيس الحكام السياسيين وتم إنزال قوات

¹⁶ - نجدة فتحي صفوت ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) مج 4 ، ط1 ، دار الساقى ، بيروت ، 1999 ، ص 89 - 90 .

¹⁷ - السير برسي كوكس (1864 - 1937): هو برسي زكريا كوكس كان واحداً من أهم الشخصيات السياسية والعسكرية البريطانية واليهودية الأصل ولد عام 1864 في بريطانيا ، ودرس في مدرسة هارو البريطانية ، ثم دخل عام 1883 دخل كلية سانت هيرست العسكرية الملكية البريطانية فتنخرج منها عام 1884 ، وعين مباشرة بعد تخرجه في الهند عام 1884 وبقي حتى عام 1890 ثم انتقل للعمل في منطقة الخليج العربي عام 1890 واستمر بالعمل حتى عام 1903 ، وفي عام 1911 ، منح لقب سير كأفضل سياسي في المنطقة بعدها عين ضابطاً سياسياً للحملة البريطانية لاحتلال العراق وهي حملة العميد ديلامين وبقي في العراق حتى عام 1918 ، ثم نقل إلى طهران ليتولى منصب وزير مفوض ، عاد ثانية إلى العراق وعُين مندوباً سامياً للأعوام 1920 - 1923 إذ وصف بأنه الشخص الأمثل من وجهة النظر البريطانية ' لعب دوراً مهماً في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي ، للمزيد يُنظر منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864 - 1923 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995 .

¹⁸ - صبري فالح المحمدي ، جون فيليبي والسعودية ايام الملك عبد العزيز ، مقال منشور على شبكة الانترنت الدولية على موقع اضاء.

¹⁹ - وليام شكسبير (1878 - 1915): عسكري ودبلوماسي بريطاني ومن أشهر الشخصيات البريطانية التي ارتبط اسمها بالعرب في بداية الحرب العالمية ، ولد في البنجاب بالهند وسافر مع والدته إلى بريطانيا وهناك تخرج ضابطاً عسكرياً وبقي في وظيفته حتى عام 1913 ، إذ عمل مساعد ضابط سياسي وفنصلاً في بندر عباس عام 1904 ، ثم مساعداً للمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي ، وقنصلاً في مسقط ، ثم مساعداً في حيدآباد عام 1907 ، ثم قنصلاً ومساعداً للمقيم السياسي في الخليج العربي عام 1908 ، ثم وكيلاً سياسياً لبريطانيا في الكويت للمدة من 1909 إلى 1915 إذ تمكن وخلال مدة عمله من أن يرسم المناطق الشمالية من الجزيرة العربية التي لم ترسم كما عمل على إقامة أول علاقات رسمية بين بريطانيا والملك عبدالعزيز بن سعود ، تعلم عدة لغات منها الفارسية والأردية والعربية ، للمزيد يُنظر ، نجدة فتحي صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، ط1 ، مج 1 ، 1914 - 1915 ، دار الساقى ، بيروت ، 1996 ، ص 106 - 107 .

لمدة أكثر من عامين ، فتلقى فيليبي الأوامر للذهاب مع بعثة إلى نجد لمعرفة الوضع السياسي هناك⁽²¹⁾ وكانت بعثة فيليبي يحركها دافعان أساسيان هما القرار البريطاني الذي تم التوصل إليه بالاجماع تقريباً بإشراك ابن سعود في القتال ضد ابن الرشيد وطموحاته الشخصية ، فضلاً عن تحسين علاقته مع بريطانيا ، أما العامل الثاني فهو سعي جون فيليبي إلى تحقيق طموحاته الخاصة أيضاً محاولاً الاقتداء بوليام شكسبير الذي كانت مبادئه وأعماله ومن ثم مصرعه في معركة حلب إلى جانب ابن سعود فضلاً عن التقارب الذي حققه مع حاكم نجد هو مصدر إلهام له⁽²²⁾ ، وقد وصل فيليبي قرب البحرين في أحسن الملابس قادماً من الهند ، إذ كان يرتدي بنطلوناً قصيراً وقبعة ، وفي أول توقف له أثناء رحلته طالبةً مضيفه بأن يقلل من مظهره الأوربي الجلي ، بارتداء الزي المحلي لتسهيل عملية تنقله ومن ثم وصوله إلى الرياض التي رُحِبَ فيليبي فيها ، وقابل هناك ولأول مره عبد العزيز بن عبدالرحمن بن سعود عام (1917) ، وعاش في قصره المبني من اللبن في الرياض مع جنوده وخدمه ، وفي الصحراء عاش في خيمة تحت ضوء نجوم السماء ، وكان صادقاً في حبه للملك عبدالعزيز بيد أنه كان واقعاً تحت تأثير شخصية ابن سعود الجذابة ، وقد أثبت على الدوام إخلاصه وحبه لهذا الملك وإحترامه للقيم الحضارية التي تنشأ عليها وبالمقابل فإن ابن سعود قدر جهود فيليبي وقدر

العثمانيين أصدرت الحكومة البريطانية تعليماتها الى (جون فيليبي) المساعد الشخصي لبرسي كوكس مسؤول المصالح البريطانية في الشرق الأوسط والذي درس أحوال العالم الإسلامي بعناية وأجاد اللغة العربية بطلاقة ويوضح فيليبي قائلاً (بعد مصرع قائد جيش عبد العزيز آل سعود الكابتن شكسبير على أيدي قوات ابن الرشيد في نجد وصلت رسالة من رئاسة المخابرات البريطانية في لندن تؤيد تركت مهمتي إلى مهمة أهم من مهمة السكرتير تلك هي مهمة الدعم ، والتمويل ، والتخطيط ، لإنجاح عبد العزيز آل سعود وإعادة تنظيم جيشه وتمويله وإيجاد ميزانية ، لاسيما تسليحه بالذخيرة والسلاح ، وإحياء الأفكار الوهابية والقيام بإيجاد أنصار له في كل بلدة وقبيلة وقرية من أنحاء جزيرة العرب ، فضلاً عن إيجاد عملاء لنا مهمتهم تزويدنا بمعلومات عن خصوم ابن السعود الأقوياء مع بث أفكارنا بينهم وبث الشائعات المرجفة في هذه المدن والقبائل والقرى المعادية)⁽²⁰⁾ .

شهد عام (1916) عدة متغيرات كان لها تأثير كبير في حياة جون فيليبي كلها ومن هذه المتغيرات اندلاع الثورة عام (1916) وكانت السلطات البريطانية قلقة جداً بسبب المنافسة القديمة بين شريف مكة وبين ابن سعود حاكم نجد ، وحاولت قدر الامكان منع تلك الخلافات من أن تبدد جهد الأشراف في الحرب ضد العثمانيين ، ومحاولاً في الوقت نفسه جلب حاكم نجد إلى الحلفاء ولم يكن هناك أي اتصال رسمي بين ابن سعود وبين بريطانيا

²¹ - مستشرقون ، جون فيليبي ، بحث منشور على شبكة الانترنت الدولية على الموقع ،

<https://www.iicss.iq/?id=14&sid=348>

²² - جوزيف كوستنر العريفة السعودية من القبيلة الى الملكية 1916 - 1936 ، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 ، ص 34 .

²⁰ - أحمد متاريك ، جون فيليبي (لورانس السعودية) الذي أسس مملكة النفط ، مقال منشور على شبكة الانترنت الدولية على موقع ،

<https://www.ida2at.com/john-philby-who-founded-the-kingdom-of-oil>

له وزير المستعمرات وينستون تشرشل Winston Churchill (100) ألف جنيه إسترليني سنوياً كمساعدات تقدمها الحكومة البريطانية له فكان لهذا الدعم اثره في مواصلة آل سعود حملاتهم ضد آل الرشيد وفي نهاية المطاف تمكن السعوديون من إزالة آل الرشيد تماماً عام (1921) ليواصل السعوديون بعدها جهودهم بإنهاء حكم الهاشميين لبلاد العرب عام (1924) بعد هذا التاريخ وبأسبوع واحد أعلن عن تتويج عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد وكان فيليبي أول من نقل هذا الخبر الى العالم عن طريق برقية بعث بها إلى صحيفة التايمز البريطانية آنذاك فكانت بريطانيا من أسرع الدول اعترافاً بالدولة الحجازية الجديدة⁽²⁴⁾.

على الرغم من المشوار السياسي لجون فيليبي الذي تمثل بأستخدامة بمهام سياسية عديدة مع القوات البريطانية في العراق وشرق الاردن إلا انه اختلف مع الضباط البريطانيين الآخرين في العديد من الأمور السياسية فالبرغم من نجاحاته السياسية التي احرزها إلا انه تقدم باستقالته من العمل مع الحكومة البريطانية بسبب إصرارها على توطين اليهود في فلسطين ، هناك فأرسل في مهمة للتوسط بين الملك حسين والأمير عبد العزيز آل سعود وقد نجح بمهمته ، وأسس عام (1926) شركة تجارية في جدة باسم (الشركة الشرقية المحدودة) وفي عام (1930) أشهر أسلامه واتخذ من (عبدالله) اسماً له ومن الجزيرة العربية موطناً دائماً له وفي عام (1939) رشح نفسه لعضوية مجلس العموم البريطاني عن حزب العمال بيد أنه فشل في الانتخابات فعاد الى الجزيرة العربية

عمله ، ودائماً ما كان يدعو إلى مجالسة العائلية مع أولاده ، فزاه يلعب ويمزح مع الأمراء الشباب ، وكان من أحد جلساء الملك يحضرون في مجلسه الخاص⁽²³⁾.

أعجب فيليبي بشخصية عبد العزيز وعده المفتاح لحل كافة مشاكل بريطانيا في المنطقة وكان فيليبي مقتنعاً أنه مصلحة بريطانيا كانت تريد أن تُقام دولة عربية واحدة في الجزيرة العربية بدلاً من عدد من الإمارات المتنازعة وبعد لقائه بعبد العزيز اقتنع بأنه سيكون خير قائد لهذه الدولة التي حلم بها بدلاً من الشريف حسين الذي كانت بريطانيا تدعه ليكون ملك العرب المقبل، عمل فيليبي على معاونة السعوديين على نشر نفوذهم في أنحاء الجزيرة العربية فشجعهم على مواصلة هجومهم على إمارة حائل كما أصلح الخلافات الحدودية التي اندلعت بينهم وبين حكام الكويت وعجمان وسعى أيضاً لرأب الصدع بين عبد العزيز والشريف الحسين أملاً منه في أن يكون الزعيمان العريبان جبهة واحدة ضد العثمانيين وآل الرشيد ذراعهم وفي هذه الأثناء كانت الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها وتراجعت بريطانيا عن وعدها بإقامة دولة عربية كبرى تحت قيادة الشريف حسين وأيدت وضع كل من سوريا ولبنان تحت الاستعمار الفرنسي وفقاً لمعاهدة سايكس - بيكو فتسبب هذا القرار في صدع هائل بين الشريف حسين وبريطانيا وبالتالي لم يعد لها صديق في الجزيرة العربية إلا الملك عبد العزيز فأمرت الحكومة البريطانية جون فيليبي ببذل أقصى الجهود الممكنة لدعم حليفها الأخير كما أقر

²³ - مستشرقون ، جون فيليبي ، بحث منشور على شبكة الانترنت الدولية على الموقع ، <https://www.iicss.iq/?id=14&sid=348>

²⁴ - أحمد متاريك ، الموقع السابق .

الخليج العربي بحيرة بريطانية مغلقة لمصالحها ونفوذها بشكل رئيسي والأشرف الكامل على كل ما يخص شؤونها وكل ذلك بجهود مستشاريها هنام ومنهم جون فيليبي .

ومارس فيها التجارة وكان في الوقت نفسه مستشاراً غير رسمي للملك عبد العزيز بن سعود .

وعلى الرغم من أنه كان معادياً للصهيونية بشدة فقد نصح العرب بقبول التقسيم لأنه كان يخشى ما هو أسوأ منه وكان يجاهر على الدوام بتأييد الملك عبد العزيز بن سعود ولكنه مع ذلك دس بعض الانتقادات في كتابه الذي اصدده بعنوان (اليوبيل العربي) عام (1952) ثم كرر هذه الانتقادات وأكثر منها في مقدمة كتابه (المملكة العربية السعودية) الذي صدر بعد وفاة الملك عبد العزيز فطرد من البلاد غير أنه سرعان ما سمح له بالعودة الى البلاد مرة أخرى بعد عام واحد خلف جون فيليبي مؤلفات قيمة عن تاريخ البلاد العربية هذا، فضلاً عن الخرائط التي رسمها للجزيرة العربية، رزق فيليبي بأربعة أولاد أكبرهم (كيم فيليبي) الذي اشتهر بكونه أخطر جاسوس بريطاني عمل لصالح الاتحاد السوفيتي آنذاك⁽²⁵⁾ .

المبحث الثاني

جون فيليبي ودوره في اكتشاف النفط في المملكة

العربية السعودية

على اثر اكتشاف النفط في جنوب فارس عام (1908) أصبح من المتوقع اكتشافه في الساحل الغربي للخليج العربي وعقب الحرب العالمية الأولى تقدمت الشركة البريطانية - الفارسية للحصول على امتيازات خاصة بالنفط في مشيخات الخليج العربي ولكن قبل أن تصل الشركة الى توقيع امتياز كان فرانك هولمز Frank Holmes⁽²⁶⁾ قد نجح في

يتضح لنا من خلال مما سبق أنه جون فيليبي كان واحداً من اهم الشخصيات السياسية البريطانية التي لعبت دوراً مهماً وواضحاً في منطقة الخليج العربي وقد تمثل دورها من خلال ترسيخ النفوذ البريطاني السياسي والاقتصادي والعسكري في تلك المنطقة الإستراتيجية ولم تكن بذلك بل عملت الحكومة البريطانية آنذاك على ربط تلك المنطقة بالكامل بحكومة الهند مباشرة هذا ، وتعيين عدد من الوكلاء السياسيين في كل موانئ منطقة الخليج العربي الأمر أسهم في تزايد النفوذ البريطاني يوماً بعد آخر فضلاً عن ربطها بشبكة خطوط التنغراف مع الهند وفتحت عدة مصارف لها في كل أنحاء المنطقة وبالتالي فإنها ونتيجة لهذه الجهود فقد إستطاعت من جعل منطقة

²⁶ - فرانك هولمز (1874 - 1947) : هو أحد الرعايا البريطانيين من أصل نيوزيلندي عرف من قبل العرب بـ أبو النفط وهو مهندس تعدين وجيولوجيا ومنقب عن النفط أستطاع الحصول على الامتيازات النفطية الأولى في الخليج العربي للمزيد يُنظر، ثابت العمري ، مراد القضاة ، شؤون النفط في البحرين في عهد الشيخ سلمان بن حمد 1942 - 1961 دراسة في ضوء الوثائق

²⁵ - نجدة فتحي صفوت ، المصدر السابق ، ص 89 _ 90 .

الشركة امتيازاً استكشافياً عام (1922) مقابل ايجار سنوي قدره الفاجنيه استرليني⁽²⁸⁾.

واجه هولمز صعوبة على امتياز الإحساء وذلك لمنافسة شركة النفط البريطانية – الفارسية - British Persian Oil Company⁽²⁹⁾ التي كانت تُوَازرها الحكومة البريطانية باعتبارها شريكة في أسهمها وكانت الشركة الأخيرة ترغب في الحصول على الامتياز هذا فضلاً عن أن عبد العزيز كان يرغب في أن يبعد بلاده عن أي تأثيرات سياسية سواء للحكومة البريطانية أو غيرها فإنه رأى أنه من المناسب جداً إعطاء الشركة الشرقية والعامه والتي يرأسها هولمز امتياز استخراج النفط من المنطقة الشرقية فاثار هذا الاجراء غضب شركة النفط البريطانية – الفارسية لتبعث بدورها برسالة الى الحكومة البريطانية تحجج فيها على منح عبد العزيز الامتياز للشركة الشرقية والعامه ونص الامتياز على ان تدفع الشركة مبلغ ألفي جنيه استرليني مقدماً وألفي جنيه سنوياً الى جانب 20% من الارباح الى أن يتم التوصل إلى استخراج

²⁸ - أحمد الصباب ، المملكة العربية السعودية وعالم البترول ، ط2 ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1979 ، ص 35 .

²⁹ - شركة النفط البريطانية – الفارسية : جاء تأسيس هذه الشركة بجهود كبيرة بذلها السير برسي كوكس والذي عمل على حث بريطانيا للتدخل وتأسيس شركة نفطية تعمل على استثمار الثروة النفطية التي تتمتع بها تلك المناطق الواقعة ضمن نفوذ الشركة وبالفعل فأنت الحكومة البريطانية سارعت إلى تأسيس هذه الشركة في 14/نيسان/1909 ، ثم تحولت بعد عام 1935 إلى شركة النفط الأنكلو – إيرانية بسبب تغيير أسم البلاد من فارس إلى إيران وذلك في عهد الشاه رضا بهلوي وهي شركة مساهمة ورأسها مليون باون أسترليني وشمل نشاط هذه الشركة مناطق واسعة من إيران ، للمزيد يُنظر وسام علي ثابت ، هزبر حسن شالوخ ، شركة النفط الأنكلو – فارسية 1909 – 1914 ، بحث منشور ، مجلة ديبالي ، العدد 30 ، 2008 .

الحصول على عدة امتيازات من شيوخ البحرين والكويت وكذلك من عبد العزيز آل سعود لصالح الشركة التي يمثلها وهي شركة الشرقية والعامه وفي عام (1922) حضر هولمز المباحثات التي كانت تجري بين عبد العزيز آل سعود وبرسي كوكس في مؤتمر العقير⁽²⁷⁾ وكان هذا المؤتمر قد دعى اليه برسي كوكس بهدف تسوية خلاف الحدود بين نجد والكويت والعراق واتهم الفرصة ليطلب من عبد العزيز منح الشركة الشرقية والعامه امتيازات للتنقيب عن النفط في منطقة الإحساء فوافق السلطان عبد العزيز ومنح

البريطانية ، بحث منشور في مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، مج 19 ، العدد 1 ، 2022 ، ص12؛ أمل عبدالله الهشام ، الخططات الأمريكية لنفط الخليج العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، بحث منشور ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، ج 2 ، مج 2 ، العدد 1 ، 2020 ، ص 91 – 99 .

²⁷ - مؤتمر العقير : واحدة من أهم المعاهدات الحدودية أو المؤتمرات المهمة التي تناولت ترسيم الحدود بين العراق والسعودية والكويت في 5/أيار/1922 بين نجد بحضور عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وصبيح نشأت وزير المواصلات والأشغال ممثلاً عن الملك فيصل الأول ملك العراق وجون مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ممثلاً عن الكويت وكان السير برسي كوكس قد لعب دوراً في ذلك المؤتمر باعتباره الوسيط في تلك الاجتماعات المهمة وقد تضمن ذلك المؤتمر الموافقة على ترسيم حدود نجد الشمالية مع العراق والكويت وقد اعتبر هذا المؤتمر أو هذه المعاهدة ملحقاً لمعاهدة المحمرة التي عقدت في 2/ كانون الأول /1922، للمزيد يُنظر خالد عبدالرحمن العصيمي ، ترسيم الحدود الكويتية العراقية وأثره على السياسة الخارجية الكويتية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012 ؛ أحمد السيد عبدالجواد أحمد ، اتفاقيات تسوية الحدود السعودية الكويتية حول المنطقة المحايدة 1961 – 1965 م ، بحث منشور في مجلة التاريخ والمستقبل ، العدد 69 ، كانون الثاني 2021 ، ص 139 – 140 .

بدأت شركة ستاندرد أويل اوف كاليفورنيا الأمريكية Standard Oil Company of California عمليات البحث والاستكشافات عن النفط في المملكة العربية السعودية وبالتحديد في الدمام عام (1933) بالقرب من الظهران وتم اكتشاف كميات من النفط في البئر رقم (1) في (30/نيسان/1935) ولم يكن انتاجه مشجعاً الا انه كان بداية موفقة في طريق اكتشاف النفط واستمرت عمليات الكشف النفطي وفي (4/آذار/1938) اكتشف البئر رقم (7) بالدمام اذا احتوى على كميات كبيرة من النفط فعد أكبر بئر منتج للنفط ليس في المملكة العربية السعودية فحسب وإنما في المنطقة العربية ككل⁽³²⁾.

جاء هذا الاكتشاف في وقت كانت المملكة العربية السعودية تعيش أوضاعاً اقتصادية صعبة بسبب انقطاع (75%) من الحجاج عن زيارة مكة بسبب الاضطرابات التي سادت البلاد والأزمة المالية التي مرت بها أغلب دول العالم الذي أدى إلى انخفاض خزينة الدولة من (5 ملايين) جنية أسترليني إلى مليونين جنية فقط ، وبالرغم من الأوضاع الصعبة التي باتت تعيشها المملكة العربية السعودية فأن هذا الاكتشاف كان قد أسهم مع بعض الاجراءات الأخرى في إعادة التحسن الاقتصادي إلى المملكة العربية السعودية ومنها أن الاتفاق على عمليات التنقيب نصت على تقديم (35000) جنية أسترليني و (2000) جنية أسترليني أخرى خلال (18) شهراً على أن يتم تقديم (100) الف اضافية فور اكتشاف النفط وقد أسفرت جهود فيلبي عن

النفط بكميات تجارية وتلا ذلك قيام عبد العزيز ابن سعود عام (1924) بمنح الشركة المذكورة أعلاه امتيازاً اضافياً للبحث عن النفط في نصيب السعودية من المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت⁽³⁰⁾ . وعلى الرغم من أن البريطانيين لم يتوقعوا امكانية استخراج النفط من البحرين أو الإحساء وهنا دخلت على خط التنافس على نفط الخليج العربي الولايات المتحدة الأمريكية أذ وبعد الموافقة البريطانية على دخول الشركات الأمريكية للتنقيب عن النفط في البحرين ، ولاسيما (شركة اويل اوف كاليفورنيا) Oil of California Company كان طبيعياً بعد اكتشاف النفط في البحرين أن تتجه انظار الخبراء الأمريكيين الى الساحل الغربي للخليج العربي في المملكة العربية السعودية وذلك لإدراكهم أن الساحل الغربي مشابه تماماً لبنية جزيرة البحرين وما دام النفط موجوداً في البحرين فلا بد من وجوده في الأراضي السعودية المجاورة للبحرين ومن هنا بدأ اهتمام خبراء النفط الأمريكيين بالإكتشافات النفطية في المملكة العربية السعودية ونتيجة لموقف الشركات البريطانية من الإسهام في استخراج النفط من الأراضي السعودية فقد أمر ابن سعود وزير ماليته (عبدالله بن سليمان المحمدان) بالاتصال بالخبراء الجيولوجيين الأمريكيين لمعرفة وتحديد أماكن وجود النفط والمعادن الأخرى ومن هنا بدأت الشركات الأمريكية مشوارها في مجال الإستكشافات النفطية بالمنطقة⁽³¹⁾.

³⁰ - مستور محسن حسان الجابري ، العلاقات السعودية البريطانية 1932 - 1945 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، 1992 ، ص 282.

³¹ - مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص 287.

³² - خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز أربعة اجزاء ، ط2 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1997

مثل تزايد الدور الأمريكي في المملكة العربية السعودية وحصوله على امتيازات النفط ضربة موجعة للنفوذ البريطاني في المنطقة وكان موطن القدم الأمريكية الأولى في الخليج وقد ترسخ الوجود الأمريكي أكثر، ولاسيما بعد اكتشاف النفط بكميات غزيرة ومن هنا أصبح واضحاً لأي متابع أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تخرج من المنطقة أبداً⁽³⁶⁾.

لقد تكلفت جهود فيليبي بالنجاح لعدة اسباب منها أن الاوضاع الاقتصادية المتدهورة والتي تطلبت التدخل العاجل من قبل جون فيليبي إذ كان تدخله سريعاً من خلال تنبيه ابن سعود إلى ضرورة إعادة رسم السياسات الحكومية من جديد والاتجاه بالقضاء على كل المشاكل التي كانت تعاني منها المملكة العربية السعودية ، ولاسيما البطالة وهبوط مستويات المعيشة ، هذا فضلاً عن الضغط الدولي الكبير الذي كانت قد تعرضت له الحكومة السعودية انذاك هي من اجبرت ابن سعود على الأخذ بنصيحة جون فيليبي⁽³⁷⁾ ، وعندما تعطلت مسيرة التدفق البترولي قليلاً بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية وإغارة بعض الطائرات الايطالية على حقول النفط السعودية أصدر الرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt⁽³⁸⁾ بياناً اعلن فيه أن أمن

³⁶ - مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص 284 .

³⁷ - ايريس علوزماير وآخرون ، المملكة العربية السعودية في ميزان القوى ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، 2013 ، ص 112 .

³⁸ - فرانكلين روزفلت(1882 - 1945) : فرانكلين ديلاانو روزفلت الرئيس الأمريكي ولد لعائلة هولندية في نيويورك ، تخرج من كلية كولومبيا بتخصص القانون ، تدرج في العديد من المناصب حتى أصبح الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ، أنتخب للرئاسة اربع مرات متتالية منذ 1933 - 1945 حاول إقراض البلاد من الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت البلاد عبر سلسلة من

إقرار أول اتفاقية عن النفط في المملكة العربية السعودية سمحت بموجبها للشركة الأمريكية باستكشاف المنطقة الواقعة شرق بلاد الحجاز وتبلغ مساحتها (360) ألف ميل لمدة (60) عاماً⁽³³⁾.

ساهم فوز الشركات الامريكية بالحصول على حقوق الامتيازات النفطية في المملكة العربية السعودية وما حققته من اكتشاف النفط في تعكير العلاقات بين الجانبين حتى أنها وفي كثير من الاحيان اتصفت بالتوتر إذا لم يكن مقبولاً لدى الاوساط البريطانية أن تسيطر الشركات الامريكية على نفط المملكة العربية السعودية وقد عبرت بريطانيا عن نيتها الغاء سياسية الباب المفتوح والعودة الى سياسة كيرزون⁽³⁴⁾ في محاولة منها للسيطرة على الموقف لاسيما بعد تصاعد دور الشركات الامريكية النفطية في البحرين والمملكة العربية السعودية والكويت⁽³⁵⁾.

³³ - حسن ساتي ، قصة الحاج عبدالله فيليبي من وثائق المخبرات البريطانية 1929 - 1948 ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد 8804 ، السنة 5 ، كانون الثاني 2005 .

³⁴ - سياسة كيرزون : وهي السياسة التي عمل على تطبيقها اللورد جورج ناثانيل كرزون نائب الملك البريطاني على الهند خلال المدة 1898 - 1905 ، ووزير الخارجية البريطاني 1919 - 1924 وقد لعب دوراً مهماً خلال مدة وجوده في منطقة الهند والحاج العربي إلى تطبيق سياسة عرفت بسياسة كرزون والتي تتضمن تثبيت دعائم الامبراطورية البريطانية في الهند والخليج العربي تلك المنطقة الإستراتيجية مع تشديد القبضة العسكرية والإدارية البريطانية على تلك المنطقة قمن خلال زيادة عدد الوكلاء السياسيين والضباط العسكريين بشكل مباشر ، للمزيد يُنظر ، مُحمد السلطان ، اللورد الإنجليزي جورج ناثانيل كرزون والسؤال الفارسي ، بحث منشور في مجلة أرشيفو ، العدد 11 ، مركز أورا للدراسات والتوثيق ، آذار ، 2019 ، ص 353 .

³⁵ - جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي 1914 - 1945 ، ط1 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1972 ، ص 295 - 296 .

ألى أن يعتذر لي عن وصفة لي بأني كذاب حينما أخبرته بأن الألمان قد اقتحموا مدينة ميس الفرنسية). كشفت تقارير أخرى أرسلتها مفوضية جدة البريطانية إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن أن فيليبي أطلق العنان لأحداث حافلة بعدم الولاء والانهازية أمام الجميع وأكد التقرير أن ابن سعود لم يعد يثق كثيراً بصديقه القديم جون فيليبي وأعتقد أنه فقد عقله لذا أبلغ الحكومة البريطانية بشكوكه نحوه ، فأمرت الحكومة البريطانية باعتقاله خلال رحلته إلى كراتشي ونقل إلى بريطانيا وبعد مدة من السجن خرج واستقر في بداية الامر في مقاطعة ويلز Wales County وبعدها عاد إلى المملكة العربية السعودية إذ سدد له ابن سعود كل مستحقاته المالية ثم أعاد تعيينه مستشاراً له وفي هذه الاثناء توفي الملك عبد العزيز عام (1953) ليخلفه ابنه الملك سعود في العرش ولكن لم يكن لفيلبي نفس القدر من الاحترام الذي كان يحظى به ايام والده ليدب الخلاف سريعاً بين الطرفين فترك فيليبي البلاد واخذ يتنقل هنا وهناك .

مؤلفاته : لجون فيليبي عدة مؤلفات منها الربع الخالي ، ومغامرات النفط العربي ، بعثة الى نجد ، حاج في الجزيرة العربية ، أيام فيليبي في العراق ، قلب الجزيرة العربية سجل الأسفار والاستكشافات ، مغامرات النفط العربي.

وفاته : بعد الخلاف الذي دب بين الملك سعود وفيلبي لم يحتمل البقاء في البلاد واخذ جون فيليبي يتنقل بين البلدان حتى توفي في بيروت عام 1960 وهو في الخامسة والسبعين من عمره⁽³⁹⁾.

المملكة العربية السعودية أمر حيوي للدفاع عن الولايات المتحدة وبدءاً من عام (1940) وحتى عام (1944) تجاوز مجموع المساعدات الأمريكية للمملكة العربية السعودية (7) ملايين جنية استرليني أنعشت هذه المساعدات الخزينة العامة للمملكة العربية السعودية آنذاك عام 1939 ، تنازل فيليبي عن امتياز توريد السيارات للحكومة السعودية نتيجة لخلاف مع وزير المالية السعودي ، كما أثارت ديون الحكومة السعودية للشركة الشرقية خلافات بين فيليبي والملك عبد العزيز، بعدما تجاوزت قيمتها (120) ألف جنية إسترليني ، وعلى اثر هذه الخلافات غادر إلى بريطانيا إذ رشح نفسه للبرلمان ولم ينجح بعدها وكان قد حاول أن يعرض خدماته على الحكومة البريطانية لكنه لم يلق اهتماماً من أحد فعاد إلى المملكة العربية السعودية ومن هناك أعلن عن تأييده لهتلر وتمنى له النصر في الحرب هذه المواقف احدثت جفاء بينه وبين الملك وكشف تفاصيلها هو بنفسه عبر رسالة بعثها الى زوجته قائلاً (لم ار الملك عبد العزيز لعشرة أيام واشعر أنه لا يخلو من عدم ارتياح وفق مسيرة الامور هنا رغم أن معظم الناس مسرورين بعض الشيء وأن كانوا خائفين قليلاً لا أنوي مقابلة الملك

التشريعات الإصلاحية التي قام بها وتم بموجبه تنفيذ عدد من المشاريع لمواجهة الأزمة الاقتصادية 1929 - 1933 وشملت المجالات الزراعية والصناعية والاجتماعية ، دخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء ومنحه الكونغرس الأمريكي سلطات كبيرة من أجل كسب الحرب وتوفي بعد مدة تولية الحكم الرابعة بضعة أشهر ، للمزيد يُنظر عمر رزاق حمود ، المملكة العربية السعودية خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945 ، بحث منشور مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، ملحق العدد 81 ، نيسان ، 2022 ، ص 332 .

³⁹ - احمد متاريك ، الموقع السابق .

يتضح لنا من خلال ما تقدم عن نشأة جون فيليبي وحياته الأسرية والبيئية التي ترعرع فيها ، هي التي كانت قد أسهمت في بلورة شخصيته الى حد ما ، والتي تميزت بنبوغه الفكري منذ طفولته ومنذ التحاقه بروضة الاطفال مروراً بتعلمه المواد المقررة في مدرسة ويستمنستر البريطانية التي كانت واحدة من افضل المدارس البريطانية آنذاك وتفوقه على زملاءه بإحرازه المرتبة الاولى ، حتى تخرجه من كلية ترينتي في جامعة كمبردج وهذه المحطات الاساسية الاولى بحياته كونت الارضية المناسبة التي ارسى البناء الفكري والطموح الذي كان يلزم فيليبي وهو لا يزال في مراحل حياته المبكرة ، وقد اتضح لنا من خلال الاطلاع على الكثير من الكتب والمصادر التي تناولت هذا الموضوع أن نشاط فيليبي تصاعد في محاولاته إحداث تطور في العلاقات السعودية البريطانية ، ولاسيما المجال الاقتصادي لقناعته بوجود مصلحة مشتركة تجمع الجانبين على توثيق صلاتها على إثر اكتشاف النفط في الأحساء ، فالمملكة العربية السعودية كانت بحاجة إلى أموال لتوفير مستلزمات إقامة دولتها الحديثة ، فيما كانت الشركات النفطية الأميركية تستعجل الخطى لوضع أقدامها في الأراضي السعودية مع وجود الشركات البريطانية المنافسة لها.

قائمة المصادر :

1- زهير قاسم محمد ، الثورات الخليجية ضد الاحتلال البرتغالي في النصف الاول من القرن السادس عشر- ، بحث منشور ، مجلة سرمن رأى ، المجلد 4 ، العدد 9 ،

يتضح لنا من خلال ما تقدم أن جون فيليبي لعب دوراً مهماً من خلال قربه وعلاقته الطيبة مع ابن سعود وكان للنصائح التي قدمها لابن سعود أثرها الكبير في إعادة رسم السياسات الحكومية من جديد والاتجاه بالقضاء على كل المشاكل التي كانت تعاني منها المملكة العربية السعودية ، ولاسيما المشاكل الاقتصادية والتي منها البطالة وهبوط مستويات المعيشة ، هذا فضلاً عن الضغط الدولي الكبير الذي كانت قد تعرضت له الحكومة السعودية آنذاك هي من اجبرت ابن سعود على الأخذ بكل نصائح جون فيليبي بيد أن ومع بروز الشركات النفطية الأمريكية ودخولها ميدان التنقيب في المنطقة العربية ولاسيما البحرين والإحساء واكتشاف كميات هائلة من النفط فقد أخذ ابن سعود بالميل نحو الولايات المتحدة الأمريكية تاركاً الكثير من النصائح التي قدمها له جون فيليبي وهو ما ساهم في حصول العديد من الخلافات بين الجانبين هذا فضلاً عن الشكوك التي بدأت تراود ابن سعود من مستشاره فيليبي وميله نحو تأييد هتلر خلال الحرب العالمية الثانية كل تلك الأمور ساهمت في ضعف العلاقات بينها وبعد وفاة ابن سعود وتولي ابنه عبدالعزيز العرش لم يكن لفيلبي أي دور مهم في المملكة العربية السعودية وسرعان ما غادر بعدها المملكة وأخذ يتنقل بين عدد من البلدان إلى حين وفاته في لبنان عام 1960.

الخاتمة

- السنة الرابعة ، شباط ، 2008 ، ص 123 .
- 2- جمال حماد الحميد ، مشكلات الحدود السياسية في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية 1850 - 1971 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الانبار ، 2009 ، ص 10.
- 3- محمد رشيد الفيل ، الحدود ، وجهة نظر جغرافية وجيوستراتيجية الحدود العراقية - الكويتية الوجه الآخر لحرب الخليج المستمرة ، مركز الخليج العربي ، دبي ، 1999 ، ص 17 - 18 .
- 4- شركة الهند الشرقية : تأسست هذه الشركة بعد صدور مرسوم ملكي بريطاني من قبل الملكة اليزابيث بتأسيس هذه الشركة التجارية تتولى السيطرة على التجارة في الهند ذرة التاج البريطاني آنذاك استطاعت السيطرة على كل موارد الهند الاقتصادية والتجارية ولاسيما تجارة التوابل وغيرها كما أنها حظيت بدعم سياسي كبير من قبل الحكومة البريطانية ، فضلاً عن ذلك فقد أمت نفوذها إلى الشرق ووصولها بالنشاط التجاري إلى منطقة الخليج العربي للمزيد يُنظر ، محمود عبدالواحد القيسي ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الإنكليزية في الهند 1600 - 1668 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1993 ، ص 53 .
- 5- لؤي عبدالرسول حسن ، سياسة بريطانيا تجاه منطقة الخليج العربي حتى قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939 ، بحث منشور ، مجلة سرمن رأي ، مج 8 ، العدد 30 ، السنة الثانية ، تموز 2013 ، ص 140 .
- 6- مصطفى النجار وآخرون ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مطبعة جامعة البصرة ، 1984 ، ص 22 .
- 7- عبد العزيز ابن سعود (1876 - 1953): هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية وأول ملوكها ، ولد في الرياض عام 1876 من أسرة آل سعود في نجد ، وفي السابعة من عمره ارسله والده لتعلم القرآن الكريم والفقه الإسلامي ومن ثم تعليمه ركوب الخيل والفروسية ، وفي سن الخامسة والعشرين من عمره طلب من والده استعادة حكم أسرته الأ إن والده عارض ذلك بسبب خوفه عليه الأ إنه استطاع من اقناعه ونجح في استعادة الرياض من آل الرشيد ، ثم بدأ بعدها مشواره السياسي في استعادة بقية المناطق الأخرى من أسرة آل الرشيد التي دل معها في صراع كبير وعلى الرغم من وقوف الدولة العثمانية إلى جانب آل الرشيد الأ إنه كان مصراً على استعادة كل مناطق الرياض ونجد ، ثم عقد عام 1915 معاهدة تعاون مع بريطانيا سميت بمعاهدة القطيف نصت على حماية الاراضي التي يسيطر عليها ابن سعود مقابل دحر آل الرشيد ومنها توسع نشاطه في السيطرة على كل مناطق نجد والرياض والطائف ، وبعد عقد معاهدة دارين مع بريطانيا اعترفت بنشاطاته السياسية وسعيه الجاد للحكم في السعودية ، للمزيد يُنظر عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الملك عبدالعزيز آل سعود أمة في رجل ، دار الملك عبدالعزيز للطباعة والنشر ، 1999 .
- 8- سميرة احمد عمر سنبل ، العلاقات السعودية الامريكية نشأتها وتطورها 1931 - 1975 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية

- 15- عوض البادي ، الرحالة الاوربيون في شمال الجزيرة العربية 1845 – 1922 ، ط 2 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2002 ، ص 47 .
- 16- سحر عباس خضير ، جون فيليبي وأثره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1996 ، ص 61 .
- 17- نجدة فتحي صفوت ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) مج 4 ، ط 1 ، دار الساقى ، بيروت ، 1999 ، ص 89 _ 90 .
- 18- السير برسي كوكس (1864 – 1937): هو برسي زكريا كوكس كان واحداً من أهم الشخصيات السياسية والعسكرية البريطانية واليهودية الأصل ولد عام 1864 في بريطانيا ، ودرس في مدرسة هارو البريطانية ، ثم دخل عام 1883 دخل كلية سانت هيرست العسكرية الملكية البريطانية فخرج منها عام 1884 ، وعين مباشرة بعد تخرجه في الهند عام 1884 وبقي حتى عام 1890 ثم أنتقل للعمل في منطقة الخليج العربي عام 1890 واستمر بالعمل حتى عام 1903 ، وفي عام 1911 ، منح لقب سير كأفضل سياسي في المنطقة بعدها عين ضابطاً سياسياً للحملة البريطانية لأحتلال العراق وهي حملة العميد ديلاامين وبقي في العراق حتى عام 1918 ، ثم نقل إلى طهران ليتولى منصب وزير مفوض ، عاد ثانية إلى العراق وعُين مندوباً سامياً للأعوام 1920 – 1923 إذ وصف بأنه الشخص الأمثل من وجهه النظر البريطانية ' لعب دوراً مهماً في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي ، للمزيد يُنظر منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864 – 1923 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995 .
- الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، 1998 ، ص 30 – 32.
- 9- صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد 13514 ، ايلول 2009 .
- 10- صبري فالح الحمدي ، فليبي والسياسة البريطانية بشأن العلاقات النجدية – الكويتية والعلاقة مع آل الرشيد في حائل 1915 – 1921 ، مجلة كلية الآداب ، العدد 99 ، مج 2 ، ج 2 ، 2012 ، ص 66 .
- 11- خيرى حماد ، عبد الله فيليبي قطعة من تاريخ العرب الحديث ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1961 ، ص 27 – 29 .
- 12- خيرى حماد ، المصدر السابق ، ص 33 – 35 .
- 13- صبري فالح الحمدي ، نشأة جون فيليبي والوظائف التي تقلدها في حكومة الهند حتى التحاقه بحملة احتلال العراق عام 1914 ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد 73 ، السنة 2012 ، ص 262 .
- 14- جواهر لال نهرو (1889-1964): أحد أبرز زعماء حركة الاستقلال في الهند ، وأول رئيس وزراء فيها بعد الاستقلال إذ تولى هذا المنصب من عام 1947 حتى وفاته عام 1964 ، كما تولى وزارتي الخارجية والمالية ، فضلاً عن كونه أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام 1961 ، للمزيد ينظر انتصار علي عبد نجم المشهداني ، جواهر لال نهرو ومواقفه من القضايا العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، 2002 .

- 19- صبري فالح الحمدي ، جون فيليبي والسعودية
ايام الملك عبد العزيز ، مقال منشور على شبكة
الانترنت الدولية على موقع اضواء.
- 20- وليام شكسبير (1878 - 1915): عسكري
ودبلوماسي بريطاني ومن أشهر الشخصيات البريطانية
التي ارتبط أسمها بالعرب في بداية الحرب العالمية ،
ولد في البنجاب بالهند وسافر مع والدته إلى بريطانيا
وهناك تخرج ضابطاً عسكرياً وبقي في وظيفته حتى
عام 1913 ، إذ عمل مساعد ضابط سياسي وفنصلاً
في بندر عباس عام 1904 ، ثم مساعداً للمقيم
السياسي البريطاني في الخليج العربي ، وقنصلاً في
مسقط ، ثم مساعداً في حيدآباد عام 1907 ، ثم
قنصلاً ومساعداً للمقيم السياسي في الخليج العربي
عام 1908 ، ثم وكيلاً سياسياً لبريطانيا في الكويت
للمدة من 1909 إلى 1915 إذ تمكن وخلال مدة
عمله من أن يرسم المناطق الشمالية من الجزيرة
العربية التي لم ترسم كما عمل على إقامة أول علاقات
رسمية بين بريطانيا والملك عبدالعزيز بن سعود ، تعلم
عدة لغات منها الفارسية والأردية والعربية ، للمزيد
يُنظر ، نجدة فتحى صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق
البريطانية (نجد والحجاز) ، ط1 ، مج 1 ، 1914 -
1915 ، دار الساقى ، بيروت ، 1996 ، ص 106 -
107 .
- 21- أحمد متاريك ، جون فيليبي (لورانس
السعودية) الذي أسس مملكة النفط ، مقال
منشور على شبكة الانترنت الدولية على موقع
[https://www.ida2at.com/john-
philby-who-founded-the-kingdom-
of-oil](https://www.ida2at.com/john-philby-who-founded-the-kingdom-of-oil) .
- 22- مستشرقون ، جون فيليبي ، بحث منشور
على شبكة الانترنت الدولية على الموقع ،
<https://www.iicss.iq/?id=14&sid=34>
. 8 .
- 23- جوزيف كوستنر العربية السعودية من
القبيلة لى الملكية 1916 - 1936 ، ترجمة
شاكرا إبراهيم سعيد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،
1996 ، ص 34 .
- 24- مستشرقون ، جون فيليبي ، بحث منشور على
شبكة الانترنت الدولية على الموقع ،
<https://www.iicss.iq/?id=14&sid=348>
. 25- أحمد متاريك ، الموقع السابق .
- 26- نجدة فتحى صفوت ، المصدر السابق ، ص 89
_ 90 .
- 27- فرانك هولمز (1874 - 1947) : هو أحد
الرايا البريطانيين من أصل نيوزيلندي عرف من قبل
العرب بـ أبو النفط وهو مهندس تعدين وجيولوجيا
ومنقب عن النفط أستطاع الحصول على الامتيازات
النفطية الأولى في الخليج العربي للمزيد يُنظر، ثابت
العمرى ، مراد القضاة ، شوؤون النفط في البحرين
في عهد الشيخ سلمان بن حمد 1942 - 1961
دراسة في ضوء الوثائق البريطانية ، بحث منشور في
مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، مج 19 ،
العدد 1 ، 2022 ، ص12؛ أمل عبدالله الهشام ،
المخططات الأمريكية لنفط الخليج العربي في أعقاب
الحرب العالمية الأولى ، بحث منشور ، مركز
البحوث والدراسات التاريخية ، ج 2، مج 2 ، العدد
1 ، 2020 ، ص 91 - 99 .
- 28- مؤتمر العقير : واحدة من أهم المعاهدات
الحدودية أو المؤتمرات المهمة التي تناولت ترسيم

تأسس هذه الشركة في 14/نيسان/1909 ، ثم تحولت بعد عام 1935 إلى شركة النفط الأنكلو – إيرانية بسبب تغيير أسم البلاد من فارس إلى إيران وذلك في عهد الشاه رضا بهلوي وهي شركة مساهمة ورأس مالها مليون باون أسترليني وشمل نشاط هذه الشركة مناطق واسعة من إيران ، للمزيد يُنظر وسام علي ثابت ، هزبر حسن شالوخ ، شركة النفط الأنكلو – فارسية 1909 – 1914 ، بحث منشور ، مجلة ديالى ، العدد 30 ، 2008 .

30- مستور محسن حسان الجابري ، العلاقات السعودية البريطانية 1932 – 1945 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، 1992 ، ص 282 .
31- مستور محسن حسان الجابري ، المصدر السابق ، ص 287 .

32- خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز أربعة اجزاء ، ط2 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1997
33- حسن ساتي ، قصة الحاج عبدالله فليبي من وثائق المخابرات البريطانية 1929 – 1948 ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد 8804 ، السنة 5 ، كانون الثاني 2005 .

34- سياسة كيرزون : وهي السياسة التي عمل على تطبيقها اللورد جورج ناثنال كرزون نائب الملك البريطاني على الهند خلال المدة 1898 – 1905 ، ووزير الخارجية البريطاني 1919 – 1924 وقد لعب دوراً مهماً خلال مدة وجوده في منطقة الهند والخارج العربي إلى تطبيق سياسة عرفت بسياسة كرزون والتي تتضمن تثبيت دعائم الامبراطورية البريطانية في الهند والخليج العربي تلك المنطقة الإستراتيجية مع

الحدود بين العراق والسعودية والكويت في 5/أيار/1922 بين نجد بحضور عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وصييح نشأت وزير المواصلات والأشغال ممثلاً عن الملك فيصل الأول ملك العراق وجون مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ممثلاً عن الكويت وكان السير بيرسي كوكس قد لعب دوراً في ذلك المؤتمر باعتباره الوسيط في تلك الاجتماعات المهمة وقد تضمن ذلك المؤتمر الموافقة على ترسيم حدود نجد الشمالية مع العراق والكويت وقد اعتبر هذا المؤتمر أو هذه المعاهدة ملحقاً لمعاهدة المحمرة التي عقدت في 2/ كانون الأول /1922، للمزيد يُنظر خالد عبدالرحمن العصيمي ، ترسيم الحدود الكويتية العراقية وأثره على السياسة الخارجية الكويتية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012 ؛ أحمد السيد عبدالجواد أحمد ، اتفاقيات تسوية الحدود السعودية الكويتية حول المنطقة المحايدة 1961 – 1965 م ، بحث منشور في مجلة التاريخ والمستقبل ، العدد 69 ، كانون الثاني 2021 ، ص 139 – 140 .

¹ - أحمد الصباب ، المملكة العربية السعودية وعالم البترول ، ط2 ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1979 ، ص 35 .

29- شركة النفط البريطانية – الفارسية : جاء تأسيس هذه الشركة بجهود كبيرة بذلها السير برسي كوكس والذي عمل على حث بريطانيا للتدخل وتأسيس شركة نفطية تعمل على استثمار الثروة النفطية التي تتمتع بها تلك المناطق الواقعة ضمن نفوذ الشركة وبالفعل فإن الحكومة البريطانية سارعت إلى

، للمزيد يُنظر عمر رزاق حمود ، المملكة العربية
السعودية خلال الحرب العالمية الثانية 1939 -
1945 ، بحث منشور مجلة دراسات في التاريخ
والآثار ، ملحق العدد 81 ، نيسان ، 2022 ،
ص 332 .
39- احمد متاريك ، الموقع السابق .

تشديد القبضة العسكرية والإدارية البريطانية على تلك
المنطقة فمن خلال زيادة عدد الوكلاء السياسيين
والضباط العسكريين بشكل مباشر ، للمزيد يُنظر ،
مُحمَّد السلطان ، اللورد الإنجليزي جورج ناثانيل كرزون
والسؤال الفارسي ، بحث منشور في مجلة أرشيفو ،
العدد 11 ، مركز أوراال للدراسات والتوثيق ، آذار
، 2019 ، ص 353

35- جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي 1914 -
1945 ، ط 1 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1972
، ص 295 - 296 .

36- مستور محسن حسان الجابري ، المصدر
السابق ، ص 284 .

37- ايريس علوزماير وآخرون ، المملكة العربية
السعودية في ميزان القوى ، ط 2 ، مركز دراسات
الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، 2013 ، ص
112 .

38- فرانكلين روزفلت(1882 - 1945) : فرانكلين
ديلانو روزفلت الرئيس الأمريكي ولد لعائلة هولندية
في نيويورك ، تخرج من كلية كولومبيا بتخصص
القانون ، تدرج في العديد من المناصب حتى أصبح
الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ، أنتخب
للرئاسة اربع مرات متتالية منذ 1933 - 1945
حاول إنقاذ البلاد من الأزمة الاقتصادية التي
اجتاحت البلاد عبر سلسلة من التشريعات
الإصلاحية التي قام بها وتم بموجبها تنفيذ عدد من
المشاريع لمواجهة الأزمة الاقتصادية 1929 - 1933
وشملت المجالات الزراعية والصناعية والاجتماعية ،
دخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء ومنحه
الكونغرس الأمريكي سلطات كبيرة من أجل كسب
الحرب وتوفي بعد مدة تولية الحكم الرابعة ببضعة أشهر

نتيجة نشاطها

م.م محمد غتار دايج الزيايدي
جامعة الفرات الأوسط التقنية
المعهد التقني الديوانية

الملخص

إن الإدارة العامة في العصر الحديث تقوم بشكل واضح على مبدأ الشرعية والذي يمكن تلخيصه في سيادة حكم القانون أو بعبارة أخرى خضوع تصرفاتها للتشريع والقوانين التي تصدرها السلطة التشريعية وهذا هو معنى خضوع الإدارة للقانون ومع ذلك فإذا لم توجد وسائل معقولة يستطيع الناس من خلالها مراقبة الحكومة وهي تقوم بمسؤولياتها فإن هذا الخضوع يبقى نظرياً ولا بد من إعادته إلى طريق الحق والأخلاق وعبارة أخرى فإن تصرفات الأفراد العموميين قد تخلق حقاً للمتضررين يجوز لهم استعماله بجرية وإلا قضائياً طالبين تعويضاً عادلاً ومعقولاً عن الخسائر التي لحقت بهم ومن ثم تنظر المحكمة في تصرفات السلطة العامة فإذا ثبت أن خطأ قد أضر بهذا التصرف فإنها تحملها المسؤولية عن ذلك بالحكم لصالح التعويض المطلوب لجبر هذا الضرر. وعليه فإن التزام الإدارة يتحقق بدفع مبلغ معين من خزينة الدولة أو أي نوع آخر من التعويض عن الضرر المعنوي الذي لحق بها نتيجة للسلطة العامة. وعلى هذا فإن المساءلة الإدارية تسعى إلى إعادة التوازن الاقتصادي بين الفرد والسلطة العامة عن الضرر الذي أحدثته الأخيرة. ومن خلال ما تقدم سنحاول دراسة وتقييم هذا الموضوع الصعب والمعقد وهو درجة مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي الناتج عن أنشطتها، وبالتالي تعزيز دراسته.

لا شك أن المسؤولية الإدارية تشكل قضية جوهرية في القانون، إلا أنها تطورت عبر سلسلة من المراحل التاريخية والقانونية، ونتيجة لذلك تم تحديد الواجب الإداري بهدف تعزيز المصلحة العامة والهدوء والأمن، وهي أهم مهام الإدارة. كما تتحمل الإدارة مسؤولية عواقب أفعالها على الأفراد، سواء كانت أضراراً مادية أو معنوية، أو أضراراً تسببها القوات المسلحة أثناء العمليات العسكرية والأخطاء، وفقاً للضوابط التشريعية الفعالة ومبدأ الشرعية. والمسؤولية بشكل عام هي أن يكون الشخص مسؤولاً عن تداعيات أفعاله ونتائجها. والمسؤولية الإدارية هي أداة فنية تلزم الموظفين العموميين بتحمل المسؤولية عن أفعالهم وسلوكياتهم التي أسفرت عن أضرار معنوية يجب تعويضها وفقاً للقواعد التشريعية، حتى تلتزم بتحقيقها، بهدف احترام سيادتها والحفاظ على استمراريتها من خلال خلق الوسائل القانونية التي يمكنها من خلالها التوفيق بين المصلحة العامة وإرضاء الفرد.

أفعالها، وذلك لأن الإدارة تستخدم بعض الامتيازات التي تساعدها على أداء وظيفتها بشكل أفضل مع احترام حقوق الناس وحررياتهم.

رابعاً: خطة البحث: تتضمن خطة الدراسة مبحثين، المبحث الأول هو عن ماهية الضرر المعنوي وما هي مطالبه الثلاثة، المطلب الأول يتحدث عن مفهوم الضرر المعنوي، المطلب الثاني يتحدث عن خصائص الضرر المعنوي، المطلب الثالث يتحدث عن اختلاف الضرر المعنوي عن الضرر المادي، اما المبحث الثاني يتكون من ثلاثة مطالب وهو الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية، في المطلب الأول نتحدث عن الخطأ كسبب للمسؤولية الإدارية، في المطلب الثاني نتحدث عن الخطأ في القانون الإداري، في المطلب الثالث نتحدث عن الأساس القانوني للتعويض عن الضرر المعنوي، في المطلب الرابع نتحدث عن من يحق له طلب التعويض عن الضرر المعنوي، وأخيراً وليس آخراً سنتحدث عن خاتمة البحث والتي تحتوي على النتائج والاقتراحات التي توصلنا إليها أثناء الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية-الإدارة- الضرر المعنوي- نتيجة-نشاط.

أولاً: أهمية البحث: إن هذه الدراسة مهمة لأنها تظهر مدى ما يتعين على الحكومة أن تفعله لإدارة الصراع بين المصلحة العامة واحتياجات الفرد. ومن نواح عديدة، فإن مسألة مدى المسؤولية التنفيذية عن الضرر المعنوي مهمة للغاية في الوقت الحالي. فمن ناحية، ندرك أن هذا هو أحد أهم الموضوعات التي يفكر فيها الناس ويشعرون بها بسبب كثرة الدعاوى القضائية المرفوعة في المحاكم، سواء الإدارية أو العادية، للمطالبة بالتعويض عنها. وهذا صحيح بشكل خاص لأن النشاط الإداري نما وتوسع ليشمل مجالات جديدة لم تتدخل فيها الإدارة من قبل.

ثانياً: مشكلة البحث: السؤال البحثي هو كم يجب على الإدارة الحكومية أو الهيئات الحكومية أن تدفع لإصلاح الضرر المعنوي الناجم عن الأخطاء التي ترتكبها الإدارة في عملها اليومي لتلبية احتياجات الناس من خلال الأعمال القانونية وغير القانونية العديدة التي تنتجها. قد يتضرر الناس من الأخطاء والأضرار الناجمة عن ذلك، أو قد يتسبب الجيش في أضرار أثناء المهام والأخطاء. ومن الممكن أن تتطلب هذه الحالة من المحكمة الإدارية التوصل إلى الطرق الصحيحة للتعامل مع النزاعات الإدارية في مجال المسؤولية الإدارية، مع مراعاة المواقف واتباع القانون.

ثالثاً: منهج البحث: وقد استخدمنا المنهج التحليلي في دراسة النصوص التشريعية وآراء القضاة حول مدى مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي الناجم عن

المبحث الأول

ماهية الضرر المعنوي

إن الإدارة تؤدي عملها اليومي من خلال مجموعة واسعة من المهام القانونية التي تهدف إلى إنفاذ القوانين وتلبية الاحتياجات الأساسية للناس. وتحتاج الإدارة إلى التواصل مع الناس من أجل القيام بمهامها الأكثر تعقيداً. وقد يؤدي هذا إلى أخطاء، والتي قد تلحق الضرر بنصيب الشخص من شخصه أو ماله. ومن غير شك، فإن من المصلحة العامة حماية الأفراد من خلال تحميل الحكومة المسؤولية عن أفعالها السيئة.¹

المطلب الأول

مفهوم الضرر المعنوي

الفرع الأول

تعريف الضرر في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الضرر في اللغة

الضرر لغة مصدر ضره، وبه ضراً، بالفتح والضم، وضرراً أي ألحق به مكروهاً، أو أذى، ويقال: ضاره مضارة وضرراً أي ضره، واضطر إليه أي ألجأه وأحوجه، وتضاراً أي ضار أحدهما الآخر، ولحقها ضرر وضم.²

ثانياً: تعريف الضرر اصطلاحاً: كل ضرر يلحق

بالإنسان، بما في ذلك الإضرار بأحد حقوقه أو

في سياق مصالحه القانونية. وهو فعل الفساد في حق الآخرين. ويأتي في أشكال عديدة، بعضها مادي، مثل خسارة المال أو الصحة، أو قد يكون روحانياً أو عقلياً أو عاطفياً³. الخطر كلمة أخرى للعب الذي يسببه الإنسان في شيء ما. الأذى هو بالتأكيد إفساد الآخرين. إذا كان شخص ما يفتقر إلى شيء في عقله أو جسده أو احترامه أو ماله، فهذا هو الأذى. أو هو أي أذى يحدث لشخص ما، سواء كان لسمعته أو ماله أو جسده أو شرفه. والأذى المعنوي هو أي ضرر يلحق باحترام الشخص أو مشاعره أو عواطفه. نظرًا لأنه لا يؤدي الأشياء، فإننا نسميه ضرراً عقلياً. المشاعر والعواطف هي حيث يعيش. كما يظهر عندما يبين شخص ما شخصاً ما ويؤذيه بشدة، أو يرمي عليه شيئاً يكرهه، أو يصفعه على وجهه، أو يؤذيه ولكنه لا يترك علامة أو أي شيء ظاهر⁴.

الفرع الثاني

تعريف الضرر المعنوي لدى فقهاء القانون

عندما يتعلق الأمر بدراسة الضرر المعنوي، فإن علماء القانون المدني سبقوا علماء القانون الإداري. ولهذا السبب، كانت الأفكار التي نشأت لاحقاً في القانون الإداري مبنية على ما اعتقدوه. لم يهتم علماء

³ كافي زغير شنون البدري، صور الضرر المعنوي، بحث منشور على الموقع،

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aid=7671>

⁵ . بدون رقم للصفحة.

⁴ فيصل بن ظهير بيك مغل، التعويض عن الضرر المعنوي،

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المعهد العالي للقضاء المملكة العربية السعودية، 2007، ص 10.

¹ جنان عبدالرزاق فتاح، الضرر المعنوي في أحكام القضاء الإداري، بحث منشور على الموقع،

² مقال منشور على الموقع،

<http://www.qaradaghi.com/chapterDetails.aspx?I>

. D=370

هذا بأنه الضرر الذي يلحق بشخص بطريقة غير مادية، عندما تؤذي الإهانات والتشهير صورته. وقد تم تعريفه بأنه الضرر الذي يلحق بشخص بطريقة لا تتعلق بأمواله أو حقوقه المالية. وهذا يشمل الضرر الذي يلحق بشرفه أو معتقداته الدينية أو عواطفه أو مشاعره بسبب وفاة أحد أحبائه. في بعض المعاني التي يستخدمها الأشخاص الذين يؤيدون هذا الاتجاه، يتم توسيع فكرة الضرر الأخلاقي وتقليصها بشكل أكبر. في الجزء الأول من الوصف، يقول أن الضرر الأخلاقي هو أي انتهاك غير قانوني لحق أو مصلحة غير مالية. وهذا هو المعنى الأوسع للضرر الأخلاقي. وفي الجزء الثاني، نبين أن سرد الطرق التي يمكن أن يحدث بها الضرر الأخلاقي يجعل الأمر أقل عمومية³.

المطلب الثاني

خصائص الضرر المعنوي

يمكن أن نجمل خصائص الضرر المعنوي بالآتي:

أولاً: إن الحقوق الثابتة للإنسان تسبب ضرراً معنوياً، فالإنسان يتمتع بحقوق معينة مجرد كونه إنساناً، وبعض هذه الحقوق مادية وبعضها معنوية، والحقوق المعنوية تأتي في أشكال عديدة، كالحقوق الشخصية التي تحمي قدرة الإنسان على التمتع بالحياة وكل ما يهيمه، ومعظم هذه الحقوق ليست سلطات يمتلكها

القانون العام بالقدر الكافي بفكرة الضرر المعنوي. كان معظمهم سعداء بالتعليق على القرارات التي اتخذها مجلس الدولة الفرنسي دون أن يأخذوا الوقت الكافي لإجراء دراسة متعمقة وموضوعية لما هو الضرر المعنوي وكيف يعمل¹. إن هذا سؤال منطقي لأن القانون الإداري وقضاياه القضائية جديدة إلى حد ما. لذا، فلا ينبغي أن يكون مفاجئاً أن يأتي علماء القانون المدني أمام خبراء القانون الإداري في هذا المجال. لذا، نعتقد أن أفكار ومبادئ القانون الإداري لها علاقة بظهور القضاء الإداري في فرنسا. انفصل هذا النوع الجديد من المحاكم عن القضاء العادي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأُسندت إليه مهمة التعامل مع النزاعات الإدارية. ومنذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، استُخدمت أفكار القانون الإداري في القرارات التي اتخذتها المحاكم الإدارية². الضرر المعنوي، المعروف أيضاً بالضرر الأخلاقي، هو ضرر غير اقتصادي يؤثر على الحياة العاطفية للشخص بالإضافة إلى رفاهيته. وبسبب هذا الخلل، لا يمكن قياسه بالمال، ولكن الضرر المادي أو الضرر المالي يمكن قياسه. توصلت محاكم مختلفة إلى معاني مختلفة للخسارة الأخلاقية، والتي يمكن تقسيمها إلى مجموعتين: يقول الاتجاه الأول أن الضرر المعنوي يحدث عندما يتم انتهاك الحقوق غير المالية. يوصف

¹ د. عبد الله طلبة الرقابة القضائية على أعمال الإدارة، القضاء

الإداري، دمشق 1975-1976.

² د. ماجد راغب الحلو، القانون الإداري، دار المطبوعات

الجامعية الاسكندرية، 1998.

³ سمية قردي، سامية بن تومي، التعويض عن الضرر المعنوي،

رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2019،

ص 8.

مالية ولا تقودًا. وذلك لأن النص أعلاه يجب أن يؤخذ في الاعتبار؛ وهذا لا يعني أن انتهاك هذه الحقوق لا يؤدي إلى ضرر مالي مباشر، كما يقول المبدأ. وهذا صحيح عندما يقترن الضرر المعنوي بالضرر المالي، كما هو الحال عند انتهاك حقوق الطبع والنشر. يمكن أن يؤدي انتهاك الحقوق المعنوية أيضًا إلى ضرر مادي غير مباشر، كما هو الحال عند انتهاك جسد شخص ما. في هذه الحالات، لا يوجد شك حول من يحتاج إلى دفع ثمن الضرر. ومع ذلك، فمن المرجح أن يتسبب انتهاك الحقوق المعنوية في ضرر غير تقدي أو أخلاقي. وهو، كما قلنا بالفعل، ألم وحزن الروح، وكان هناك جدل في القانون والمحكم حول ما إذا كان يمكن دفع ثمنه بالمال أم لا. كانت هناك حجة قوية ضد عدم دفع ثمن الضرر المعنوي لأن الضرر الذي حدث والدفع المستحق غير قابلين للمقارنة. وبما أن هذه المساواة هي الشرط الأساسي لكل تعويض، فمن غير الممكن دفع تعويض عن الضرر المعنوي (الحرفي) لأنه ليس تقديًا ولا يمكن قياسه بالمال. ومع ذلك، فإن هذه الحجة غير مقبولة لأنه من المعروف أن الخسارة والتعويض ليسا متساويين تمامًا. فمجرد أن يقول شخص ما إن الأجر يجب أن يكون مساويًا للخسارة لا يعني أنه يجب أن يكونا بنفس المبلغ. ولتعويض الضرر، لا يمكن أن يكونا متساويين تمامًا من حيث الرياضيات، حتى عندما يكون الضرر مباشرًا. وبسبب هذا، يجب دائمًا التنبؤ بالأجر بطبيعة الحال، من الأسهل الحصول على فكرة تقريبية

الإنسان على نفسه، أي أنه يستطيع أن يفعل بنفسه ما يشاء، بل هي حقوق يمتلكها الآخرون ويقصد بها احترام وجوده، وقد اعتاد مفكرو القانون الطبيعي أن يسموا هذه الحقوق "حقوقاً طبيعية" أو "حقوقاً ثابتة للإنسان"، ففي المادة (38) من القانون المدني المصري تنص على أن للإنسان حقوقاً معينة أصيلة أو ثابتة، وأهم هذه الحقوق الحق في اسمه ولقبه، وقد أيد ذلك المادة (51) من نفس القانون، والتي تنص على أن كل من استعمل اسمه بغير إذن أو انتحل اسمه بغير إذن له أن يطلب وقف ذلك ويحصل على تعويض عن الضرر الذي لحق به، كما تنص المادة (50) على وجوب حماية الحقوق المعنوية والتعويض عنها. وعلى نحو مماثل، تحدثت المادة 40 من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل عن مجموعة من هذه الحقوق الإنسانية المعروفة، حيث قالت:

1- يكون لكل شخص اسم ولقب ولقب الشخص يلحق بحكم القانون أولاده. ونصت المادة (41) لكل من نازعه الغير في استعمال لقبه بلا مبرر، ولكل من انتحل الغير لقبه، ان يطلب وقف هذا التعرض، وأن يطلب التعويض اذا لحقه ضرر من ذلك¹. ثانياً: إن الحقوق المعنوية هي حقوق غير مالية يذهب الفقه إلى القول أن الحقوق المعنوية (الأدبية) التي هي محل التعدي في الضرر المعنوي، لا يمكن قياسها بنفس المعيار المستخدم لقياس النقود لأنها ليست حقوقاً

¹ المادة (40) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل.

حق الانتفاع، يسمى خسارة مادية. وهذا ما قالته محكمة النقض المصرية في حكمها: ويقوم الضرر المباشر وفق المادة (1/ 221) من القانون المدني المصري على عنصرين اساسيين هما الخسارة التي لحقت المتضرر والكسب الذي فاتته، ومن امثلة الضرر المادي: الضرر الذي يلحق بالمؤجر جراء التلف الذي احدثه المستأجر بالعين المؤجرة، أو تسبب سائق سيارة بتهشيم سيارة شخص آخر نتيجة حوادث الطرق.²

ثانياً: الضرر الجسدي: إن السلامة الجسدية للإنسان تنتهك عندما تنتهك تلك القدرات، وهذا يعني أن الشخص يتعرض لأذى جسدي، بغض النظر عن نوع الضرر الذي يحدث، سواء تسبب في إعاقة أم لا، أو تسبب في خسارة مالية أم لا. كما لا يهم من يتعرض للضرر. يشمل الضرر الجسدي الموت أو المرض أو أي نوع من الإعاقة الجسدية أو العقلية أو العاطفية، فضلاً عن تلف الجهاز اللازم لوظيفة جزء من الجسم كان متصلاً بالشخص الذي أصيب وقت وقوع الحادث. عندما يتعرض شخص لأذى جسدي، فهذا يعني أنه يتعرض لأذى بطريقة تؤثر على حقه في الحياة وقدرته على الحفاظ على سلامة جسده. أي اعتداء على جسد الشخص هو، بحكم التعريف، ضار، وعادة ما يعني الضرر انتهاك حق الشخص أو مصلحته. إصابة حق أو مصلحة مشروعة لشخص تجعل وضعه أسوأ مما كان عليه قبل

عن الأضرار المادية من الأضرار المعنوية، لأن المال الذي ضاع أو انخفض يمكن استبداله بأموال من نفس النوع من الضرر المادي. ومع ذلك، هذا لا يعني أنه من غير الممكن الحصول على فكرة تقريبية في حالة الخسارة المعنوية. عندما يحدث الضرر المعنوي، فإن المكسب المعنوي إما يختفي أو يتضاءل. وهذا يعني أن المتعة والسعادة تُنتزع، أو يحدث الألم والحزن. ولهذا السبب، يجب أن يأتي الأجر في شكل شيء يجعل الشخص يشعر بالسعادة ويمنحه بعض السلام، حتى لو لم يتمكن من إزالة آلامه.¹

المطلب الثالث

تمييز الضرر المادي عن الضرر المعنوي

الفرع الأول

الضرر المادي الذي يمكن تقويمه بالمال والضرر

الجسدي

أولاً: الخسارة المادية: هي ما يمكن قياسها بالمال، وهو ما يحدث في أغلب الأحيان عندما يكسر شخص ما صفقة. وفي أحد أحكامها، قالت محكمة النقض المصرية إن ذلك كان بسبب الإضرار بمصالح مالية أو تجارية لشخص ما. ووفقاً للمادة 186 من القانون المدني الفلسطيني، فإن الضرر المادي يشمل الخسارة والمكسب اللذين لم يحصل عليهما الطرف المتضرر. أي انتهاك لحقوق الشخص المالية، مثل حق الملكية أو

¹ (إساعيل صعصاع غيدان، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي، (دراسة مقارنة)،

اطروحة دكتوراه في القانون العام، كلية القانون بجامعة بغداد، 2003، ص 18.

² هبة نعيم أبو حطب، التعويض عن الضرر المعنوي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر غزة، كلية الحقوق، 2018، ص 12.

نفسه على معرفة الفرق بين الأضرار المادية والأضرار المعنوية. إن الأذى الذي يلحق بالجسد هو خسارة مادية لأنه ينتهك الحق في الحياة والسلامة الجسدية. من الناحية الأخلاقية، فإنه يغير مشاعر الضحية ويجعله يشعر بالحزن والأسى. ولهذا السبب، فإن انتهاك أحد حقوقه أو مصلحة حقيقية يشكل ضرراً للإنسان. ولا يهم ما إذا كان هذا الحق أو المصلحة يتعلق بسلامة جسده أو مشاعره. ولإظهار الفرق بين الضرر الذي يلحق بالمتلكات والضرر الذي يلحق بالسمعة، سنستخدم قراراً من مجلس الدولة الفرنسي في قضية (Sieur Mays-Smith بتاريخ 23-12-1927، والذي يتم اعتماده لدعم الحجة التي تستخدمها المحاكم الإدارية للتعويض عن الضرر المعنوي. وتتلخص وقائع الحكم المذكور أعلاه)، لقد تم استدعاء تاجر في لندن من قبل وزارة التجارة والصناعة لشراء أربعين طناً من نوع معين من الفولاذ للوزارة. لم ترغب الحكومة الفرنسية في إتمام الصفقة لأنها لم تكن بحاجة إلى الفولاذ بعد أن أنهى الوسيط الصفقة. طلب الوسيط من مجلس الدولة أن يدفع له ثمن الضرر المادي الذي اضطر إلى تحمله من أجل إتمام الصفقة، وقد تم منحه المبلغ كاملاً. كما حصل على نصف الخسائر العاطفية الناجمة عن عدم متابعة خطوات الصفقة حتى النهاية. في هذه الحالة، أعطاه مجلس الدولة نصف المبلغ الذي تم منحه من قبل. اعتقد مجلس الدولة أن سمعة المدعي التجارية والائتمان الذي يمكن أن يتمتع به قد تضررت لأنه لم يتمكن من

الإصابة لأنها تحرم صاحبها من الفوائد التي يمنحها الحق أو المصلحة. وهذا صحيح حتى لو كان الحق أو المصلحة مرتبطاً بسلامة جسد الإنسان. وبناء على ما تقدم فإن الضرر الجسدي هو كل ضرر يقع على الجسد مهما كان الضرر صغيراً أو كبيراً ما دام يؤدي الشخص الذي يتعرض للأذى.¹

الفرع الثاني

الضرر المعنوي

إن الضرر المعنوي يجعل الشخص الذي تعرض للأذى يشعر بالسوء تجاه ما حدث لجسده ويملاً قلبه بالحزن والألم والحزن والندم. ومن الممكن أن يحدث ذلك في بعض المواقف، مثل عندما يتعرض شخص ما للأذى ويؤدي نفسه، مما يسبب ضرراً روحياً بالإضافة إلى إلحاق الضرر المادي بالشخص. عندما يتعرض احترام شخص ما وشخصيته للأذى بسبب القذف والإهانات والكلمات البذيئة، يمكن اعتبار ذلك ضرراً أخلاقياً. إن مجرد التطرق إلى عاطفة أو شعور يمكن أن يسبب ضرراً أخلاقياً. على سبيل المثال، الحديث عن كيف يمكن لحزن الوالدين وألمهم على فقدان طفلها أن يسبب ضرراً أخلاقياً. يُطلق على انتهاك أو إساءة استخدام حق أو مصلحة لا تتعلق بالمال اسم الضرر المعنوي. المكان الذي تعرض للأذى هو المكان الذي يمكنك فيه معرفة الفرق بين المصالح المالية والمصالح غير المالية. وينطبق الشيء

¹ رأفت نضال مجاهد، التعويض عن الأضرار الجسدية في القانون المدني، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد الأول/كلية الحقوق، المغرب، سنة 2019.

عقد بين الطرف المسؤول والشخص الذي أصيب. إذا انتهك شخص ما أحد التزاماته المتعلقة بالمسؤولية المدنية وأذى شخصاً آخر، فهو مسؤول أمام الشخص المتضرر ويجب أن يدفع ثمن الضرر الذي تسبب فيه. جاءت فكرة دفع ثمن الضرر من قوانين الكنيسة والقانون الروماني والقانون الفرنسي القديم. كان معاقبة الجاني هو الهدف. ثم بدأ التعويض يقتصر على وظيفته التصحيحية، وهي تعويض الضرر. كانت هذه هي الحال في الشريعة الإسلامية والقانون الفرنسي القديم أيضاً. أصبحت هذه الوظيفة هي الوظيفة الوحيدة للتعويض عندما تم وضع القانون المدني الفرنسي، الذي يفصل المسؤولية المدنية عن المسؤولية الجنائية³. أما المسؤولية الادارية هي الحالة القانونية التي تلتزم بها الإدارة العامة بشكل نهائي بتعويض المتضرر عن الضرر الذي لحق به جراء نشاط الادارة المشروع أو غير المشروع⁴.

المطلب الأول

الخطأ أساس المسؤولية الإدارية

لقد كان للناس رؤى مختلفة حول معنى الخطأ، وقد أعطيت العديد من المعاني، والتي لن نستعرضها أو نحكم عليها. بدلاً من ذلك، سنستخدم التعريف الذي نعتقد أنه الأكثر دقة واستقراراً في القانون

حماية شرف توقيعه بسبب خطأ من جانب الإدارة. وقالوا إن هذا كان دليلاً على ما أسموه "الضرر المعنوي"، وهو مجرد ضرر غير مادي¹.

المبحث الثاني

الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية

تُعرف المسؤولية الإدارية بأنها: تلك الحالة القانونية التي تلتزم فيها الإدارة العامة نهائياً بدفع تعويض عن الضرر أو الأضرار التي تسببت بها للغير، بفعل أعمالها الإدارية، سواء كانت هذه الأعمال مشروعة أو غير مشروعة². إن الناس مسؤولون قانونياً أيضاً عن إصلاح أي ضرر يسببونه بسبب كسر وعد قطعه في الماضي. تأتي بعض المسؤوليات الأولى من العقد، في حين تأتي بعضها الآخر من الدولة. وبسبب هذا، خصص القانون نوعين من المسؤولية القانونية. عندما يخل شخص ما عقداً، يكون مسؤولاً قانونياً. وهذا ما يسمى بالمسؤولية التعاقدية. عندما يخل شخص ما بالقانون، يكون مسؤولاً قانونياً عن المسؤولية التصديرية. بالنسبة للنوع الأول من المسؤولية، يجب أن يكون هناك عقد بين الشخص المسؤول والشخص الذي أصيب. بالنسبة للمسؤولية التصديرية، يجب ألا يكون هناك

¹ محمد علي يحيى المغربي، الضرر المعنوي في القانون الإداري والفرنسي واللبناني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في لبنان، بدون سنة للنشر، ص 13.

² د. مجذوب عبد الحليم، مدى إمكانية جواز التعويض عن الضرر المعنوي في المسؤولية الإدارية، بحث منشور في المجلة القانونية والعلوم السياسية المجلد 8 / العدد 2 / المركز الجامعي مغنية، الجزائر، 2022، ص 647.

³ تقدير التعويض في المسؤولية المدنية، بحث منشور على الرابط www.droit.1fr1.net. بدون رقم للصفحة.

⁴ رائد محمد عادل بيان، الاساس القانوني للمسؤولية الادارية دون خطأ دراسة مقارنة، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، العدد 1، 2016

من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل على ما يأتي:

١- إذا اتلف صبي مميز أو غير مميز أو من في حكمهما مال غيره لزمه الضمان من ماله.

٢- وإذا تعذر الحصول على التعويض من أموال من وقع منه الضرر أن كان صبياً غير مميز أو مجنون جاز للمحكمة من تلزم الولي أو القيم أو الوصي بمبلغ التعويض على أن يكون لهذا الرجوع بما دفعه على من وقع منه الضرر.

3- عند تقدير التعويض العادل عن الضرر لا بد للمحكمة أن تراعى في ذلك مركز الخصوم². في هذه الحالة، يعني "التجاوز عن طريق الخطأ" تجاوز حدود ما ينبغي للإنسان أن يفعله. وسواء كان التغيير قد تم عن قصد أو عن طريق الصدفة، فإنه لا يزال تحولاً في السلوك. والانحراف المتعمد هو الذي يتم عن قصد لإيذاء الآخرين، في حين أن الانحراف العرضي هو الذي يحدث بسبب الإهمال أو الافتقار إلى المهارة. وفي معظم الأحيان، يتم استخدام مقياس موضوعي، وليس شخصي، لتحديد ماهية الانتهاك. والمقصود من هذا المقياس هو النظر إلى الشخص الذي فعل شيئاً سيئاً. والوعي أو الحكم هو ما يجعل الشيء لائقاً. وإذا كان شخص ما لا يعرف ما يقال، فإن الكلام لا يساعده إلا إذا كان القانون يلزمه بفعل شيء لا يتطلب منه معرفته أو اتخاذ إجراء رسمي.

الحديث والقضاء: خطأ الإهمال هو خرق للالتزام قانوني سابق ينشأ عن الوعي. هذا الالتزام القانوني السابق هو احترام حقوق الجميع وعدم الإضرار بهم؛ وهو أيضاً التزام بممارسة الحذر، والرعاية المطلوبة هي اتخاذ الاحتياطات واليقظة والتفكير في كيفية التصرف حتى لا تؤذي الآخرين. من المهم ملاحظة أن خرق التزام تعاقدي يمكن أن يؤدي إلى المسؤولية التعاقدية، في حين أن خرق التزام قانوني يمكن أن يؤدي إلى المسؤولية التقصيرية. وذلك لأن الالتزام القانوني هو توخي الحذر دائماً، في حين أن خرق التزام تعاقدي قد يعني الاضطرار إلى إنجاز شيء ما أو توخي الحذر. وكما يقول الوصف، فإن الخطأ التقصيري مبني على أساسين أو يمكن تقسيمه إلى قسمين. الجزء الأول هو الجزء المادي أو الموضوعي، وهو الخرق أو التجاوز. أما القسم الثاني فهو القسم المعنوي أو الشخصي، والذي يتضمن الوعي أو التمييز. وفيما يتعلق بالخطأ في القانون المدني العراقي، فقد حاول المشرع العراقي أن يجاري الشريعة الإسلامية في قواعدها، واتبعها في الغالب في تحديد المسؤول عن القاصرين ومن هم في مثل حالتهم، مثل المجنون والغبي. بل إنه ذهب إلى أبعد من المشرع المصري وأغفل عنصر الوعي لأنه لم يتضمن التمييز في وضع الضمانات في المادة 191 وان اشترط التعمد والتعدي لترتبه المادة 186¹. حيث نصت المادة ١٩١

¹ د. عبد المجيد الحكيم، عبد الباقي البكري، محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ص 218، المكتبة القانونية، دون سنة للنشر.

² المادة ١٩١ من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل.

ونلاحظ أن مفهوم الخطأ غامض ولا يمكن تعريفه بالكامل، ومع ذلك فإن معظم القوانين تتفق على أن الخطأ هو ما يجعل الشخص مسؤولاً وملزماً بدفع ثمن أفعاله، على سبيل المثال، تنص المادة 204 من القانون المدني العراقي والمادة 240 من القانون المدني الكويتي على ذلك، وهو نفس الشيء الذي تنص عليه المادة 163 من القانون المدني المصري والمادة 1382 من القانون المدني الفرنسي هناك.²

المطلب الثاني

الخطأ في القانون الإداري

لكي نجد جذور المسؤولية، علينا أن نعود إلى فكرة كبيرة تشرح سبب وجودها وما هي سماتها. كان من الصعب على القانون أن يفهم هذا، لذا كان هناك الكثير من المناقشات والخلافات حول الأساس القانوني للمسؤولية. تنص المادة 1382 من القانون المدني الفرنسي على أن الشخص مسؤول إذا كان خطئه، بأي شكل من الأشكال، هو السبب القانوني ويضر بالآخرين. (كل عمل أيا كان يوقع ضرراً للغير يلزم من وقع بخطئه هذا الضرر أن يقوم بتعويضه)، وتقابله المادة 124 من القانون المدني الجزائري (كل

ومنذ زمن الرومان، عندما كان لديهم قانون، وحتى العصور الوسطى، اعتقد الناس أن الجهل أو التحيز جزء أساسي من الخطأ. ولأن اللاوعي كان يُنظر إليه على أنه عنصر من عناصر الخطأ، فإن الشخص الذي فقد التمييز لفترة وجيزة لأي سبب، مثل السكر أو التعاطي، لا يتحمل المسؤولية. ولكن الفقه الحديث والقضاء والقوانين المدنية الحديثة لا تقبل التمييز كشكل من أشكال المسؤولية عن الفعل غير المشروع لأنه يتنافى مع العدالة، وخاصة عندما يكون الشخص الذي أضر كاملاً أو مؤذٍ لشخص محتاج. ومن أسباب هذا الاتجاه قبول المسؤولية المادية، فقد قبلت الشريعة الإسلامية المسؤولية المادية وفي الأفراد مبدأ التحديد والكسب، ولم تهتم بعنصر الخطأ في الأفعال العقلية، وهذا يعني أن الشخص مسؤول مادياً منذ ولادته، بغض النظر عن المرحلة التي وصل إليها في حياته ومدى وعيه بواجباته¹. بالنسبة لخطأ الموظف فإن الدولة مسئولة عن دفع الأضرار التي حدثت بسببه، ولقد أفرد المشرع العراقي فصلاً في القانون المدني يسمى "الفعل غير المشروع" لأن الخطأ سبب مهم من أسباب المسؤولية، وهذا يعني أن الدولة مسئولة عن أخطاء مرؤوسها لأن المادة 219 من القانون المدني العراقي تقول "الجريمة التي ارتكبوها" وهذا يعني المرؤوس الذي تسبب في أضرار للآخرين. بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن

² علي كاطع حاجم، التعويض عن الضرر المعنوي في الأخطاء العسكرية المرفقية دراسة في قانون رقم 20 لسنة 2009 المعدل، بحث منشور في مجلة جامعة اهل عليم السلام، العدد السادس عشر، ص ٤٥٥.

¹ رائد كاظم محمد الحداد، التعويض في المسؤولية التقصيرية، بحث منشور في مجلة الكوفة العدد ٨، دون سنة للنشر.

بذلك (أي أنه قام به بحسن نية)، فهو خطأ في الخدمة العامة².

عمل أيا كان يرتكبه المرء ويسبب ضرر للغير يلزم من كان سبب حدوثه بالتعويض¹.

2- معيار الخطأ الجسيم: القاضي "جيزي" دفع بهذا المعيار، ويقول إن الخطأ يكون شخصيًا إذا كان مهمًا ولا يمكن التغاضي عنه باعتباره خطأً عاديًا يرتكبه الموظف أثناء قيامه بعمله. يرى "جيزي" أن الموظف يرتكب خطأً فادحًا إذا أساء تقدير الحقائق أو كيفية تفسير القانون، مثل إخبار رئيس البلدية بالبناء على أرض غير قانونية. عندما يرتكب الموظف خطأً يؤدي إلى جريمة بموجب قانون العقوبات، يُطلق على ذلك أيضًا خطأً فادحًا. من ناحية أخرى، إذا ارتكب الموظف خطأً عاديًا أثناء قيامه بعمله، يُطلق على هذا الخطأ خطأً خدمة عامة. إلا أن هذا المعيار غير مقبول؛ لأن مجلس الدولة يعتقد أن بعض الأخطاء في قراراته كانت شخصية على الرغم من أنها لم تكن خطيرة، وأخطاء أخرى كانت خدمة عامة على الرغم من أهميتها³.

3- معيار الخطأ المنفصل (الشخصي): إن الخطأ الشخصي هو الخطأ الذي لا يرتبط بالوظيفة؛ أما الخطأ الوظيفي فهو الخطأ الذي يرتبط بالعمل الذي يقوم به الموظف. فإذا ارتكب موظف خطأً أثناء محاولته تشويه سمعة صاحب العمل، فإن هذا الخطأ

الفرع الأول

الخطأ المرفقي

عندما يرتكب موظفو أو الأشخاص الذين يعملون لصالح الإدارة أخطاء، فإن الإدارة مسؤولة عن هذه الأخطاء. ومع ذلك، هذا لا يعني أن الإدارة ترتكب الأخطاء دائمًا وتحتاج إلى دفع ثمن الضرر. يرتكب العاملون بعض الأخطاء بسبب ما يفعلونه، ويرتكب البعض الآخر بسبب الإهمال أو القصور من جانب الإدارة. لذلك، يجب أن يكون هناك فصل بين الخطأ الشخصي الذي لا تتحمل الإدارة مسؤوليته والخطأ الرسمي الذي تتحمل الإدارة مسؤوليته وتدفع ثمنه. لقد عمل القانون والمحكم بجد للتمييز بين الخطأ الشخصي والخطأ الرسمي. لقد توصلوا إلى أربع طرق للتمييز بينهما:

1- معيار الخطأ العمدي: إذا أخطأ العامل أثناء قيامه بعمله بسبب شهوة أو ميل أو إهمال، فهذا خطأ خاص به، أما إذا لم يكن هناك سبب شخصي لقيامه

² د. غازي فيصل مهدي، د. عدنان عاجل عبيد، القضاء

الإداري، الطبعة الثانية، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ٢٠١٣، ص ٢٢٤.

³ مسعود خثير، فرزو نصيرة، الخطأ المرفقي كأساس للمسؤولية الإدارية، رسالة ماجستير، جامعة ادرار، الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٥.

¹ حسون محمد بن مشيش، الخطأ في المسؤولية الإدارية، رسالة ماجستير، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالة، الجزائر، ٢٠١٤، ص ٢٧.

الإداري، والخطأ هو مسؤولية المنشأة وليس موظفيها³. هناك طريقة أخرى لوصف الخطأ الوظيفي وهي أنه خرق لا ينفصل مادياً أو أخلاقياً عن أداء مهام الوظيفة. إذا ارتكب الموظف خطأً بحسن نية ولم يكن سيئاً جداً، فإن الخرق لا يزال موجوداً، سواء قانونياً أو أخلاقياً. وهذا يعني أن الخطأ الوظيفي هو خطأ أو شيء يفعله الموظف عن طريق الخطأ أثناء أداء وظيفته. يُظهر الخطأ أن الموظف يمكنه ارتكاب الأخطاء وإصلاحها. بعبارة أخرى، إنه الخطأ الذي لا يتمتع بأي من صفات الخطأ الشخصي. بغض النظر عن نوع الخطأ، فإن الأمر متروك للقاضي (القضاء) ليقرر ما إذا كان خطأً شخصياً أم خطأً عملياً. قد يكون من الممكن معرفة أي موظف في الإدارة ارتكب الخرق الذي أدى إلى الخطأ العملي. يعتمد ذلك على ما إذا كان موظفًا واحدًا أم مجموعة من الموظفين⁴.

أما الخطأ من حيث الضرر المعنوي الناتج عن أخطاء القواعد العسكرية، فعندما تحدث هذه الأخطاء ويسقط كثير من الناس، فإنهم يعانون من الكثير من الألم وتتهار حياتهم من هول ما حدث. والخطأ الذي يجعل إدارة المنشأة مسؤولة عن الأضرار لا يجب أن يكون من موظف الدولة؛ فقد يكون أيضًا من

لا يشكل جزءاً من وظيفته. على سبيل المثال، إذا نشر الموظف إعلانات في قرينته تفيد بأنه سيحذف اسم شخص ما من قائمة الناخبين لأنه مفلس، فإن هذا لا يشكل جزءاً من وظيفته؛ بل إنه يحاول تشويه سمعة صاحب العمل فحسب. أما الخطأ فهو مختلف من الناحية الأخلاقية إذا كان ناتجاً عن الغضب والإساءة، كما حدث عندما أمر العمدة بدق أجراس الكنيسة في جنازة مدنية، ولكنهم لم يفعلوا ذلك لأنهم لا يريدون إثارة غضب رجال الدين الكاثوليك، الذين يتبعون قواعد صارمة ضد هذا الخطأ. ولكن هذا المعيار ليس قوياً للغاية لأن الخطأ الكبير لا يُنظر إليه على أنه خطأ وظيفي إلا إذا كان له علاقة بالوظيفة العامة، ولكنه خطأ شخصي وفقاً لقرارات المحاكم السابقة¹.

4- معيار الغاية أو الهدف: نادى بهذا المعيار الفقيه "دوجي DUGUIT"، إن هذا المعيار ينبع من القصد أو الهدف الذي يريد العامل الوصول إليه من خلال قيامه بعمله، ويسمى الخطأ خطأً وظيفياً إذا كان يقصد من فعله الوصول إلى أحد أهداف الإدارة، أما إذا قام بشيء لأسباب شخصية لا علاقة لها بعمله، فإنه يعتبر خطأً شخصياً².

الخطأ الإداري أو الخدمي للمنشأة هو عدم قيامها بعملها بشكل قانوني ويسأل الشخص الإدارة عن التعويض الذي يجب أن تقدمه له بسبب الخطأ

³ تومي إيمان، عبارة نصيرة، النظام القانوني للمسؤولية الادارية على اساس الخطا في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة اكلي محند اولحاج البويرة، 2017.

⁴ مقال منشور على الموقع،

<https://ar.jurispedia.org/index.php?title>

¹ د. غازي فيصل محمدي، د. عدنان عاجل عبيد، المصادر السابق، ص 226.

² (مسعود خثير، قرزو نصيرة، المصدر السابق، ص 14.

المعنوية. وفي كثير من الأحيان، تحتوي هذه القواعد على لغة واضحة حول كيفية دفع تعويضات للأشخاص عن الأضرار المعنوية التي ربما لحقت بهم بسبب أفعال أو سلوكيات سيئة اتخذتها الحكومة. تنص المادة 132 من الدستور العراقي لعام 2005 على ما يلي:

ثانياً: (تكفل الدولة، تعويض اسر الشهداء والمصابين نتيجة الأعمال الإرهابية).

ثالثاً: ينظم ما ورد في البندين أولاً وثانياً من هذه المادة، بقانون³. كما نصت المادة ٢٠٥ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل: مادة 205

1 - يتناول حق التعويض الضرر الادبي كذلك فكل تعد على الغير في حريته او في عرضه او في شرفه او في سمعته او في مركزه الاجتماعي او في اعتباره المالي يجعل المتعدي مسؤولاً عن التعويض.

2 - ويجوز ان يقضي بالتعويض للازواج وللأقربين من الاسرة عما يصيبهم من ضرر ادبي بسبب موت المصاب.

3 - ولا ينتقل التعويض عن الضرر الادبي الى الغير الا اذا تحددت قيمته بمقتضى اتفاق او حكم نهائي⁴. ومع تزايد شيوع الأخطاء في الجيش، عمل المشرعون العراقيون على إقرار قانون خاص لمساعدة المتضررين من تلك الأخطاء. وتحدث المشرعون أيضاً عن الكيفية التي تضر بها كلمتا "الرعب" و"الإرهاب"

السيارات والآلات الأخرى التي يستخدمها موظفو الدولة. والدولة مسؤولة عن دفع تكاليف إصابات الناس لأنها لم تكن تراقب موظفيها كما ينبغي. ولهذا السبب وافق مجلس الدولة على أن الحكومة ستكون مسؤولة عن أي ضرر تسببه السيارات أو الطائرات التي تمتلكها أو تستخدمها، وخاصة للأنشطة العسكرية¹.

المطلب الثالث

الاساس التشريعي بالتعويض عن الضرر المعنوي

لفترة طويلة، كان القانون غير متأكد بشأن ما إذا كان يجب منح تعويض عن الضرر المعنوي. وقد اعتقد البعض أنه غير عادل، لأن الهدف من التعويض هو إصلاح الضرر، وهو مناسب فقط للأضرار المادية حيث يمكن حساب الخسارة أو الربح المفقود ودفع مبلغ محدد للضحية. ومع ذلك، يُعتقد عمومًا أنه يجب تعويض الضرر المعنوي. وذلك لأنه إذا لم يكن من الممكن تحديد الضرر المعنوي كميًا، فيجب على الأقل منح الشخص الذي تعرض للأذى بعض المال لمساعدته على الشعور بالتحسن².

الفرع الأول

في القانون الوضعي

في العديد من البلدان، يعتبر القانون المدني هو الذي يجعل من الممكن دفع تعويضات عن الخسائر

¹ علي كاطع حاتم، المصدر السابق، ص ٤٦٣.

² نوال بو بكر، فاطمة الزهراء بن عزوز، الضرر المعنوي وآليات تعويضه في القانون الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة احمد دراية، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٢١.

³ المادة (132) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

⁴ المادة ٢٠٥ من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.

بأخلاق الناس. ومن الواضح أن هاتين الكلمتين تعنيان ضرراً أخلاقياً¹. وقد صدر قانون رقم 20 لسنة 2009 بشأن تعويض ضحايا العمليات الحربية والأخطاء العسكرية والأعمال الإرهابية، رداً على ذلك، حيث أوضح القانون أن كل من تضرر نتيجة للعمليات الحربية أو الإرهاب أو الأخطاء العسكرية يستحق التعويض، كما جاء القانون ليحدد نوع الضرر ومدى خطورته وأسس التعويض وكيفية المطالبة به، وقد أصبح تحديد سبب التعويض مشكلة مهمة بسبب ذلك². ولكن القانون المصري القديم لم يتضمن نصاً خاصاً بالتعويض عن الضرر الأدبي، مما جعل القضاء المصري يتردد في دفع التعويض الأدبي قبل صدور القانون الجديد، وذلك لأن رأي بعض المحاكم هو إن الضرر الأدبي وحده لا يكفي لتبرير التعويض إذا لم يلحق بالمدعي أي ضرر مادي، وأن الشرف لا يقوم على المال، وأنه لا محل للحكم بالتعويض المالي عن الضرر الأدبي لأنه من الصعب تحديده ولا يمكن الاعتماد عليه في حساب المال. ولكن بعد صدور القانون المدني المصري الجديد تقرر أن التعويض عن الضرر الأدبي جائز، حيث جاء في الفقرة الأولى من المادة 222 ما يلي: ويشمل التعويض الأدبي أيضاً، ولكن لا يجوز في هذه الحالة إعطاؤه للغير إلا إذا اتفق

الطرفان عليه أو طلب الدائن ذلك من المحكمة³. كما أن القوانين والأنظمة حين تُجيزون التعويض عن الضرر المعنوي فإنهم يضعون لذلك شروطاً، هي:

- 1- أن يكون الضرر متعلقاً بمصلحة أخلاقية صحيحة لا تتعارض مع الأخلاق أو النظام، وأن يكون الضرر متعلقاً بالمكانة أو الشرف أو الصورة.
- 2- أن يكون هناك احتمال كبير أن يحدث الضرر المعنوي، إما الآن أو في يوم من الأيام.
- 3- أن يكون الضرر المعنوي خاصاً بشخص واحد، بحيث لا يتم التعويض إلا لهذا الشخص.
- 4- أن يكون هناك ضرر معنوي مباشر يأتي بعد الاعتداء المباشر ويمكن ربطه بالاعتداء نفسه.
- 5- أن يكون الضرر النفسي لم يتم إصلاحه من قبل، وبالتالي فإن التعويض يكون لمرة واحدة فقط⁴.

الفرع الثاني

موقف القضاء بالتعويض عن الضرر المعنوي

لا شك أن مجلس الدولة الفرنسي قد وافق على فكرة وجوب تعويض الناس عن الأضرار المادية، لكنه لم يدفع لفترة من الوقت تعويضات عن الأضرار المعنوية، حتى لو كانت هناك أضرار مادية أيضاً. وكان هذا هو الحال سواء كانت الأضرار المعنوية هي

³ رقية أولاد سعيد، التعويض عن الضرر المعنوي، رسالة

ماجستير، جامعة غرداية، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ٣٨.

⁴ د. عبد الملك بن عبد المحسن العسكري، التعويض عن الضرر

المعنوي، بحث منشور في مجلة قضاء الجمعية العلمية القضائية

السعودية، العدد ٢٧، ٢٠٢٢، ص ١٩٦.

¹ علي كاطع حاتم، المصدر السابق، ص ٤٧٣.

² حنان محمد القيسي، أساس مسؤولية الدولة عن الأضرار الحربية

والإرهابية في العراق دراسة في القانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩،

بحث منشور في مجلة ديبالي، ٢٠٠٩، متوفر على الرابط

https://law.uodiyala.edu.iq، ص ١٤٩.

وتنص المادة 240 من القانون المدني على أن الدولة مسؤولة عن عمالها. ويجب أن يحصل المتقدمون (الورثة) على تعويض عن بقية الأضرار، وهي الأضرار المعنوية التي لحقت بهم. كما حكمت محكمة النقض الفرنسية إن هناك حق في التعويض عن الضرر النفسي الذي ألحقته الأعمال الإرهابية بأسرة المتوفى وأطفاله، وكذلك عن فقدان الزوجة لزوجها. والضرر الجنسي والضرر الذي لحق بالسعادة أو الفرح هما نوعان جديان من الأضرار². وكان أول قانون صدر في العراق ينص على التعويض المعنوي هو قانون الضمانات وكيفية الحكم بها رقم (54) لسنة 1943، وكان مرتبطاً بقواعد الدعاوى المدنية، وكان يسمى قانون ملحق أصول المحاكمات المدنية، وقد ألغي هذا القانون وكان معمولاً به في ذلك الوقت، وقد أوضح القانون وجوب التعويض عن الخسارة المعنوية، حيث نص على: (يحكم بالضمان عن الأضرار الأدبية التي تلحق بالشخص بسبب الإخلال باعتباره المالي أو بسمعته أو بشرفه أو بمركزه الاجتماعي). هذا وقد جاء في الأسباب الموجبة للقانون آف الذكر هو (صيانة حقوق الأشخاص من الاعتداء عليها بتعويضهم عن الأضرار التي تصيبهم عن (الأفعال الضارة) كما أن أحكام هذا القانون (تشمل الحكومة وسائر المؤسسات الرسمية التي تقوم بخدمات عامة فتسأل عن الأضرار الحاصلة من موظفيها للغير). وبهذا أقر المشرع العراقي لأول مرة التعويض عن

الوحيدة ولم تكن هناك أضرار أخرى. ويشمل ذلك القرار الذي اتخذته مجلس الدولة الفرنسي في 29 أكتوبر 1935، والذي لحص وقائع القضية في مطالبة والد طفل مشوه بتعويض عن وفاة طفله، الذي أرسله إلى دار للأطفال ذوي الإعاقة. وبسبب إهمال الإدارة، توفي الطفل. ونتيجة لذلك، قرر المجلس أنه لا يمكن للأب أن يطلب سوى المال لتغطية الخسائر المادية التي تكبدها، والتي تقتصر على تكاليف نقل ودفن الجثة¹. وعلى نحو مماثل، أيدت المحاكم الكويتية منح الضحية أموالاً لتعويضه عن كل الأذى الذي شعر به، حتى لو كان مجرد ضرر معنوي. ففي أحد أحكامها، إن دولة الكويت عليها أن تفعل كل ما في وسعها لتنظيف البلاد من مخلفات الحرب، وحماية أرواح الناس وسلامتهم، ودفع تعويض لهم عن كل الأضرار التي لحقت بهم وبممتلكاتهم. وقررت المحكمة أن هناك خطأ من جانب عمال الدولة. واستمرت المحاكم الكويتية في تأييد دفع تعويضات للناس عن الأضرار المعنوية. على سبيل المثال، في 19 فبراير/شباط 2001، حكمت محكمة التمييز الكويتية في دعوى تعويض رفعتها أسرة شخص توفي في انفجار قنبلة في منطقة السالمية بالكويت. وقال الورثة إن موظفي الحكومة الذين كان من المفترض أن يحددوا المنطقة ويضعوا علامات تحذيرية لمنع الناس من الذهاب إلى المنطقة المحظورة حيث ارتكبوا خطأ.

¹ (نداء محمد أمين، مسؤولية الإدارة بالتعويض عن القرارات الإدارية غير المشروعة، رسالة ماجستير جامعة الشرق الأوسط، 2010، ص 111.

² علي كاطع حاتم، المصدر السابق، ص 476.

الضرر المعنوي الذي لم ينشأ عن ضرر جسدي وذلك لأن المادتين الأولى والثانية من القانون كانتا تتناولان التعويض عن الضرر المادي الناتج عن الإصابة الجسدية المميّنة وغير المميّنة ثم جاء القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المشار إليه آنفاً وطبقاً للقانون العراقي فقد ورد النص المذكور آنفاً في الأفعال غير المشروعة من قبل المشرع العراقي ولم يرد في المشرع المصري وهذا يعني أن التعويض عن الضرر المعنوي لا يجوز إلا في المسؤولية التقصيرية وليس في المسؤولية العقدية.¹

الفرع الثالث

في الشريعة الإسلامية الغراء

لقد كان هناك في الإسلام دائماً فرق بين الجريمة العامة والجريمة الخاصة، وذلك بفصلها إلى جرائم ضد الله وجرائم ضد العامة، وبما أن الحقين يمكن استعمالهما في نفس الوقت فإن الجريمة تكون ضد الله والعامة معاً، ثم حول العقوبة على الأشياء التي هي ضد الله إلى عقوبة عامة تستخدمها الدولة لأنها خطيرة على الجميع، أما ما هو ضد العامة فهو موضوع الأجر الإضافي، وبما أن المعنيين يمكن أن يجتمعا في نفس الجريمة فإن هناك عقوبة عامة ومكافأة خاصة، ومن أفضل ما في هذه الشريعة الكريمة أنها مرنة وسهلة الاتباع، وقد تطور مبدأ التعويض عن الضرر في وسط هذه المبادئ المتسامحة، وذلك لأنه أسس لمبدأ حضاري يتماشى مع الشرف الذي وضعه الله

بالآتي:

1. أن الشريعة الإسلامية قد أقرت التعزير بالمال عن الضرر الأدبي.
2. كما أن للحاكم أن يلجأ في أساليب التعزير إلى ما يراه أكثر قمعا وأبلغ في الإصلاح.
3. إن دفع المال عن الضرر المعنوي في أيامنا هذه هو عقوبة أشد وأجدى في الحصول على النتائج، وبالتالي فإن الله يجب أن يكون له الحق في معاقبة الناس جسدياً وروحياً بناءً على ديونهم، ويجب أن يكون للعبد الحق في دفع المال للناس. كما أراد فقهاء المسلمين دفع الضرر مهما كان نوعه أو من أين جاء، وقد فعلوا ذلك باستخدام قواعد عامة، مثل قول النبي محمد (ﷺ) "لا ضرر ولا ضرار". وهذا ما

¹ (اسماعيل صعصاع غيدان، المصدر السابق، ص 94.

² (فيصل ظهير بيك مغل، المصدر السابق، ص 8.

قضايا نهائي، فإن الحق في الدفع لا يذهب إلى شخص آخر. بل إنه يضيع عندما يموت الشخص الذي أصيب. ويبدو أن المشرع العراقي يتعامل مع تعويض الضرر المعنوي بطريقتين صارمتين: الأولى هي المطالبة به، والثانية هي جعل الحصول عليه أمراً صعباً بالنسبة للأطفال².

عندما يرتكب شخص خطأ يؤدي شخصاً آخر ويؤثر على أحد حقوقه أو مصالحه، فإن هذا الشخص يعاني من الألم. يجب على المحكمة أن تقرر مقدار المال الذي يجب إعطاؤه للتعويض عن هذا الضرر بناءً على مدى سوءه. عندما يقاضي شخص ما في دعوى قضائية، يتعين عليه دفع ثمن الضرر المباشر المتوقع وغير المتوقع. وهذا يختلف عن المسؤولية التعاقدية، حيث لا يتم دفع ثمن الضرر غير المتوقع بسبب عقد ملزم للطرفين والرابط بين الخطأ والضرر. لكي يتم إثبات المسؤولية، يجب أن يكون هناك خطأ وضرر. يجب أن يكون الخطأ أيضاً هو السبب في الضرر. حتى لو كان هناك خطأ وضرر، فلا توجد صلة بين الاثنين. وبسبب هذا، فإن الشخص الذي ارتكب الخطأ ليس مسؤولاً. على سبيل المثال، يمكن لشخص أن يخدر شخصاً ثم يقتله قبل أن يصل السم إلى جسده. وهذا يعني أنه لم يمت بسبب السم ولكن بسبب إطلاق النار عليه. الخطأ هو الشخص الذي سممه، لكن هذا الشخص قتله، وليس هو. ونتيجة

يوقف العمل غير المشروع ولماذا يجب دفعه. وهناك أيضاً قاعدة "الضرر يزيله القانون". والضرر النفسي الناجم عن الإصابة يظهر من خلال الأسف على الفرصة الضائعة أو ما يجعل الشخص المصاب يبدو سيئاً ويسبب الألم والحزن، والذي يجب تعويضه¹.

المطلب الرابع

الأشخاص الذين يحق لهم المطالبة بالتعويض عن

الضرر المعنوي

الفرع الأول

الضرر المعنوي ضرر شخصي

لا يقتصر الضرر المادي على الضرر المعنوي بل قد يلحق بالآخرين، وبشكل عام فإن التعويض عن الضرر المعنوي شخصي ولا يؤول إلا إلى الشخص الذي لحقه الضرر، ولا يجوز منحه لشخص آخر عن طريق الميراث أو العقد أو أي وسيلة أخرى إلا إذا أثبت الشخص الذي لحقه الضرر ادعائه، وهذا ما أكدته المشرع العراقي بقوله انفا (ولا ينتقل التعويض عن الضرر الأدبي إلى الغير إلا إذا تحددت قيمته بمقتضى اتفاق أو حكم نهائي). ولكي نحدد من الذي ينبغي له أن يدفع ثمن هذا الضرر، فلا بد أن يتفق الشخص الذي أصيب والشخص أو المنظمة المسؤولة على هذا. وبما أنهما لم يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق، فقد اضطر الشخص الذي أصيب إلى مقاضاة الإدارة للمطالبة بالتعويض في المحكمة، وتم اتخاذ القرار النهائي. ولكن إلى أن يتم توقيع الاتفاق وإصدار حكم

² حق التعويض عن الضرر المعنوي ومدى جواز انتقاله إلى الورثة، بحث منشور على الموقع،

[./https://www.mohamah.net/law](https://www.mohamah.net/law)

¹ (سمية قردي، المصدر السابق، ص ٤٨).

والإداري، أنه إذا كانت المنازعة الإدارية تدور حول حقوق شخصية بحتة فإن القاضي يتقيد بطلبات المضرور ولا يجوز له أن يقضي بشيء لم يطلبه المضرور والأكان حكمه محلاً للطعن، ولكننا نرى أنه يستثنى من ذلك في القانون الإداري حالة ما إذا كانت طريقة التعويض التي طلبها المضرور عن الضرر المعنوي تتعارض مع مبدأ سير المرافق العامة، فإن القاضي الإداري هنا لا يتقيد بما طلبه صاحب الشأن، ومن ثم عليه أن يعرض على المضرور الطريقة الملائمة لذلك وبما يتفق وروابط القانون العام، وبعد ذلك فإنه يقوم بتقديره، وبما لاشك فيه أن تقدير التعويض عن الضرر المعنوي مختلف عن تقديره بالنسبة للضرر المادي الذي سهل المشرع تقويمه بما لحق المضرور من خسارة وما فاته من كسب، وبما أن الأضرار المعنوية التي تصيب الإنسان لها صور مختلفة، ولذلك فإن تقدير التعويض عنها يختلف باختلاف الأضرار والمحكم، كما أن تقويمها بالمال لا بد أن يكون تحكيمياً بسبب عدم وجود قاعدة عامة تساعد على تحديدها بشكل دقيق، ونتيجة لذلك فإن للقضاء سلطة تحديد العناصر والوسائل التي تكشف عن مدى الضرر ليضعه في خانة الضرر المؤكد أو المحقق. ولذلك فإن مسألة التحقق من وقوع الضرر ومداه تعد وبحق مسألة وقائع تستقل بها محكمة الموضوع من دون رقابة عليها من محكمة التمييز (النقض) طالما استندت في ذلك إلى أسباب معقولة، هذا ومن أجل معرفة الحقيقة ومن ثم الوصول إلى

لذلك، لم يعد هناك رابط بين هذا الخطأ والضرر، وهو الموت¹. وقد وضع المشرع العراقي صور الضرر من خلال قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 المعدل، إذ بين الأضرار التي تصيب الإنسان ورتب عليها عقوبات².

الفرع الثاني

تقدير تعويض الضرر المعنوي في القانون

الأصل الغالب في تقدير التعويض أن يتم بمعرفة القاضي، غير أنه قد يتولى القانون تقدير التعويض، وذلك بوضع أحكام وقواعد يسمح تطبيقها بالوصول إلى مبلغ جزافي يكون هو التعويض، كما فعل بالنسبة لبعض القوانين الخاصة كقانون التعويض عن حوادث السيارات، وقانون حوادث العمل. وقد يعمد المشرع في بعض الأحيان إلى تحديد المسؤولية، فيقوم بوضع أسس التقدير التعويض ولو بصفة غير مباشرة، من خلال تحديد سقف لا يمكن أن يتجاوزه التعويض، ولو كان الضرر الواقعي تجاوز هذا القدر. فتمت وصل الضرر حداً من الجسامة يناسب الحد الأقصى الذي حدده المشرع للتعويض أو فاقه كذا أمام تقدير قانوني للتعويض، أما قبل ذلك الحد فالتقدير متروك للقاضي بقدره ثماً يتناسب والضرر ويمارسه وفقاً للقواعد العامة³. تقضي القاعدة العامة في القضاء العادي

¹ ندى عبد الجبار جليل، الضرر احد أركان المسؤولية المدنية، بحث منشور في مجلة أكاديمية في شمال أوروبا الدنمارك، الإصدار الثاني عشر، ٢٠٢١، ص ٧٣.

² علي كاطع حاتم، المصدر السابق، ص ٤٧٣.

³ تقدير التعويض في المسؤولية المدنية،

www.droit.1fr1.net. المصدر السابق بدون رقم للصفحة.

التعويض العادل، فقد أجاز المشرع العراقي للمحكمة إذا تعذر عليها البت في موضوع الدعوى، الاستعانة بأهل الخبرة في الأمور العلمية والفنية وغيرها من الوقائع المادية اللازمة للفصل في الدعوى عدا المسائل القانونية، ثم يقوم هؤلاء الخبراء بمباشرة أعمالهم، ولو في غياب الخصوم تحت إشراف المحكمة إلا إذا اقتضت طبيعة العمل الانفراد به، وبعد ذلك يعد الخبراء محضراً أو تقريراً موقفاً من قبلهم بالمهمة التي كلفوا بها يتضمن كافة الأمور الفنية والعلمية التي طلب إبداء الرأي فيها مفصلاً، وكذلك النتائج التي توصلوا إليها¹. وفي هذا يمكن القول أن الطبيعة الذاتية للأشخاص مختلفة وأن تساوي جميع الناس بالتمتع بحق الحياة كما أن الأضرار تتفاوت فيما بينها، فإذا ما اقتضت مصلحة المجتمع بالإضافة إلى من إصابة الضرر وطبيعة الضرر، فلا مانع من الزيادة على التعويضات المقدرة لدى الشارع إذا رأى القاضي في ذلك نتائج مرجوة².

الخاتمة

بعد أن بينا في بحث موضوع مدى مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي نتيجة نشاطها يتضح أن هذا الموضوع يمثل جانباً هاماً من القانون الإداري الذي يعكس التزام الإدارة بحماية حقوق الأفراد من الأضرار

¹ إسماعيل صعصاع غيدان، المصدر السابق، ص 174.

² باسل محمد يوسف قها، المصدر السابق، ص 75.

أولاً: الاستنتاجات:

1- تبين لنا أنه يوجد نوعين من الضرر الادبي هما ضرر أدبي محض لا يقترن به ضرر مادي وضرر أدبي يقترن به ضرر مادي كالضرر الذي يصيب الجسم وينجم عنه نقص القدرة على العمل.

2- تبين لنا أن القضاء يلعب دوراً حيوياً في حماية حقوق الأفراد من الأضرار المعنوية التي قد تسببها الإدارة نتيجة نشاطها، من خلال إصدار أحكام قضائية تفرض على الإدارة بتعويض المتضررين.

ثانياً: الاقتراحات:

1- تعزيز الوعي القانوني لدى الأفراد من الضروري تعزيز الوعي القانوني لدى الأفراد حول كيفية المطالبة بحقوقهم بالتعويض عن الأضرار المعنوية ومتابعة إجراءاتها القانونية في المحاكم واللجان المختصة.

2- نقترح تطوير التشريعات الوطنية لضمان توفير حماية أكبر لحقوق الأفراد في مواجهة الأضرار المعنوية التي قد تنجم عن تصرفات الإدارة. حيث أن قانون تعويض المتضررين جراء العمليات الحربية والأخطاء العسكرية والأعمال الإرهابية رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٩ لم ينص صراحة على التعويض المعنوي.

3- نقترح تحسين آليات تنفيذ الأحكام القضائية المتعلقة بالتعويض عن الأضرار المعنوية لضمان حصول المتضررين على حقوقهم بشكل سريع وكامل وفعال.

